حسن بن فرحان المالكي

بحث في إسلام معاوية بن أبي سفيان

دراسة حقيقة إسلام معاوية بن أبي سفيان وهل أسلم طائعاً أم مكرهاً؟ صادقاً أم منافقاً؟

من القرآن الكريم والسنة النبوية وآثار الصحابة والتابعين وجملة من أقوال العلماء قديماً وحديثاً .

الطبعة الاولى

محتويات الكتاب:

تمهيد . .

نبذة كاشفة عن معاوية وسيرته . .

حاضنات قرآنية . . من عدة سور . .

إسلام معاوية عند السلفية العتيقة . .

أولاً : أقوال عمار بن ياسر في حقيقة إسلام معاوية

رأي عمار بن ياسر في إسلام معاوية هو رأي ثمانين بدرياً . .

ثانياً : قول سعيد بن زيد في إسلام معاوية .

ثالثاً: قول عبد الله بن عمر في إسلام معاوية .

رابعاً: أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في إسلام معاوية .

خامساً: أقوال الحسن بن علي في إسلام معاوية .

سادساً: أقوال الحسين بن علي في إسلام معاوية .

سابعاً: قول أبي أيوب الأنصاري في إسلام معاوية .

ثامناً: قول قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري

تاسعاً: قول عبد الله بن عباس في إسلام معاوية.

عاشراً: قول عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي

ومن التابعين:

- قول محمد بن أبي بكر في إسلام معاوية.
- قول محمد بن الحنفية في إسلام معاوية.

الخلاصة العامة في إسلام معاوية..

مسألة الحرج من القول بنفاقه..

موقف النبي (ص) من عقيدة الصحابة في أبي سفيان..

لماذا لم يشتهر نفاق معاوية؟

الخلاصة الأخيرة

الملاحق والزيادات:

1. الدلائل الخارجية على نفاق معاوية.. من أفعاله وأقواله..
2. مواقف معاوية وبني أمية من النبي (ص) وسائر المقدسات..

تفصيلات في بعض الدلائل الخارجية..

٣ دفناً دفناً . .

٤ فاصبروا حتى تلقوه!

٥ التعيير بصحبة النبي (ص) . .

٦ زيادات مختارة . .

٧ دين الطاعة . .

٨ الشجرة الملعونة وقول الألوسي . .

٩ معالم دين بني أمية . . لو كتب له النجاح . .

١٠ الختم على أعناق الصحابة . .

الخاتمة . .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جاعل الظلمات والنور، ليبلونا فيما آتانا من النعم، والصلاة والسلام على النبي الأكرم الذي ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، وحذر أمته من كل قائد فتنة مبالغة في التحذير واستكمالاً للحجة و وتحقيقاً للابتلاء.. أما بعد:

فإن إسلام معاوية بن أبي سفيان[١] لا نعني به الإسلام العام، الذين يتسع حتى للمنافقين والأعراب، من التظاهر بالإسلام والنطق بالشهادتين اللتين بهما يعصم الإسلام الدم والمال، وإنما نعني ذلك الإسلام الذي يؤمن بنبوة النبي (ص)، والإيمان بنبوة النبي (ص) هي مفتاح الإسلام، لأنه من آمن بالنبي (ص) فإنه يؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والواجبات والمنهيات. .الخ، بينما الإيمان بالله فقط أو باليوم الآخر لا يستلزم الإيمان بالنبي (ص) كأهل الكتاب مثلاً، فإيمانهم ولي في هذا مبحث قد لا يكون مفيداً أن أستعرض كل الأحاديث والروايات، وقبل ذلك الآيات الكريمة التي تتحدث عن كفار قريش، إنما سأختصر هنا، وسأخصص هذا البحث في الآيات الكريمة أولاً التي تخبرنا بأن الذين كفروا لن يؤمنوا، ومن هم هؤلاء الذين كفروا الذين أخبر الله بأنهم لن يؤمنوا، وهذا يتعلق بمدى إيمان المؤمنين بأن الله يعلم الغيب.. وهذه عقيدة يجب تقديمها على مسألة أن النبي(ص) استكتب معاوية أو أن عمر استعمله أو أن أحمد بن حنبل أثنى عليه.. فالنبي (ص) يعامل الناس حسب ما يظهرون ولو كان يعلم أنهم منافقون، وأما عمر فليس معصوماً في تولية المريب، فقد استعمل النبي (ص)- وهو أفضل من عمر – الوليد بن

---

[١] معظم هذا البحث تم إدارجه في بحث حديث الدبيلة، وهنا زيادات مهمة.

عقبة على صدقات بني المصطلق فخان وغدر وفسق وكذب وأنزل الله فيه (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيوا) . . وأما أحمد بن حنبل أو أبو الربيع الحلبي أو ابن تيمية فليست آراؤهم أولى بالأخذ من آراء علي وعمار وأبي ذر وعبادة بن الصامت وأبي ذر الغفاري وأمثالهم ممن يتهمون معاوية، بل عمار بن ياسر وحده أولى من جميع هؤلاء . .

وسنتوسع في ما ورد على لسان علي وعمار بن ياسر ومحمد بن الحنفية وأمثالهم من السلف الصالح . . وسأترك تلك الروايات السلفية (البدرية والرضوانية) في ذم معاوية، وأقتصر فقط على وما ورد عنهم من (أن معاوية لم يسلم أصلاً)، فلا يدخل في هذا موته على غير الإسلام مثلاً لأن الرجل قد يسلم ثم ينافق أو يرتد . . إنما سيكون البحث في حقيقة إسلامه، هل أسلم صادقاً أم أنه استسلم فقط حتى وجد على الحق أعواناً، وهذا الرأي الأخير هو رأي السلفية العتيقة، وهو غريب عند السلفية المحدثة بل مستنكر . . ولو تأكدت السلفية المحدثة من صحة هذه الأقوال فقد يبدّعون أهل بدر من أجل معاوية، وهم قد فعلوا أكثر من ذلك، فأحالوا ذم النبي (ص) لمعاوية إلى ذم للنبي وتبرئة لمعاوية! كما في تعليلهم لحديث (لا أشبع الله بطنه) فهم حكموا بأن معاوية غير مستحق وأن النبي (ص) قد أخطأ عندما ذم غير مستحق، وأن دعوة النبي (ص) عليه ستتحول إلى أجر لمعاوية لأنه غير مستحق ولأن النبي (ص) قال- كما في صحيح مسلم (إنما أنا بشر ، أرضى كما يرْضى البشر ، وأَغْضَبُ كما يغضب البشر ، فأيُّما أحد دعوتُ عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل ، أن تجعلها له طهورا وزكاة ، وقُربة تقرّبِه بها يوم القيامة) فالسلفية العتيقة كالصحابة والنسائي كانوا يذكرون هذا الحديث في ذم معاوية، لكن السلفية المحدثة حولته إلى فضائل معاوية وأنه غير مستحق وأنه مأجور، مثلما حكمت بأنه

مأجور على قتال علي ولعنه له على المنابر . . يعني أنه اجتهد فأخطأ وله أجر وذنبه مغفور، وكلما زادت جرائمه ومظالمه زاد أجره عند الله لأن له بكل جريمة أجراً وفي كل مظلمة اجتهاداً . . وهذا أثر من آثار حب الظالمين، فحب الظالمين خطير جداً وقد يطبع الله به على القلوب والأبصار، فلا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً، ومن هنا ضرورة تنبيه الناس إلى البراءة من الظالمين ومنابذتهم.

نبذة كاشفة عن معاوية وسيرته:

التفصيل في سيرة معاوية يطول ويخرج الكتاب عن الهدف المحدد من هذا الجزء المخصص في (المناقب والمثالب) . . لكن كان لا بد من الاستعراض السريع دون كثير توثيق لأطوار حياته والبيئة المحيطة به لتلمس التكوينات والمؤثرات الأساسية في شخصيته التي قد نستطيع أن نفسر بها بعض القضايا التي استعصت على التفسير عند كثير من المؤلفين والباحثين في التاريخ . . . إذ أن البعض يصعب عليه أن يجمع بين أمرين يبدوان متناقضين في شخصية مثل شخصية معاوية.

ولد معاوية قبل البعثة بخمس سنين وقيل بسبع وقيل بثلاث عشرة وقيل غير ذلك[٢] . . .

وكذلك اختلفوا في عمره، فقيل مات وهو ابن ٨٢ سنة وقيل ٧٨ وقيل ٨٦ وقيل غير ذلك. .

فإذا أخذنا المتوسط من هذا كله وقلنا أن عمره كان(نحو ٨٠ سنة) فيكون عمره يوم البعثة (٧ سنوات + ٢٣ للنبوة + ٣٠ سنة للخلافة الراشدة + ٢٠ سنة لسنوات ملكه = كان المجموع (٨٠ سنة) . . .

أما إن كان عمره يوم البعثة (٥ سنوات) فيكون عمره يوم توفي (٧٨سنة)، وإن كان عمره (٨٦ سنة) فيكون عمره عام البعثة (١٣ عاماً)، والمتوسط بين أكثر ما قيل له من عمر سنة البعثة (١٣ عاماً) وأصغر ما قيل (٥ سنوات) يكون عمره سنة البعثة نحو (٩ سنوات أو عشر) . . .

والخلاصة هنا:

يجب أن نعرف أنه نشأ في بيئة معادية للنبي (ص) وللرسالة . . سواء من ناحية أبيه أبي سفيان (قائد الأحزاب) أو أمه هند بنت عتبة (آكلة كبد حمزة) أو عمته أم جميل (حالة

---

[٢] انظر ترجمته في الإصابة لابن حجر وتهذيب لكمال للمزي وغيرهما، والكتابان يرتبان الأسماء حسب الحروف ولهما طبعات مختلفة، فإذا أحلت على كتاب يرتب حسب الحروف لا أحيل للجزء والصفحة لسهولة الوقوف على الترجمة.

الحطب) أو من يكبره من أخوته كحنظلة وعمرو (كانا أكبر من معاوية وماتا على الشرك) أو أخواله كالوليد (المقتول ببدر) أو جده من جهة أمه (عتبة بن ربيعة المقتول ببدر) أو أخو جده (شيبة بن ربيعة المقتول ببدر أيضاً) . . . . المقصود أنك حيث اتجهت تجد المحيطين بهذا الغلام اليافع هم من أشد قريش عداوة للرسالة وصاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام، هذا لا بد أن يكون له أثره على نفسية هذا الغلام، هذا الجو المشحون بالعداء للنبي (ص) والوحي والرسالة ثم بالعداء لقبيلة هذا النبي (ص) كان هذا الجو هو الذي نشأ فيه معاوية ولا بد أن يترك أثره البليغ فيه، ولا يتخلص من هذه الآثار إلا من امتلك قوة إيمانية كبرى لا نجدها في سيرة معاوية.

وقد ذكر أهل السير والتواريخ أن المشركين كانوا يسلطون الصبيان على النبي (ص) لأذيته، والصبيان يسهل الاعتذار عن أعمالهم أو عدم الالتفات إليها أصلاً لمجرد أنهم (صبيان أو أطفال)، بل من الطبيعي أن يندفع – تلقائياً (الأطفال والغلمان) الذين يتربون في مثل هذه الأجواء المشحونة بالعداء ضد النبي (ص) من الطبيعي أن يندفعوا في إلحاق الأذى المعنوي أو المادي ضد الشخص الذي يسمعون من ذويهم بأنه (ساحر، كذاب، شاعر، كاهن، مجنون. . .الخ) فكيف إذا كان الكبار من كفار قريش يحرضون أبناءهم على هذا الأذى؟ ! .

من الطبيعي جداً أن يكون معاوية من هؤلاء الصبية الذين كانوا – بتحريض من ذويهم يقومون بمهمة (الأذى) كحمل القاذروات لإلقائها في طريق النبي (ص) أو عند بيته وربما لإلقائها على جسده الشريف وهو يصلي أو يدعو ربه ... لأن بيت معاوية هو من أشد البيوت عداء للنبي (ص) ... فهو إن حضر مجلس الرجال وجد فيه أباه أبا سفيان وجده عتبة وخاله الوليد بن عتبة ... وإن ذهب لمجلس النساء كان فيهن هند بنت عتبة وأم جميل حمالة الحطب... وأمثال هؤلاء وهؤلاء.. وإن حضر مجلساً مشتركاً اجتمع هذا الشر والعداء كله..

إذن فمعاوية سواء من سن الخامسة أو السابعة أو نحوهما من عمره كان قد نشأ على معاداة النبي (ص) ورسالته .

ثم نعلم أن النبي (ص) قد لبث في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعو قريشاً إلى الإيمان بالله ومكارم الأخلاق واجتناب كبائر الذنوب من ظلم وكذب وغير ذلك (هذا وأمثاله موجود في السور المكية)[٣].

---

[٣] أي ليس الأمر كما يشيع بعض الناس من الحنابلة والوهابية وغيرهم من أن دعوة النبي (ص) في مكة كانت مقتصرة فقط على النطق بالشهادتين ونبذ الشرك... فهذه السور المكية – وهي أغلب القرآن الكريم فيها الكثير من الأوامر والنواهي المتعلقة بالأخلاق والواجبات والمحرمات ...

وعلى هذا يكون قد مر على معاوية أحداث الفترة المكية من الدعوة الجهرية إلى تعذيب أصحاب النبي (ص) من المستضعفين إلى هجرة الحبشة إلى حصار الشعب إلى غير ذلك... وكانت قريش يومها من حيث العداوة ثلاث مستويات، فطرف مبالغ في الخصومة متطرف فيها، وآخر معتدل في الخصومة، وطرف ثالث كان – رغم بقائه على الشرك إلا أنه كان ينافح عن النبي (ص) وأصحابه ..

وكان معاوية من الطرف المتشدد ضد النبوة تبعاً لأبيه وأمه وأعمامه... ولم يكن في الطرف المعتدل من قريش كمطعم بن عدي وأبي البختري ولا في الطرف المنافح كبني هاشم والمطلب...

وكون معاوية وأهل بيته كانوا طرفاً في الخصومة الشديدة طيلة العهد المكي والمدني لابد أن يترك هذا أثره على معاوية لا سيما وأنه لم يحسن إسلامه، فقد كان من المؤلفة قلوبهم ومن الطلقاء ومن المعتزلين يوم حنين ومن المتأخرين في إجابة النبي (ص) إذا طلبه في أمر، ثم كان بعد النبي (ص) – وخاصة من عهد عثمان إلى وفاته- ممن تولى تنقص النبي (ص) وحرب أهل بيته وقتالهم ولعنهم على المنابر وتتبع أنصارهم وأنصار النبي (ص) بما أمكنه من قتل أو تشنيع أو سب أو أمر بالبراءة من الإمام علي أو قطع الفيء أو نحو ذلك من المظالم التي ستأتي

مفصلة في الجزء الثاني.. فمعاوية لم يحسن إسلامه كما هو حال بعض المتأخرين في الإسلام.. هذا إضافة إلى ما ارتكبه من أمور أخرى ستأتي تفصيلاً . . .

هناك (٤٠) كبيرة على الأقل من أصل (٧٠) كبيرة ارتكبها معاوية ومروية في كتب أهل السنة بأسانيد صحيحة . . التي لو ارتكبها غيره لكان الأمر في ذمه محل إجماع، لكن السلطة لها أثرها على الناس، فالأمر الذي أدى إلى تحسين صورته هو كونه (حكم الدولة) الإسلامية واستطاع بما أوتي من سلطة ودهاء ومال وأعوان أن يستخدم كل هذا في الدعاية لنفسه بأنه من خيار الصحابة ومن خيار الملوك وأنه المهدي وأنه من أقارب النبي (ص) . . . كما يفعل كثير من الحكام الظلمة عبر العصور . .

هذه كانت إضاءة لمعاوية ومحيطه وسيرته والتفصيل فيها يحتاج لبحوث، وهذا أول البحوث، أي ما يخص حقيقة إسلام معاوية، وكلا بحث ديني أو حديثي أو تاريخي لا يبدأ بالاستضاءة بالقرآن الكريم فهو قاصر، وقد لا يهدي صاحبه إلى الحقيقة، لذلك سنبدأ باستعراض عدة آيات من القرآن الكريم تتحدث عن أبي سفيان ومعاوية وأمثالهم، لننظر هل تنبأ القرآن بمستقبلهم أم لا، وهل كان في هذا التنبؤ فائدة أم لا؟ .

حاضنة قرآنية للسماح بالحكم على إسلام معاوية وأبي سفيان وأمثالهم بالسلب :

لا يجد المسلمون – وخاصة التيار السلفي حرجاً في الحكم على إسلام أبي سفيان ومعاوية وأمثالهما بالإيجاب، وإنما يجدون حرجاً شديداً في الحكم على إسلامهما بالسلب.

ولأجل تجاوز هذا الحرج نسرد هنا مجموعة من الآيات القرآنية الكريمة التي تتيح لمن شك في إسلام هؤلاء أن شكه في إسلامهم له أصل في كتاب الله فلا حرج من ذك، وكذلك له أصل في الأحاديث النبوية والآثار الصحابة وأقوال التابعين وعلماء الحديث والمؤرخين.. فلا ينحرج أحد من الحقيقة إذا علم صدقها، أما إذا لم يعلم فنحن لا ندعو للتقليد للقول بالجهل والتقليد، سواء من حكم بصحة إسلام هؤلاء تقليداً أو من حكم ببطلانه تقليداً، نحن ندعو للبحث وأن يشكل كل باحث قناعته بنفسه.

فأنا ضد أي باحث يقول بكفر معاوية أو نفاقه إذا كان مقلداً، مثلما أنا ضد من يقول بصحة إسلامه إذا كان مقلداً، فالبحث أو قراءة الأبحاث قبل الحكم واجب علمي.

إذن فالآيات التي تخبرنا بأن كفار قريش لن يؤمنوا.. فماذا يعني هذا؟ هل ذلك الحشد من الآيات لا حقيقة له؟ هل هو توقع إلهي لم يصدق على أرض الواقع؟ نعوذ بالله من اعتقاد هذا الاعتقاد، أم أن التاريخ لم يستطع ترجمة هذه الآيات، ولم يجرؤ على ذكر دلائلها في الخارج؟..

وعلى كل حال فهذه الحاضنة تزيل الحرج الذي قد يجده المسلم في الحكم بالنفاق على من تظاهر بالإسلام من طلقاء قريش وخاصة من ساءت سيرتهم وصدر عنهم ما يضاد هذا الإيمان مضادة تامة، وقد بحثت مسألة (إسلام قريش ونفاقها) في القرآن الكريم سأختار منها عدداً يسيراً من الآيات مع شيء من التدبر لها.

- آيات سورة يس:

في سورة يس وهي من آخر السور المكية قال تعالى: (يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥) لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ

غَافِلُونَ (٦) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠) إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١١) .

تفسير هذه الآيات:

هذه الآيات لا تحتاج إلى تفسير، وإنما تحتاج إلى إيمان بأن الله علام الغيوب، وهي أصرح الآيات في تخصيص قريش (وقد يراد بقية العرب في ذلك الزمان) بأن أكثرهم لن يؤمن. .وقد تكررت هذه المعاني في أوائل سورة البقرة المدنية كما سيأتي، وهذا دليل على أن أكثر من يطلق عليهم الطلقاء والأعراب يومئذ يجب الشك في إيمانهم مع البقاء على مسمى الإسلام في حق كل من انضم إلى دولة النبوة، وإن كان متظاهراً بالإسلام منافقاً في الباطن، فإذا كان قد حج مع النبي (ص) كما يقال نحو ١١٤ ألف نسمة، فلابد أن يكون أكثرهم غير مؤمنين، وإنما مسلمون بالاسم، بين كافر ومنافق ومن في قلبه مرض وصاحب دنيا . . هذا هو الواقع التاريخي الذي لو بنينا عليه فهم تاريخ الصدر الأول، لخرجنا بفهم كامل لما جرى في التاريخ كله، ولخرجنا بهداية القرآن الكريم من تخبط الأحكام التي أتت نتيجة لبعدنا عن هذه الحقيقة القرآنية وكأننا لا نؤمن أن الله يعلم الغيب، ويعرف أحوال الناس.

قاعدة يجب تذكرها دائماً:

نزلت هذه الآيات وكان أبو سفيان ومعاوية من كبار هؤلاء المقصودين في الآية والبقية تبع لهم، فإذا تمت تبرئة الرأس تبعه تبرئة الأتباع من باب الأولى، وبهذا يبطل معنى الآية كلية ويصبح لغواً

وتوقعاً كاذباً، تعالى الله عن ذلك، بينما الإبقاء على اتهام الرؤوس سيبقي معه بعض الأتباع فيبقى معنى الآية صادقاً وله مصاديق في الخارج، والعقلية السلفية دائماً تحب اتهام الأتباع وتبرئة الرؤوس لأنها تخشى من الرؤوس وأشياعهم، بينما القرآن الكريم على العكس فهو يتهم الرؤوس أكثر من الأتباع، وهذا مرجعه إلى الخوف، فالله لا يخاف من الرؤوس حتى يبرئهم ويتهم أتباعهم المساكين، بينما السلفيون يخافون الرؤوس فيبرئونهم ويتهمون الأتباع وهذا ملاحظ إلى اليوم، فإذا ارتكبت مجموعات من أتباع ابن تيمية أو غيره جرائم بفتاوى منهم، قام هؤلاء المدافعون عن الرؤوس وضربوا الأتباع بشتى الفتاوى وبرؤوا ذلك الرأس وأنه ما شاء الله عليه في الحقوق وحب السلم!

وتبرئة هؤلاء لرؤوس كفار قريش هو من هذا الباب، فلا مانع عندهم إن صحت الآية في الأتباع ولو كثروا، ولكنهم لا يرضون أبداً تنزيلها في رأس من الرؤوس المطاعين الذين هم أصل ضلال هؤلاء الأتباع، وهذا التشويش فرع من الجهل بالله تعالى وسننه في خلقه من الابتلاء والفتنة، وجهل بالآيات التي تخبر بأن أكثر الناس لا يؤمنون وأن أكثرهم للحق كارهون وأن أكثرهم أتباع الظنون. .الخ، فهم يحتجون بالكثرة أيضاً لأنهم يخافون، ويبغضون القلة لأنهم يتشبهون بالرؤوس المطاعين، وكم من أحمق مطاع في تاريخ الإسلام وقف حجر عثرة عن تدبر كتاب الله حتى أنني أجزم أن بعض القراء سيتفاجأ بمثل هذه الآيات وكأنه يقرأها لأول مرة.

٢- آيات سورة السجدة :

في سورة السجدة: (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٨) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٢٩) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ (٣٠) [السجدة]

شيء من التدبر:

ما المراد بالفتح هنا ؟ هل هو الفتح الدنيوي كفتح الحديبية (الفتح المبين) أو فتح مكة؟ أم المراد بالفتح يوم القيامة . . – محل بحث/ وإن كان المراد بالفتح الفتح الدنيوي (فتح الحديبية أو فتح مكة) فدلالتها على نفاق الطلقاء واضح . . وإن كان المراد بفتح يوم القيامة فيبقى أيضاً نصف من الاحتمال بعدم إسلام الطلقاء كأن يكون المعنى (فلا ينفع الذين كفروا ساعة نزول الآيات إيمانهم الظاهري فيما بعد) لأن الإيمان في القرآن له عدة مستويات، أدناها التسليم كالإسلام الظاهري، وهذا يحتاج لبحث.

الكلام على معنى الفتح في الآية:

قوله تعالى : (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٨) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٢٩) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ (٣٠) [السجدة]) جاء في كثير من التفاسير: أنه يوم فتح مكة! وقيل يوم بدر، وقد انشغل أصحاب الميول الأموية بنفي هذا التفسير لأنه يبطل إيمان قريش، وزعموا أن الفتح هنا المراد به يوم القيامة! وقد يرى هذا من ليس عنده تلك الميول من باب التقليد أو الظن. . ولكن بما أن القوم أهل رواية وتفسير بالأثر فهذا بعض التفسير بالمأثور لهذه الآية. . وهذا التفسير الذي نورده هو احتمال من الاحتمالات القوية ولا نجوم به. .

ففي تفسير البغوي: تفسير البغوي- (ج ٦ / ص ٣١٠) (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ قيل: أراد بيوم الفتح يوم القيامة الذي فيه الحكم بين العباد، قال قتادة: قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم للكفار: إن لنا يومًا نتنعم فيه ونستريح ويحكم بيننا وبينكم، فقالوا استهزاءً: متى هذا الفتح؟ أي: القضاء والحكم، وقال الكلبي: يعني فتح مكة .وقال السدي: يوم بدر لأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون لهم: إن الله ناصرنا ومظهرنا عليكم، فيقولون متى هذا الفتح؟ . ﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ ﴾ يوم القيامة، ﴿ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ ﴾ ومن حمل الفتح على فتح مكة أو القتل يوم بدر قال: معناه لا ينفع الذين كفروا إيمانهم إذا جاءهم العذاب وقتلوا) !

وفي تفسير (العز) ابن عبد السلام- (ج ٥ / ص ٨) (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٨) ﴿ الْفَتْحُ ﴾ فتح مكة ، أو القضاء بعذاب الدنيا ، أو بالثواب والعقاب في الآخرة اهـ

وبعضهم ورّى (من التورية) عن قريش ببني خزيمة وبني كنانة مع إقراره بأنه فتح مكة ! وقريش هم من نسل كنانة وخزيمة !

ففي تنوير المقباس- (ج ١ / ص ٤٣٥) المنسوب لابن عباس: ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ يعني بني خزيمة وبني كنانة ﴿ متى هذا الفتح ﴾ فتح مكة ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أن يفتح لكم يسخرون بذلك على المؤمنين ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لبني خزيمة وكنانة ﴿ يَوْمَ الفتح ﴾ فتح مكة ﴿ لاَ يَنفَعُ الذين كفروا ﴾ بني خزيمة (!) ﴿ إِيمَانُهُمْ ﴾ من القتل ﴿ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ يؤجلون من القتل ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ عن بني خزيمة ولا تشتغل بهم ﴿ وانتظر ﴾ هلاكهم يوم فتح مكة

﴿ إِنَّهُمْ مُّنتَظِرُونَ ﴾ هلاكك فأهلكهم الله يوم فتح مكة اهـ قلت: وقريش من بني خزيمة ومن بني كنانة ولكن المؤلف صرف المعنى عن قريش إلى الجد الأعلى !

غضب ابن كثير: وقد غضب ابن كثير – لآرائه الشامية من هذا التفسير، لأنه يعني أن الطلقاء لم يسلموا أصلاً، ولا ينفعهم إيمانهم الظاهري، فقال في تفسير ابن كثير (ج ٦ / ص ٣٧٤) (.. ومَنْ زعم أن المراد من هذا الفتح فتحُ مكة فقد أبعد النَّجْعة، وأخطأ فأفحش، فإن يوم الفتح قد قَبِل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إسلام الطلقاء، وقد كانوا قريبًا من ألفين، ولو كان المراد فتح مكة لما قبل إسلامهم) ! ويقال له : من قال لك يا ابن كثير رحمك الله بأن النبي (ص) يعامل الناس بما في القلوب؟ فالنبي (ص) يقبل من الناس الظاهر حتى ولو علم الباطن، والله في الآية يخبر عن الباطن والحقيقة إن صح كونها في فتح مكة، وماذا يريد ابن كثير من النبي (ص) أن يفعل؟ أن يقتلهم مثلاً؟ كان النبي (ص) قد قال (اذهبوا فأنتم الطلقاء) قبل أن يسلموا، وصاحوا يوم حنين (بطل السحر اليوم) ولم يعاقبهم، وحاولوا اغتياله أكثر من مرة ولم يعاقبهم، فهل إسلامهم مقبول في كل هذه المواقف؟ ثم ماذا سيقول ابن كثير في قوله تعالى (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون)؟ وهذه نزلت في قريش في العهد المكي أو تناولهم بالأولوية حسب سياق الآيات.

رأي أبي جعفر النحاس: وقال أبو جعفر النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ (ج ١ / ص ٦٧٥) في تفسير سورة الفتح في تفسير معنى الفتح في هذه السورة: (فمن الناس من يتوهم أنه يعني بهذا فتح مكة وذلك غلط والذي عليه الصحابة والتابعون غيره حتى كأنه إجماع كما روى أبو إسحاق عن البراء إنا فتحنا لك فتحا مبينا قال تعدون الفتح فتح مكة وإنما نعده فتح

الحديبية كنا أربع عشرة مائة / وكذا روى الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال تعدون الفتح فتح مكة وإنما هو الحديبية / وكذا قال أنس بن مالك وابن عباس وسهل بن حنيف والمسور بن مخرمة / وقال به من التابعين الحسن ومجاهد والزهري وقتادة . . .الخ ثم قال –

(وقد كان بعض العلماء يتأول أنه إنما قيل ليوم الحديبية الفتح لأنه كان سببا لفتح مكة وجعله مجازا كما يقال قد دخلنا المدينة إذا قاربنا دخولها ، وأبين ما في هذا ما حدثناه أحمد بن محمد بن الحجاج قال حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني الأجلح عن محمد بن إسحاق عن ابن شهاب بإسناده لم قال لم يكن في الإسلام فتح أعظم منه كانت الحرب قد حجرت بين الناس فلا يتكلم أحد وإنما كان القتال فلما كانت الحديبية والصلح وضعت الحرب وأمن الناس فتلاقوا ولم يكلم أحد بعقد الإسلام إلا دخل فيه ولقد دخل في تلك السنين مثل من كان قبل ذلك أو أكثر وهذا قول حسن بين / وقال جل وعز (لا يستوى منكم من أنفق من مقبل الفتح وقتل أولئك أعظم درجه من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) كان هذا في يوم الحديبية أيضا جاء بذلك التوقيف عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال لأصحابه هذا فرق ما بينكم وبين الناس وفي الحديث لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم ملء الأرض ما بلغ من أحدهم ولا نصيفه وهذا في الذين أنفقوا قبل الحديبية وقاتلوا) اهـ

قلت: إذا كان الفتح يوم الحديبية فهو أبلغ . . وأعد قراءة الآية تعرف ذلك . .

٣ آيات سورة هود:

في آخر سورة هود تلميح إلى كفر قريش، وانه لن يؤمن منهم إلا من قد آمن، وأنه مثلما أعد نوح السفينة لينجو منهم فيجب على النبي (ص) الهجرة فلن يؤمن من قومهم إلا من قد آمن: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (٣٥) وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٣٧) [هود]

قلت: والواقع أنه لم يسلم بعد الهجرة من المشهورين إلا وكان في سيرته وسلوكه ما يثير الريبة.. فتتبعوا سيرهم وانظروا، اللهم إلا إن شذ شاذ بصلاح سيرة ولا أجد هذا إلا في بعض المغمورين.

٤- آيات سورة الإسراء :

هم أخبروا عن أنفسهم أنهم لن يؤمنوا حتى تتحقق معجزات كبرى : (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٨٩) وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (٩٣) [الإسراء/٨٩ ٩٣]

أقول: وهذه المعجزات لم تتحقق. . . . فهل هم على كلمتهم؟ . . والجواب عندي نعم. . لأنه لا يطلب مثل هذه المعجزات إلا معاند متكبر، والكبر مانع من موانع الهداية ومن أسباب الطبع على القلوب خاصة مع المحاربة والمكابرة بعد رؤية البراهين، ولذلك نجد أصحاب الأنبياء طلبوا مثل هذه المعجزات معاندين ثم كذبوا لها . . فمن باب أولى أن من طلبها معانداً ولم تتحق أن يستمروا على الريبة.

٥- آيات سورة سبأ:

إخبار عن حالهم في الآخرة : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآَنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) [سبأ/٣١] فها هو الله يخبرنا عن حالهم في الآخرة. .

٦- آيات سورة يونس :

قال تعالى : (كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣) [يونس/٣٣]

والفسق له توصيف قرآني ينطبق تماماً على أمثال أبي سفيان ومعاوية. . وقد استمر الفسق بعد تظاهرهم بالإسلام ولولا هذا التظاهر لما استطاعوا أن يقتطعوا نصف الأمة أو أكثر، ولولا هذا التظاهر لما جعلوا الله ورسوله من جملة خدم الظالمين. . فالقضية كبيرة كما ترون،

وليست مسألة غضب على شيء فات.. كلا .. هم إلى اليوم بين الجوانح وفي عقول أهل العلم وقلوبهم، وأهل العلم هم غربال الدين وزوار القلوب .. وغربالهم لا يقبل من الدين إلا ما قارب معاوية وإفساده لهذا الدين العظيم، حتى أن هؤلاء الغلاة لا يرون فرقاً بين دين الله ومعاوية! فالمأساة الكبرى هنا، نحن لا نحقد على قاتل علي ولا على أبي جهل ولا أبي لهب ولا فرعون لأنه لا أثر لهم في ديننا اليوم، ولكن أثر إبليس ومعاوية وعلماء السوء كبير جداً، ولا يصح إسلام المسلم إلا بأن يتجنب طريق المجرمين، ولن يعرف تجنب هذا الطريق إلا بمعرفة المجرمين بأشخاصهم وأفعالهم، والله عز وجل قد ذكر أن من أهداف القرآن الكريم (ولتستبين سبيل المجرمين) ليس رغبة في ذم هؤلاء المجرمين لمجرد المعرفة الهيولية، وإنما لأنهم ما زالوا يفتكون بالإسلام وتعاليمه ويشوهون الألوهية والنبوة ويفسدون ما جاءت به الرسل، من هنا يكون من أوجب الواجبات معرفتهم وكشفهم وكشف طرقهم ودهائهم حتى نزيح عن المسلمين ولو شيئاً من أثقال الضلالة على أدمغة البشر.

آيات أخرى في سورة يونس:

وقال تعالى في سورة يونس أيضاً: (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٩٥) إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آَيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٩٧) (١٠٦) [يونس] وسورة يونس مكية وقد أخبرنا الله في سورة يس أن هذه

الكلمة قد حقت على أكثرهم ، فلنقم بإحصاء كفار قريش ولننظر هل تعتقد السلفية المحدثة بهذه الآيات أم تكذبها ؟ أو لنخفف العبارة ونقول (هل هم على علم بها أم صرفتهم عنها روايات التاريخ وأفعال الناس؟)

٧ آيات سورة غافر:

قد تشملهم سورة غافر من حيث شمول البأس: (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥) [غافر/٨٤، ٨٥] والبأس الذي حصل لكفار قريش هو فتح مكة.. فهل ينفعهم إيمانهم يومئذ ؟ الآية تجيب..

وقال تعالى في السورة نفسها (وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٦) [غافر/٦] وهذا يتناول كفار قريش وطلقاءهم بالأولوية.. فالسورة مكية.. .. وقد نزلت هذه الآيات وكان أبو سفيان ومعاوية من كبار هؤلاء المقصودين في الآية والبقية تبع لهم، وإذا تمت تبرئة الرأس تبعه تبرئة البقية من باب الأولى لأنهم أتباع مقلدون، فيبطل معنى الآية، بينما اتهام الرأس يبقي معه بعض الأتباع فيبقى معنى الآية.

٨ آيات سورة الرعد

قال تعالى : (وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٥) [الرعد/٥] كان أبو سفيان دهرياً . . (راجع : دهرية أبي سفيان وزندقته في كتاب/ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للدكتور علي سامي النشار من علماء الأزهر الشريف) فأبو سفيان رأس الدهرية بمكة، وكان معاوية مثله دهرياً يسخر من الحوض واليوم الآخر ويستهزيء بالنبي (ص) ويلعن من علياً ومن يحبه (ويقصد بمن يحبه رسول الله وأهل البيت وصالحي الصحابة، وقد فهمت أم سلمة هذا فقالت: إنكم لتلعنون رسول الله على منابركم . . فهذا فهم السلف الصالح لتصرفات معاوية يا أتباع السلف !) .

٩- آيات سورة الكهف:

وقال تعالى: (وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آَيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا (٥٦) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآَيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آَذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (٥٧) [الكهف/٥٦، ٥٧] وهذا التأبيد واضح، وإذا لم يتناول الرؤوس المعاندين والمحاربين وجامعي الجيوش فمن يتناول؟

١٠- آيات سورة الحج:

(وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ (٥٥) [الحج/٥٥] وهذا إخبار .. وإخبار الله صادق لا كذب فيه.. والذي يقرأ سيرة أبي سفيان ومعاوية يعرف أن هذه المرية لم تفارق قلوبهم.. وقد نزلت وهم من كبار هؤلاء المقصودين في الآية والبقية تبع لهم، وإذا تمت تبرئة الرأس تبعه تبرئة البقية من باب الأولى فبطل معنى الآية، بينما اتهام الرأس يبقي معه بعض الأتباع فيبقى معنى الآية .

٤١ آيات سورة فصلت:

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦) فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٧) ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٢٨) [فصلت/٢٦- ٢٩] وقد استمر معاوية في صد المسلمين عن كتاب الله عن طريق إغراقهم بالروايات الإسرائيلية والجبرية والشعر والعصبيات.. الخ.

٤٢ آيات سورة النحل :

قال تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١٠٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٠٨) لَا

جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآَخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٠٩) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [النحل/١٠٧- ١١٠] وهذه الآيات لم تستثن إلا المهاجرين! ومعلوم أن الطلقاء قسم ثالث ليسوا مهاجرين ولا أنصار. .فهم واقعون تحت الوعيد وخاصة رؤساؤهم وكبارهم . . وإذا شذ القليل فالشاذ لا حكم له. .

٤٣- آيات سورة مريم

وقال تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (٨٤) يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا (٨٦) [مريم/٨٣- ٨٦] وهذه في قريش أيضاً . . بالأولوية. .

٤٤- آيات سورة لكافرون

سورة الكافرون كلها، فاقرأها ! والله لا يتوقع بل يخبر الصدق والحق، ولكن الحق مر وثقيل. .

وما سبق هو آيات مكية حسب الراجح مما قيل في المكي والمدني. . وسنذكر الآن آيات العهد المدني وسترون أن الإصرار على هذه الحقيقة واحدة، وهي من دلائل النبوة الكبرى وصدق القرآن الكريم ونبي الإسلام. .

(ويجب أن نذكر بأن الاستثناء والقلة لا تنقض الأصل، فإذا أسل ولكن القول بإيمان الجميع هو الذي ينقض الآيات ويبطل القرآن والنبوة لو أن في هؤلاء عاقلاً. .)

٤٥- آيات سورة البقرة (وهي أول المدني)

في أوائل سورة البقرة وهي من أوائل المدني:(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧) . . وهذا تأكيد لما سبق في السور المكية، وكل آية في الذين كفروا تتناول كفار قريش بالأولوية ساعة نزول الآيات، وتتناول رؤوسهم قبل العامة، لأنهم الأعداء الأساسيون، وهم من قامت عليهم الحجة وهم من تحاور وعاند وكابر وتآمر وأصر حتى ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون، فطبع على قلوبهم بكثرة العناد، لأن الهداية غالية ولا يعرضها الله دائماً، بل لوقت ثم يرفعها لأن المخاطب يكون قد أخذ نصيبه من الوقت والحجة، والله هو العدل، فمن عرضت عليه الحجج عشرين سنة وهو يأباها ويحاربها ويحارب صاحبها لا يكون مستحقاً لفضل الهداية، فالله لا يتوسل إلى أحد، وإنما يبتلي ويختبر، والاختبار سنة واحدة كان كافياً لأهل الأبطح.

إذن فهذه تناول أبا سفيان بالأولوية، وإذا استثنى الله أحداً فقد يستثني رعاة الظواهر وصبيان البطاح والمستضعفين . . أما الزعماء المحاربون فإن لم يتناولهم الخطاب فمن يتناول؟ وكيف نستطيع رد الخبر القرآني إلا أن نكفر؟ ومن لم يتأمل الآيتين أو لم يقتنع بهما فلا يستعجل في رد الآيات وتكذيبها، لأننا سنأتي له بأسانيد صحيحة تدل على صدق القرآن الكريم (! للأسف أننا وصلنا معهم إلى هذه المرحلة، أن نستدل على صدق القرآن بروايات قوية الأسانيد عندهم) !

إذن فلا يستعجل السلفي المغالي في رد الآيات السابقة وليبق مع إسلامه لأنه قد جاء في الآثار ما يدل على هذا بأسانيد صحيحة على جرحهم وتعديلهم،، وهم رغم محاولتهم إخراج أبي سفيان من هذه الآيات بلا سبب موجب، فقد روى سلفهم ما يدل على صدق هذه الآيات!

ففي تفسير الطبري مثلاً- (ج ١ / ص ٢٥٢) حُدِّثت به عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قال: آيتان في قادةِ الأحزاب :(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)، قال: وهم الذين ذكرهم الله في هذه الآية:(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ) [سورة إبراهيم: ٢٨، ٢٩]، قال: فهم الذين قُتلوا يوم بدر اهـ

قلت: السياسة هي من حصر هؤلاء بالمقتولين! مع أن أكثر المقتولين يوم بدر ليسوا في عداوة أبي سفيان للنبي (ص)، ولا في بلوغه بالحجة ولا في فهمه لها وعناده وكبره وصده عن سبيل الله . .الخ، والآية إن لم تكن في الزعماء المتبوعين فلن تكون في الرعاة التابعين، عدل الله يأبى هذا، ومنهج القرآن يأباه، فالقرآن يتناول الزعماء بالدرجة الأولى، وكان أبو سفيان من هؤلاء الزعماء بلا شك، بل هو زعيم الحروب ضد النبي (ص) وهو الوحيد الذي حزب الأحزاب، فلم يكن يوم بدر أحزاب، وإنما كانت قريش فقط، ومن هنا يتبين لنا المسلك السياسي (الأموي

خاصة) في تخصيص القرآن بما يميت آياته ويحصرها في ما لا فائدة فيه على المستوى الفكري عند المسلمين، إذ لو كانت ثقافة القرآن مستقرة في عقول المسلمين بأن أبا سفيان منهم، فلابد أن يثير هذا الاعتقاد بعض التساؤلات عن أثر أبي سفيان على السياسة العامة للمسلمين، وأثر ابنه معاوية في صرف دلالات القرآن إلى عدو ميت! ليطمئنوا بأن العدو مات! وأن كلام الله ليس على إطلاقه! أو أنه غير صحيح! فالله لم يختم على قلوب رؤوس الكفر من قريش، وأن التاريخ أثبت أن ما يخبر به الله ليس بالضرورة أن يكون صحيحاً ولا مطابقاً، وعلى هذا فالقرآن توقعات محمد فقط! (هذا ما يريد معاوية وأمثاله أن يثبتوه، والسلفية (حليفة معاوية) تدين برأي معاوية، وتستبعد صحة مثل هذه الآيات ولو احتمالاً.. تصوروا ! حتى مجرد الاحتمال أن أبا سفيان من هؤلاء مستبعد في الفكر السلفي، ليس لأن الله لم يقل ويكرر، ولكن لأن معاوية لم يرد ذلك، وخفاء الدور السياسي على الحمقى، فلا مكر كمكر السلطان، ولا جند كجند الحمقى، فإذا اجتمعا لم يردهما شيء،) !

وفي تفسير الطبري (ج ١ / ص ٢٦٧) حدثني المثنى بن إبراهيم، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قال: هاتان الآيتان إلى(وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هم(الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) [سورة

إبراهيم: ٢٨]، وهمُ الذين قُتلوا يوم بدر، فلم يدخل من القادة أحدٌ في الإسلام إلا رجلان: أبو سفيان بن حَرْب، والحَكَم بن أبي العاص اهـ

وفي الدر المنثور- (ج ١ / ص ٢٩) أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية . . فذكره اهـ

وفي تفسير الطبري- (ج ١ / ص ٢٦٧) وحدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، عن الحسن، قال: أما القادةُ فليس فيهم مُجيبٌ ولا ناجٍ ولا مُهْتَدٍ اهـ

قلت: إذا كان أبو سفيان من القادة ومن المعنيين بالآية الكريمة، فأعيدوا قراءة الآيتين وانظروا هل من سبيل إلى أن يهتدي؟ أم أن إسلامه سيكون في الظاهر فقط؟

وعلى كل حال: فهذه الآيات صريحة جداً في الكافرين أيام نزولها، وأنهم لن يهتدوا، لأن مهلة الهداية انتهت في حقهم، وخاصة الزعماء المجادلون والمتآمرون، فهؤلاء قامت عليهم الحجة أكثر من الرعاع والعامة والبله، وهي تتفق مع سورة الكافرون (فتذكروها) وسورة يس (فاقرؤا أول عشر آيات منها) وغيرها من الآيات والسور التي تتحدث عن قريش، وعن زعمائها على وجه الخصوص، والله لا يخشى من الزعماء فيكون خطاب الوعيد

يتناولهم بالأولوية، وإنما السلفية فيما بعد حيدت الزعماء من الوعيد لأنها تخشى منهم وظنت أن الله يخشى منهم، وجعلته – أي الوعيد مبهماً في الهواء لا حقيقة له، وإلا أين حقيقة هاتين الآيتين؟ قد يوردونها في الميتين كأبي جهل ؟ نقول: فمن أستثنى أباسفيان ساعة نزول الآيات؟ أأنتم؟ (هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ؟) أم على الله وكتابه ودينه تفترون ؟

٦- آيات سورة آل عمران:

من سورة آل عمران، تبشيرهم بالنار: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠) كَدَأْبِ آَلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢) [آل عمران] ويدخل كفار قريش في المخاطبين من باب الأولوية وخاصة رؤساؤهم وكبارهم.

وتدبروا جيداً، فهنا وعيدان من الله تحقق أحدهما في الدنيا، والسلفية لا يرون الثاني إلا توقعاً خاطئاً ! فمن المخاطبون ساعة نزول الآية؟ أليس قريشاً ؟ أليس هذا يتناول زعماء الحرب على الأقل ممن أعرقوا في المحاربة والتحزيب والتصدر والمبالغة في معاداة النبي (ص) ؟ هذه الآية وأمثالها عند السلفية راحت هباء منثوراً بإظهار أبي سفيان ومعاوية الإسلام

خوفاً من السيف! مع ثبوت بقائهما على الكفر في أكثر من مناسبة، وخاصة أبا سفيان وكان آخر مواقفه في أول خلافة عثمان سنة ٢٥هـ ولم يلبث بعدها إلا سبع سنوات شيخاً عاجزاً ليس له ذكر، لو شرب الماء لا يجد برده

ثم تجبروا بقية الآيات، فالسلفيون (الواقعون في المكر الأموي) يظنون أن تأخر موت أبي سفيان كان خيراً له، وأن تقدم موت أبي طالب كان شراً له! – لأنهم يروون أنه مات كافراً بينما الله عز وجل لا يقول هذا وخاصة في مثل أبي سفيان انظروا إلى قوله تعالى : (وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآَخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٧٨) [آل عمران])

فهذه الآيات تقول بخلاف ظن السلفية تماماً.. فهم يحسبون أن إملاء الله لهؤلاء خير لهم!

وفي سورة آل عمران أيضاً قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١٦) مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٧) [آل عمران/١١٦، ١١٧]

فهذه الآيات نزلت في حق كبار قريش قبل عامتهم، وكل خطاب في ذم قوم ووعيدهم فإنه يتناول الرؤوس قبل الأتباع، وهذه الآيات نزلت في مناسبة غزوة أحد . . ولم يكن إلا قريش وحلفاؤها . .

وتدبروا قوله تعالى في السورة نفسها:

(لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧) [آل عمران].

فهذه من آيات آل عمران وسيوف قريش طرية من دماء حمزة ومصعب وأمثالهما، والله أصدق القائلين لا يكذب أبداً، وإذا قال شيئاً لا يخلفه، والسلفية يرون أن الله لا يخلف وعيده إذا كان في حق أبي لهب عم النبي (ص) لكنهم يرونه مخلفاً وعيده في من هو شر من أبي لهب وأكثر عداوة وأطول محاربة، بل أبو لهب لم يقتل مسلماً قط، ولم يحزب أحزاباً ولم يحاصر المسلمين في الخندق ولا في الشعب، وإنما كان ذم الله له لإطاعته أبي سفيان وأخته أم جميل، فكيف يصدق وعيد الله في الفرع ولا يصدق في الأصل؟!

والنصيحة في كيفية تدبر آيات سورة آل عمران:

تدبروا هذه الآيات كلها، واستشعروا أنكم كنتم من الصحابة، وأنكم كنتم تسمعونها ساعة نزولها يوم أحد ! فأين سيكون منها قائد الأحزاب وابنه؟ لا يغرنكم الكثرة الجاهلة وعودوا إلى كتاب الله لتعرفوا منها السر كله! فهو تبيان لكل شيء، لكن هؤلاء لا يرونه تبياناً لأي شيء ! والعيب فيهم لا في القرآن الكريم.

٤٧- آيات سورة إبراهيم:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ (٢٩) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (٣٠)

[إبراهيم]

تفسير الآيات :

في تفسير هذه الآيات تجرأ كثير من أهل التفسير مشكورين فرووا الآثار في تعيين المرادين في هذه الآيات ، ألا وهم بنو أمية وبنو مخزوم – وهم قادة قريش على أشهر أقوال أهل

التفسير بالأثر، وسأوردها في الهامش كما هي وأترك للقاريء تدبر هذه الروايات، ثم لينظر الفرق بين آراء السلف الحق وآراء السلفية المحدثة.

وهذا نموذج من التفسير بالمأثور لهذه الآية:

- تفسير الطبري (ج ١٦ / ص ٥) القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ (٢٩) ﴾ يقول تعالى ذكره: ألم تنظر يا محمد(إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا) يقول: غيروا ما أنعم الله به عليهم من نعمه ، فجعلوها كُفرا به، وكان تبديلهم نعمة الله كفرا في نبيّ الله محمد صلى الله عليه وسلم ، أنعم الله به على قريش ، فأخرجه منهم ، وابتعثه فيهم رسولا رحمة لهم ، ونعمة منه عليهم ، فكفروا به ، وكذّبوه ، فبدّلوا نعمة الله عليهم به كفرا . وقوله:(وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) يقول: وأنزلوا قومهم من مُشركي قريش دار البوار ، وهي دار الهلاك ، يقال منه: بار الشيء يبور بورا: إذا هلك وبطل . . وقيل: إن الذين بدّلوا نعمة الله كفرا: بنو أمية ، وبنو مخزوم.

ثم قال الطبري: ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن بشار وأحمد بن إسحاق ، قالا ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن عليّ بن زيد ، عن يوسف بن سعد ، عن عمر بن الخطاب ، في قوله:(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ) قال: هما الأفجران من قريش: بنو المغيرة ، وبنو أمية ، فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر ؛ وأما بنو أمية فمتّعوا إلى حين.

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، قال : أخبرنا حمزة الزيات ، عن عمرو بن مرّة ، قال : قال ابن عباس لعمر رضي الله عنهما : يا أمير المؤمنين ، هذه الآية (الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) ؟ قال: هم الأفجران من قريش أخوالي وأعمامك ، فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر ، وأما أعمامك فأملى اللّه لهم إلى حين.

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق عن عمرو ذي مرّ ، عن عليّ (وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) قال: الأفجران من قريش.

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ذي مرّ ، عن عليّ ، مثله/ حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان وشريك ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ذي مرّ ، عن عليّ ، قوله (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) قال: بنو المغيرة وبنو أمية ، فأما بنو المغيرة ، فقطع الله دابرهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فمُتّعوا إلى حين.

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعت عمرا ذا مرّ ، قال : سمعت عليا يقول في هذه الآية(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) قال: الأفجران من بني أسد وبني مخزوم.

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا شعبة ، عن القاسم بن أبي بزّة ، عن أبي الطفيل ، عن عليّ ، قال : هم كفار قريش. يعني في قوله (وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ)، حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن القاسم بن أبي بزّة ، عن

أبي الطفيل أنه سمع عليّ بن أبي طالب ، وسأله ابن الكوّاء عن هذه الآية(الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) قال: هم كفار قريش يوم بدر.

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم ، عن شعبة ، عن القاسم بن أبي بزّة ، قال : سمعت أبا الطفيل ، قال : سمعت عليا ، فذكر نحوه.

حدثنا أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن إسماعيل بن سميع ، عن مسلم البطين ، عن أبي أرطأة ، عن عليّ في قوله(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا) قال: هم كفَّار قريش .

هكذا قال أبو السائب مسلم البطين ، عن أبي أرطأة. حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني ، قال : ثنا أبو معاوية الضرير ، قال : ثنا إسماعيل بن سميع ، عن مسلم بن أرطأة ، عن عليّ ، في قوله تعالى(الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا) قال: كفار قريش.

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا يعقوب بن إسحاق ، قال : ثنا شعبة ، عن القاسم بن أبي بزّة ، عن أبي الطفيل ، عن عليّ ، قال في قول الله(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) قال: هم كفار قريش.

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا شعبة ، عن القاسم بن أبي بزّة ، قال : سمعت أبا الطفيل يحدّث ، قال : سمعت عليا يقول في هذه الآية(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) قال: كفار قريش يوم بدر.

حدثنا الحسن ، قال : ثنا الفضل بن دكين ، قال : ثنا بسام الصَّيرفيّ ، قال : ثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة ، ذكر أن عليا قام على المنبر فقال: سلوني قبل أن لا تسألوني ، ولن تسألوا بعدي مثلي

، فقام ابن الكوّاء فقال ، من(الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) ؟ قال: منافقو قريش .

حدثنا الحسن ، قال : ثنا محمد بن عبيد ، قال : ثنا بسام ، عن رجل قد سماه الطنافسيّ ، قال : جاء رجل إلى عليّ ، فقال: يا أمير المؤمنين: من (الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) ؟ قال: في قريش.

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا بسام الصيرفيّ ، عن أبي الطفيل ، عن عليّ أنه سئل عن هذه الآية(الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا) قال: منافقو قريش.

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا عفان ، قال : ثنا حماد ، قال : ثنا عمرو بن دينار ، أن ابن عباس قال في قوله (وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) قال: هم المشركون من أهل بدر .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا عبد الجبار ، قال : ثنا سفيان ، عن عمرو ، قال : سمعت عطاء يقول: سمعت ابن عباس يقول: هم والله أهل مكة (الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا صالح بن عمر ، عن مطرف بن طريف ، عن أبى إسحاق قال: سمعت عمرا ذا مرّ يقول: سمعت عليا يقول على المنبر ، وتلا هذه الآية (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) قال: هما الأفجران من قريش ، فأما أحدهما فقطع الله دابرهم يوم بدر ، وأما الآخر فمُتّعوا إلى حين.

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى = وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال: حدثنا ورقاء ، وحدثنا الحسن ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله(بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا) قال: كفار قريش.

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا عبد الوهاب ، عن مجاهد ، قال : كفار قريش/ حدثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد(بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا) كفار قريش.

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء ، قال : سمعت ابن عباس يقول: هم والله(الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) قريش. أو قال: أهل مكة.

حدثنا ابن وكيع وابن بشار ، قالا حدثنا غُنْدر ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية(الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) قال: قتلى يوم بدر.

حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثني عبد الصمد ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) قال: هم كفار قريش.

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى ، قالا ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا هشيم ، عن حُصَين ، عن أبي مالك وسعيد بن جبير ، قالا هم قتلى بدر من المشركين.

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس في(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) قال: هم والله أهل مكة.

قال: أبو كريب: قال سفيان: يعني كفارهم/ حدثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج ، قال : ثنا حماد ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس ، في قوله(وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) قال: هم المشركون من أهل بدر.

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي إسحاق ، عن بعض أصحاب عليّ ، عن عليّ ، في قوله(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا) قال: هم الأفجران من قريش من بني مخزوم وبني أمية ، أما بنو مخزوم فإن الله قطع دابرهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فمُتِّعوا إلى حين.

حدثني المثنى ، قال : ثنا معلى بن أسد ، قال : أخبرنا خالد ، عن حصين ، عن أبي مالك ، في قول الله (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا) قال: هم القادة من المشركين يوم بدر.

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن حصين ، عن أبي مالك وسعيد بن جبير ، قالا هم كفار قريش من قُتل ببدر.

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ، قال : هم كفار قريش ، من قُتل ببدر.

حُدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك ، يقول في قوله (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا) . . . الآية ، قال : هم مشركو أهل مكة.

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة بن الفضل ، قال : أخبرني محمد بن إسحاق ، عن بعض أصحابه ، عن عطاء بن يسار ، قال : نزلت هذه الآية في الذين قُتلوا من قريش(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) . . . الآية.

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) كنا نحدّث أنهم أهل مكة: أبو جهل وأصحابه الذين قتلهم الله يوم بدر .

قال الله:(جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ)/ حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله(وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) قال: هم قادة المشركين يوم بدر ، أحلوا قومهم دار البوار(جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا) .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) قال: هؤلاء المشركون من أهل بدر.

(رأي آخر غريب ذكره الطبري!): وقال آخرون في ذلك ، بما حدثني به محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي عن ابن عباس ، قوله (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا) فهو جبلة بن الأيهم ، والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم اهـ !

هذا ما في من تفسير الطبري، ورغم غرابة الأثر الأخير ولا يصح عن ابن عباس وإنما هو تحريف شامي للمعنى وشاذ جداً، كما أن محاولة حصر المعنى في كفار بدر يتنافى مع ما ذكر

عن بني أمية وأنهم متعوا إلى حين! وهذا المعنى انتزعه الحسن بن علي في خطابه لمعاوية (وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين) فاضطرب لها معاوية! كما سيأتي!.

وقال ابن كثير في تفسيره (ج ٤ / ص ٥٠٩)

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا ابن نفيل قال: قرأت على مَعْقِل، عن ابن أبي حسين قال: قام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، فقال: ألا أحد يسألني عن القرآن، فوالله لو أعلم اليوم أحدا أعلم مني به وإن كان من وراء البحار لأتيته. فقام عبد الله بن الكواء فقال: من الذين بدلوا نعمة الله كفرًا وأحلوا قومهم دار البوار؟ فقال: مشركو قريش، أتتهم نعمة الله: الإيمان، فبدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار

وقال العدوي في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ الآية، ذكر مسلم المستوفي عن علي أنه قال: هم الأفجران من قريش: بنو أمية، وبنو المغيرة، فأما بنو المغيرة فأحلوا قومهم دار البوار يوم بدر، وأما بنو أمية فأحلوا قومهم دار البوار يوم أحد. وكان أبو جهل يوم بدر، وأبو سفيان يوم أحد. وأما دار البوار فهي جهنم.

وقال ابن أبي حاتم، رحمه الله: حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا الحارث بن منصور، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن مرة قال: سمعت عليا قرأ هذه الآية: ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ قال: هم الأفجران من قريش: بنو أمية وبنو المغيرة، فأما بنو المغيرة فأهلكوا يوم بدر، وأما بنو أمية فمتِّعوا إلى حين.

ورواه أبو إسحاق، عن عمرو بن مرة، عن علي، نحوه.

وروي من غير وجه عنه.

وقال سفيان الثوري، عن علي بن زيد، عن يوسف بن سعد، عن عمر بن الخطاب، في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ قال: هم الأفجران من قريش: بنو المغيرة وبنو أمية، فأما بنو المغيرة فكُفيتُموهُم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين.

وكذا رواه حمزة الزيات، عن عمرو بن مرة قال: قال ابن عباس لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين، هذه الآية: ﴿ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ قال: هم الأفجران من قريش: أخوالي وأعمامك فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر، وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين.

وقال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة بن زيد هم كفار قريش الذين قتلوا يوم بدر.

وكذا رواه مالك في تفسيره عن نافع، عن ابن عمر اهـ انتهى ما ذكره ابن كثير.

وفي تفسير البحر المحيط (ج ٧ / ص ١٥٩) وعن علي أيضاً :

هم منافقو قريش أنعم عليهم بإظهار علم الإسلام بأن صان دماءهم وأموالهم وذراريهم ، ثم عادوا إلى الكفر اهـ قلت : هذا أصح المعاني وألصقها بالواقع.

وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم (ج ٨ / ص ٤١٦) في تفسير الذاريات:

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عقبة ، ثنا الحسن بن علي بن عفان ، ثنا محمد بن عبيد الطنافسي ، ثنا بسام بن عبد الرحمن الصيرفي ، ثنا أبو الطفيل ، قال : رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قام على المنبر ، فقال : « سلوني قبل أن لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي » قال : فقام ابن الكواء فقال : . . . قال : فمن (الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم) قال : « منافقو قريش » « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

» / وكرره من طريق آخر في المستدرك على الصحيحين للحاكم في تفسير سورة الحجر (ج ٣ / ص ١٩٧) أخبرني أبو جعفر محمد بن علي الشيباني بالكوفة ثنا أحمد بن حازم الغفاري ثنا أبو نعيم ثنا بسام الصيرفي ثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة قال : سمعت عليا . . . الحديث اهـ وقال: هذا حديث صحيح عال وبسام بن عبد الرحمن الصيرفي من ثقات الكوفيين ممن يجمع حديثهم و لم يخرجاه اهـ وكرره في تفسير سورة إبراهيم وكرر التصحيح.

والحديث في المسند للشاشي (ج ٢ / ص ١٤٨) حدثنا عيسى ، نا أبو معاوية ، نا بسام ، نا أبو الطفيل قال : قال علي بن أبي طالب . . .وذكر فيها : (منافقي قريش) .

وفي الفتن لنعيم بن حماد (ج ١ / ص ٤٧)

حدثنا المطلب بن زياد ثنا كثير أبو إسماعيل عن ابن عباس قال دخلت على عائشة رضى الله عنهما فقلت السلام عليك يا أمة قالت وعليك يا بني قال قلت لها ما أخرجك علينا مع منافقي قريش ؟ قالت كان ذلك قدرا مقدورا . اهـ قلت: وهذا إقرار من عائشة بأن معظم جيشها من منافقي قريش، وكأن العلم بقي عليهم إلى ذلك الوقت، وفي الآية تبرئة لعائشة واتهام لمنافقي قريش وكان بنو أمية كمروان بن الحكم ومحرز بن حارثة وأمثالهم قد هيجوا عائشة على الخروج، وكانت قد خرجت من مكة أرض الطلقاء وفيها بقايا الطلقاء وأبناؤهم.

٤٨- آيات من سورة النساء :

وفي سورة النساء تأكيد أنه لن يهديهم إلا طريق جهنم: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا (١٦٧) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (١٦٨) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٦٩) [النساء]

فهل أخلف الله وعيده؟ .. فقد توعدهم الله بأنه لن يهديهم وهذا من عدل الله لمن تدبره..

١٩- آيات سورة الأحزاب

في سورة الأحزاب: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) [الأحزاب]

قلت: وإذا كان هذا وعيد للأتباع في بدر وأحد والخندق (وسورة الأحزاب نزلت أيام الخندق) فهل ترون في الآيات اعتذاراً عن الزعماء؟ أم أن وعيدهم من باب الأولى؟ تدبروا ولا تعبدوا التاريخ وتتركوا القرآن الكريم..

٢٠- آيات من سورة النور:

(لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٥٧) [النور]

متى نزلت وفي حق من؟ . .

اقرؤوا وتدبروا آيات الكتاب الذي يهدي للتي هي أقوم وإن كان أصعب على النفس والعادة . .

٢١ آيات سورة الأنفال :

وفي الأنفال عن أبي سفيان وحلفائه، وكان أبو سفيان قد جمع الأموال للثأر من المسلمين بعد بدر وكان قد طلب من قريش أن يتبرعوا بالقافلة لإعداد الجيش لمقاتلة النبي (ص) في أحد فأنزل الله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٣٧) [الأنفال]

وهذه روايات أهل الحديث المتقدمين في تفسير الآية، من بقايا السلفية العتيقة، والتي تجاهلها المتأخرون (السلفية المحدثة)، وأصبح التفسير بالأثر يقلقهم، مع أنهم يختارون تفسيرات في ذم للجهمية والرافضة والقدرية مع أن هؤلاء لم يحاربوا الرسول (ص) ولا يشهدوا مع الأحزاب حتى تنزل فيهم آيات . .

الآثار في تفسير الآية:

١- سعيد بن جبير (نزلت في أبي سفيان): تفسير الطبري (ج ١٣ / ص ٥٣٠) : حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد بن جبير في قوله: "إن الذين كفروا ينفقون أموالهم" الآية، "والذين كفروا إلى جهنم يحشرون"، قال: نزلت في أبي سفيان بن حرب. استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش من بني كنانة، فقاتل بهم النبيَّ صلى الله عليه وسلم . .الخ،

٢- عبد الرحمن بن أبزى (نزلت في أبي سفيان): تفسير الطبري (ج ١٣ / ص ٥٣٠) : حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، عن يعقوب القمي، عن جعفر، عن ابن أبزى: "إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله"، قال: نزلت في أبي سفيان، استأجر يوم أحد ألفين ليقاتل بهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، سوى من استجاش من العرب.

٣- الحكم بن عتيبة (نزلت في أبي سفيان): تفسير الطبري (ج ١٣ / ص ٥٣١) . . .قال، أخبرنا أبي عن خطاب بن عثمان العصفري، عن الحكم بن عتيبة: "إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله"، قال: نزلت في أبي سفيان. أنفق على المشركين يوم أحد أربعين أوقية من ذهب، وكانت الأوقية يومئذ اثنين وأربعين مثقالا.

٤- قتادة (نزلت في أبي سفيان): تفسير الطبري (ج ١٣ / ص ٥٣١) : حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: "إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله"، الآية ، قال: لما قدم أبو سفيان بالعير إلى مكة أشَّبَ الناس ودعاهم إلى القتال، حتى غزا نبيَّ الله من العام المقبل. وكانت بدر في رمضان يوم الجمعة صبيحة سابع عشرة من شهر رمضان. وكانت أحد في شوال يوم السبت لإحدى عشرة خلت منه في العام الرابع.

٥- السدي (في جماعة منهم أبو سفيان): تفسير الطبري (ج ١٣ / ص ٥٣١) : حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: قال الله فيما كان المشركون، ومنهم أبو سفيان، يستأجرون الرجال يقاتلون محمدًا بهم: "إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله"، وهو محمد صلى الله عليه وسلم= "فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة" ، يقول: ندامة يوم القيامة وويلٌ = "ثم يغلبون"

٦- مجاهد (نزلت في أبي سفيان): تفسير الطبري (ج ١٣ / ص ٥٣١) : حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: "ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله" ، الآية حتى قوله: "أولئك هم الخاسرون" ، قال: في نفقة أبي سفيان على الكفار يوم أحد .

٧- مجاهد (نزلت في أبي سفيان): تفسير الطبري (ج ١٣ / ص ٥٣٢) : حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ، مثله .

٨- ابن عباس ومجموعة من التابعين منهم، الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ (أبو سفيان منهم): تفسير الطبري (ج ١٣ / ص ٥٣٢) : حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال، حدثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، ومحمد بن يحيى بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، [وغيرهم من علمائنا، كلهم قد حدث بعض الحديث عن يوم أحد . وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت من الحديث عن يوم أحد ، قالوا: أو من قاله منهم: لما أصيب] يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القليب ، (٢) ورجع فَلُّهم إلى مكة،

ورجع أبو سفيان بِعِيره، مشى عبد الله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية، في رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كان له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إن محمدًا قد وَتَرَكم وقتل خيارَكم، فأعينونا بهذا المال على حربه، لعلنا أن ندرك منه ثأرًا بمن أصيب منا ! ففعلوا . قال: ففيهم، كما ذكر عن ابن عباس، أنزل الله: "إن الذين كفروا ينفقون أموالهم" إلى قوله: "والذين كفروا إلى جهنم يحشرون"

٩- ابن إسحاق مرسلاً (منهم أبو سفيان): تفسير الطبري (ج ١٣ / ص ٥٣٣) : حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: "إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله"، إلى قوله: "يحشرون" ، يعني النفرَ الذين مشوا إلى أبي سفيان، وإلى من كان له مال من قريش في تلك التجارة، فسألوهم أن يُقَوُّوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففعلوا اهـ (قلت: كان أبو سفيان من كبار من طالب أصحاب الأموال، وقد سبق رواية ابن إسحاق الإجماع عن علمائه أنه رأسهم، فلا يغتر قاريء هنا باللفظ المذكور، فما هؤلاء الجماعة إلا جنوداً لأبي سفيان) .

١٠- عطاء بن دينار (نزلت في أبي سفيان): تفسير الطبري (ج ١٣ / ص ٥٣٣) : حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن عطاء بن دينار في قول الله: "إن الذين كفروا ينفقون أموالهم"، الآية، نزلت في أبي سفيان بن حرب[٤] اهـ

---

[٤] وقد سرد الشوكاني الأقوال في فتح القدير (ج ٣ / ص ١٨١) فقال : وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في أبي سفيان بن حرب . وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد نحوه . وأخرج هؤلاء وغيرهم عن سعيد بن جبير نحوه . وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن

التعليق:

الأسانيد في معظمها قوية، هذا من حيث الإجمال، والتفصيل في كتابي عن أبي سفيان (لم يطبع ولم يكتمل وقد قارب)، وبهذه الأسانيد معظم الرواية القديمة إنما وصلوا ما شاءوا منها أيام المسندي وطبقته شيخ البخاري (وهنا تفصيل حديثي طويل)، ومعظم السير والمغازي والتواريخ والتراجم إنما هي بمثل هذه الأسانيد، ومجموعها يشهد بعضها لبعض ولو كان معظمها مرسلاً، ثم هي ليست وحدها بل الأسانيد الصحيحة الموصلة في ذم أبي سفيان ومعاوية كثيرة جداً، إلا أن السلفية المحدثة تخلت على السلفية القديمة عندما تقترب من ذم آل أبي سفيان، لكنها تقبل عليهم بقوة إن وجد في بعض مراسيلهم ما يقترب من ذم آل محمد (والشواهد في كتاب النصب والنواصب عبر التاريخ وقد أخرج منه نواصب القرن الأول قريباً) .

أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن الحكم بن عتيبة ، في الآية قال : نزلت في أبي سفيان أنفق على مشركي قريش يوم أحد أربعين أوقية من ذهب ، وكانت الوقية يومئذ اثنين وأربعين مثقالاً من ذهب .اهـ وهناك قول ضعيف عن الكلبي أنها نزلت في المطعمين يوم بدر – وسرد اسماءهم وهم اثنا عشر وليس منهم أبو سفيان (في زاد المسير لابن الجوزي) ومنهم من جعلها في بني قريظة والنضير، وآخرون جعلوها في أبي جهل . . والأقوى أسانيد وواقعاً ما تقدم من أنها في أبي سفيان وحزبه . . .

نعود هنا فنقول : ألا ترون الحشد السلفي القديم وعقيدته في أبي سفيان؟ ! ومعاوية كأبيه في كل شيء، وذلك السلف القديم الذي لم يعد أحد يرى رأيه من السلفية المحدثة! تلك السلفية التي بدأت مع أحمد بن حنبل واستحكمت مع ابن تيمية وانتشرت مع محمد بن عبد الوهاب،، فالحشد السلفي القديم في تفسير هذه الآية فقط نجد فيها علماء كبار من أهل السنة والحديث ومحل إجلال (نظري) عند السلفية المحدثة، وهؤلاء لا يوازيهم أحمد بن حنبل ولا ابن تيمية ولا محمد بن عبد الوهاب، ففيهم سعيد بن جبير التابعي المشهور (٩٥هـ) وعبد الرحمن بن أبزى الخزاعي (والي عمر على مكة) وقتادة (من رجال الجماعة وفيه أموية) ومجاهد المفسر المشهور، والسدي الكبير، والحكم بن عتيبة شيخ شعبة الأول، والزهري (عالم أهل الشام والحجاز) ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصاري (شيخ ابن إسحاق) والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ الأنصاري وابن إسحاق وعطاء بن دينار وقبلهم كلهم ابن عباس حبر هذه الأمة، فهؤلاء أربعة عشر من السلف الصالح باعترافهم كانوا يرون أن هذه الآيات نزلت في أبي سفيان (ومعاوية معه لم يفارقه حتى في اعتزاله يوم حنين وتمنيه مع أبيه هزيمة النبي (ص)، على أن بعض هؤلاء السلف فيه نصب وأموية، ولكن أموية ابن تيمية ومدرسته لا توازيها أموية رواة أهل الشام، فما بال السلفية المحدثة تهتم بالتفسير بالرأي إذا ذكر الجهم والجعد أو القدرية

والجهمية ولا يلتفتون أبداً لمن تكون الآيات تنزل في ذمه وهو يحارب النبي (ص) إضافة إلى أن الآيات تبشر أبا سفيان ومن معه بالنار فتدبروها جيداً، فهي لا تتحدث عن أبي سفيان أيام شركه فقط . . كلا، بل تبشره بالنار، والله عز وجل لا يتوقع وإنما يخبر بصدق، ومن أصدق من الله قيلاً؟ هل هو ابن تيمية أو ابن بطة أو الربيع بن نافع أو من؟ . .

نعم لو كانت السلفية المحدثة وسائر النواصب على منهج مطرد بحيث لا يقبلون الرواية إلا بشروط معتزلية لقلنا لهم عذرهم، بل قد ندعمهم في هذا التشدد في قبول الروايات والأحاديث، وألا يصدقوا أسباب النزول هذه، ونحن من حيث الجملة مع التشدد في قبول الروايات إلا ما كان له أصل كهذه الروايات، فالروايات أخف من الآيات أصلاً، بمعنى أن الإجماع منعقد على أن هذه الآيات في حق الذين كفروا الذين نزلت وهم كفار وخاصة الزعماء الذين حددت الآيات صفاتهم كإنفاق الأموال وبذلها لتجهيز الجيوش. . فمن هؤلاء غير كبار قريش، فالآيات من سورة البقرة والأحزاب وغيرها كانت تشمل أبا سفيان ومعاوية وأمثالهم قبل أي أطراف أخرى، وكان معاوية يمين أبيه بعد مقتل حنظلة ببدر، وعلى هذا فإذا صحت الآيات فلماذا نتشدد في الآثار؟ بل الآيات تبشرهم بالنار وتخبر أنهم لن يهتدوا، فالسلفية القديمة خففت بهذه الآثار من الآيات أكثر مما أكدتها، لأنها لم تشهد عليهم بالنار كما شهدت الآيات، ومع ذلك فالسلفية القديمة أنصف وأجرأ رغم الظروف السياسية الصعبة، إلا

أن السلفية المحدثة التي بدأت بأحمد بن حنبل سامحه الله ورحمه[5] – فقد كان عابداً متوقياً في الصغائر؛ جريئاً على بعض الكبائر كالظلم وحب الظالمين والتكفير هذه السلفية المحدثة هي المسيطرة اليوم.

وهذه السلفية المحدثة إنما تتشدد إذا تعلق الأمر بذم هؤلاء، أما أن يستدلوا بالآيات على فضل معاوية وأبيه فحدث ولا حرج، بل قد تستدل بآيات في فضلهما قبل أن يسلما ! بينما يتركون الآيات التي كانت تنزل فيهم وفي غيرهم قطعاً (لأنها نزلت قبل إسلامهم فتشملهم بالضرورة) فهذه عصبية شديدة كالحة، وهي من آثار السلطة الأموية بلا شك.

تنبيه في انقطاع التوبة عن أبي سفيان ومعاوية:

انظر إلى قوله في سورة الأنفال : (وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٤) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) لِيَمِيزَ اللَّهُ

---

[5] وله سلف كسفيان بن عيينة وابن مهدي وقبلهم أيوب السختياني وقبله أبو قلابة وابن سيرين .. الخ، هم مجموعة أفرد شذوا عن السلف لكنهم أصبحوا سلف السلفية المحدثة، ثم انصبغت السلفية كلها بعقائدهم.

الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٣٧) [الأنفال]

فهذه الآيات صريحة، بل بعضهم صرح بأنها في أبي سفيان (وعندما نذكر أبا سفيان فأخص الناس به معاوية فيدخل معه في كل آية، أما في الحديث فهناك اختصاص لهذا وهذا) . .

وكان الله قد أتاح لهم فرصة أخيرة بعد بدر بقوله تعالى : (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ [الأنفال) .

ولا بد أن يكون النبي (ص) قد أبلغ هذه الرسالة لهم ما بين بدر وأحد، ولذلك لما لم يستجيبوا أعاد الله لهم الجملة يوم أحد ولكن بلا فتح باب التوبة فقال: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢) [آل عمران)

هنا انتهت مهلة الوعد بالتوبة، ولم يرد في القرآن الكريم (قل للذين كفروا . .) إلا في هذين الموضعين أولاهما في الأنفال (بعد بدر) والثانية في آل عمران (بعد أحد) . . وكان الكفار المعادين للنبي (ص) في تلك المدة هم كفار قريش، وهذه ظاهرة لمن تدبر القرآن، ولكنها خافية على الهالكين في المكر الأموي.

وانظر إلى قوله تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآَيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٣) [العنكبوت/٢٣])

ومن تدبر القرآن الكريم – الذي حرمنا معاوية من تدبره سيعلم أن سنة الله تقضي بأن طول التكذيب تكون عقوبته الصرف عن الهداية (تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١٠١) [الأعراف/١٠١]) أي ما كذبوا به من قبل رغم تيقنهم صدقه كيف يؤمنون به فيما بعد ؟ .

ولا ننسى الحكم التأبيدي : (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦))

ولا ننسى الخاتمة – في آخر الآيات نزولاً (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٦٨) [المائدة/٦٧، ٦٨] فكان الكفر موجود إلى آخر النبوة في أناس يدعون الإسلام داخل الجزيرة، وإن لم يكن منهم أبوسفيان ومعاوية وأبو الأعور السلمي وحزبه فمن؟ . .

وفي قوله تعالى : {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٦) ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١٠٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٠٨) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٠٩)

[النحل/١٠٦- ١٠٩]}

وقوله عنهم في سورة الأحزاب عن قريش وحلفائهم وأشياعهم: {إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) [الأحزاب/٦٤- ٦٨] }

ومعظم سورة التوبة في أبي سفيان ومعاوية وأبي الأعور وأحزابهم من كفار العرب واليهود والمنافقين الجدد، ولو أدركنا هذه الآيات، بل لو تدبرها القرن الأول لعزل هؤلاء عن الحياة السياسية والدينية، ولكنها الفتنة.

٤٢ آيات سورة الأنبياء:

قال تعالى : (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ (١٠٩) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (١١٠) وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (١١١) قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١١٢) [الأنبياء].

التفسير:

هذه الآيات نزلت في رؤوس قريش، فالسورة مكية، وقد فهم السبط النبوي الحسن بن علي هذه الآية ودمغ بها معاوية عندما أصر عليه معاوية أن يخطب، فخطب وذكر جزءاً من هذه الآيات لم يفهمها معاوية ولا أتباعه واضطربوا لها، ولا ريب أن مراد الحسن واضح لمن تدبر القرآن الكريم، وفسرها بما أشبهها من الآيات في مخاطبة كفار قريش كما سبق..

وقد روى هذا التعريض عن الحسن مجموعة من التابعين منهم الشعبي وابن سيرين وإسماعيل بن عبد الرحمن والزهري وعمرو بن دينار وعمير بن إسحاق وغيرهم (معظمها في تاريخ دمشق)، وهم مع اختلافهم في الألفاظ إلا أنهم أجمعوا على هذا التعريض بمعاوية وان هذه الآيات نزلت فيه وفي أمثاله من زعماء قريش.

فرواية إسماعيل بن عبد الرحمن في مقاتل الطالبيين (ج ١ / ص ٢٠):

حدثني أبو عبيد، قال: حدثنا فضل المصري، قال: حدثنا شريح بن يونس، قال: حدثنا أبو حفص الأبار، عن إسماعيل بن عبد الرحمن:

أن معاوية أمر الحسن أن يخطب لما سلم الأمر إليه، وظن أن سيحصر، فقال في خطبته: إنما الخليفة من سار بكتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وليس الخليفة من سار بالجور، ذلك ملك ملك ملكاً يمتع به قليلاً ثم تنقطع لذته وتبقى تبعته: " وإن أدري لعله فتنةٌ لكم ومتاعٌ إلى حين ".

وهذا اللفظ أعدل الألفاظ وأليقها بالحسن، وقد شوهه النواصب في الروايات الأخرى إلا أنهم أبقوا على التعريض.

فرواية ابن سيرين في مصنف عبد الرزاق (ج ١١ / ص ٤٥٢)

أنبأنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين: أن الحسن بن علي قال:

لو نظرتم ما بين جالوس إلى جابلق ما وجدتم رجلا جده نبي غيري وأخي فإني أرى أن تجمعوا على معاوية وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين اهـ

ابن سيرين أرسله وفيه نصب وزاد فيه وبتر. . وكذا أيوب السختياني كان فيه نصب . . وأما معمر فبصري ثقة.

ورواية الشعبي في مصنف ابن أبي شيبة- (ج ٧ / ص ٢٧٧)

حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا ابن عيينة عن مجالد بن سعيد عن الشعبي قال : لما كان الصلح بين الحسن بن علي وبين معاوية بن أبي سفيان . . وفيه قوله: (وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين) . وابن عيينة ومجالد والشعبي نواصب. . إلا أن نصبهم متوسط. .

ورواية الزهري في دلائل النبوة للبيهقي- (ج ٧ / ص ٣٢٣)

وأخبرنا أبو الحسين ، أخبرنا عبد الله ، حدثنا يعقوب ، حدثنا الحجاج بن أبي منيع ، حدثنا جدي ، عن الزهري ، فذكر قصة في خطبة معاوية ، قال : ثم قال : قم يا حسن فكلم الناس ، فقام حسن فتشهد في بديهة أمر لم يرو فيه ، ثم قال : أما بعد ، أيها الناس إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا ، وإن لهذا الأمر مدة ، والدنيا دول ، وإن الله تعالى قال لنبيه عليه السلام : (قل إن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون (*) إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون (*) وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين) اهـ

ولفظ آخر للزهري عند ابن عساكر في تاريخ دمشق- (ج ١٣ / ص ٢٧٧)

. . . عن الزهري قال فكان عمرو بن العاص حين اجتمعا بالكوفة كلم معاوية أن يأمر الحسن بن علي فيخطب فكره ذلك معاوية وقال ما أريد أن يخطب الناس قال عمرو نريد أن يبدو عيه في الناس فانه يتكلم في أمور لا يدري ما هو حينئذ فقال له قم فكلم الناس فلم يزل عمرو بمعاوية حتى أطاعه فخرج معاوية فخطب الناس ثم أمر رجلا فنادى حسن بن علي

فقال قم يا حسن فكلم الناس فقام حسن فتشهد في بديهة أمر لم يرو فيه ثم قال أما بعد آيها الناس فان الله عز و جل هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وإن لهذا الأمر مدة وان الدنيا دول وان الله قال لنبيه (صلى الله عليه و سلم) " وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون أنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين " فلما قالها اجلسه معاوية ثم خطب معاوية ثم الناس فلم يزل صرما على عمرو بن العاص وقال : هذا من فعل رأيك) اهـ

وفي بعض طرق ابن سيرين عند ابن عساكر في تاريخ دمشق- (ج ١٣ / ص ٢٧٥)- فذكر الرواية وفيها :

قال وأشار (الحسن) بيده إلى معاوية (يعني بعد تلاوة الآية) قال فغضب معاوية(!) فخطب بعده خطبة عيية فاحشة ثم نزل وقال ما أردت بقولك (فتنة لكم ومتاع إلى حين) قال أردت بها ما أراد الله بها اهـ

قلت: ومعاوية داهية وهو يعرف أن هذه الآية وأمثالها فيه وفي أمثاله ولكنه طمع أن يجد من الحسن تفسيراً يبعدها عنه خوفاً من السيف..

والقصة رواها الذهبي في سير أعلام النبلاء (ج ٣ / ص ٢٦٥) مقراً لها رغم نصبه فقال:

قال (الحسن) : إن الله قد ولاك يا معاوية هذا الحديث لخير يعلمه عندك، أو لشر يعلمه فيك (وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين) ثم نزل اهـ

والخلاصة في الآيات الحاضنة:

هذا عشرون موضعاً أو عشرون نموذجاً من النماذج المهمة من آيات الكتاب المبين الذي يلوكه هؤلاء بألسنتهم دون تدبر لمعانيه لأن بعض سلفهم فقط لم يقل بهذا ! وهي آيات تشكل غطاء كافياً لمن أراد أنه يتهم زعماء قريش الذين حاربوا رسول الله (ص) بأن إسلامهم كان نفاقاً وكرهاً ولم يكن عن صدق نية، والأحاديث والآثار الخاصة في هذا المعنى كثيرة، لكننا أحببنا تقديم هذه الآيات لتشكل اطمئناناً لمن مال إلى هذا الرأي بأنه ليس مخالفاً لكتاب الله وليس شاذاً وهو في أدنى الأقوال احتمال قوي يجب أن يؤخذ في الحسبان وهو متفق مع سنن الله في المستكبرين، ومع طبيعة النفس الإنسانية، ومع سيرة القوم. . ولو تدبرنا الآيات السابقة بتجرد لوجدنا أن الله قد كفانا شطراً من التاريخ وأخبرنا به قبل وقوعه . . بل إن سوء سيرة

أبي سفيان ومعاوية وأمثالهم بعد إسلامهم من دلائل النبوة لأن القرآن تحدث عن مستقبل هؤلاء ولا يمكن أن يكون حديث الله عن مستقبلهم إلا صدقاً، نعم قد يقول البعض إن هذه الآيات عامة؟ وأنت تخصص.. قلنا كل الآيات القرآنية في فضل الصحابة عامة، فلماذا تنزلونها على من نزلت فيهم أيام نزولها؟ فلا تنكرون على الآخرين منهجكم، ثم من تبين لنا حسن سيرته لا ندخله في هذا العموم، وهؤلاء قليل لا حكم لهم..

ثم لو استثنينا الضعفاء والحمقى لا يجوز استثناء الزعماء والدهاة فذكاء المرء محسوب عليه، ولا يجوز أن ننزل هذه الآية في الأتباع ونبريء القادة فالقادة عليهم وزر أنفسهم ووزر أتباعهم، فلابد أن تكون هذه الآيات متحققة في الزعماء قبل الأتباع، ولا يجوز تفريغ هذه الآيات من معانيها، فالله لم ينزلها عبثاً ..

ثم هل كانت براهين النبي (ص) ناقصة طيلة العهد المكي وأكثر العهد المدني حتى وقع فتح مكة؟ أم أن البراهين كانت مكتملة أيام العهد المكي وما ازداد كفار مكة في العهد المدني إلا حقداً وحسداً بسبب مقتل قراباتهم في بدر وغيرها؟

إذن فالعقل يقول إنهم لم يؤمنوا لزيادة برهان ولا زوال حقد وحسد.. وإنما هو الخضوع فحسب مع بقاء القلوب منعقدة على الحقد على نبي الرسالة وعلى أخص الناس به .. فتم استكمال هذه الحرب ولكن بطريقة أخرى لينة الملمس بليغة الأثر، وهذا عمل الدهاة الذي يأخذ معه مغفلي الصالحين في حلف مع كل أشرارها ضد الأقلية العاقلة والمؤمنة.

إسلام معاوية عند السلفية العتيقة:

وبعد أن رأينا أن كتاب الله لا يمنع من اتهام كفار قريش بالنفاق وأن هذا الشك والكفر سيستمر معهم إلى يوم يلقونه، نأتي إلى التاريخ والآثار وماذا قالت عن إسلام معاوية وأمثاله.

ومسألة إسلام معاوية أمر مختلف فيه قديماً، هل حصل أم لم يحصل، وإن كان محل إجماع عند السلفية المحدثة في عصور تالية، لكن أوائل أهل السنة من المهاجرين والأنصار والتابعين أولى بالدراسة والبحث والتحري، لإجماع كل المنصفين أن بعض الأمور التي كانت محل إجماع من كبار الصحابة ربما تحولت إلى آراء شاذة فيما بعد بسبب الأثر السياسي والمذهبي، والسلفية العتيقة أولى بالاهتمام والبحث من السلفية المحدثة التي نصف عقائدها – على الأقل سياسية، ولكنها بألفاظ شرعية نتيجة انتقاء وبتر وتلفيق وظروف أخرى معروفة للباحثين المنصفين، وإن كانت مجهولة للمقلدين التابعين، إذن فصحة هذا الإسلام الذي أسلمه معاوية وبعض أهل بيته يجب أن يبحث أولاً ويتم التحقق منه حتى لا نعطي الرجل فوق ما يستحق ولا ننقصه حقاً يستحقه، مع التنبيه بأن هذا الأمر بين الراجح والمرجوح ولا يجب أن يكون عقيدة يمتحن بها المسلمون بعضهم بعضاً، وإنما يجب على المسلم أن يبحث ويرجح ما يراه حقاً ويحفظ للمسلم المخالف رأيه واجتهاده إن كان اجتهد، ويرد عليه إن كان يرى في كلامه هوى وتعصباً لا تدعمه الأدلة، وأنا شخصياً أطالب بمناقشة كتابي هذا وغيره من الكتب ولكن بعد النظر بإنصاف وعدل، وليس العدل ولا الوسطية أن تقف بين الحق والباطل، وإنما الحقيقة هي نسفها العدل، وهي الوسطية، كما لا يجوز أن يحتج المحتج بمعايير غير علمية من كثرة أو قلة أو رأي فلان أو

فلان. . فهذه ليست معايير للحقيقة، وإنما هي معايير العامة، وأنا هنا لا أخاطب العامة وإنما الباحثين المنصفين الهادئين الذين يحتملون ويرجحون أكثر مما يقطعون ويجزمون، فالعامة يكثر فيهم القطع والجزم فيا فيه شك وارد، وأما الباحثون فيكثر عندهم الشك المنهجي[٦] والترجيح ويقللون من القطع واليقين إلا فيما يستحق القطع واليقين (وهو قليل) وهذه علامة الإنصاف.

ومن القواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة أنه لا عبرة برأي جمهور العلماء إذا خالف رأي جمهور الصحابة، فالصحابة هم أوائل السلف الصالح، وهم أولى بالحق من أي مذهب من المذاهب، لأنهم أقرب وأصدق وأفهم لرجال عصرهم والثقافة الأولى، هذا ما يقرره أهل السنة والجماعة في أدبياتهم حتى أصبح تكراره مملاً، وهو ما أعتقده أنا سواء كان اعتقادي به حقاً أم باطلاً، إلا أننا نتخلف مع السلفية المحدثة في التطبيق، فالسلفية عندهم ما قال أحمد بن حنبل وابن تيمية أنه رأي السلف الصالح، وأما نحن فنحاول أن نقرأ أقوال أولئك السلف ونتحقق من ثبوتها، فلا نقبل أي ادعاء إلا بعد تحقق، كما لا نقبل آراء صغار الصحابة ونترك آراء كبارهم ممن شهد التنزيل ولازم الرسول، بل حتى إذا اختلف السابقون من الصحابة فنحن نرجح من هم ألصق وأتقى أورع وأفهم، ونعرف هذا بعرض مواقفهم وأقوالهم على نصوص القرآن الكريم لننظر

---

[٦] الشك المنهجي في علم المنطق غير الشك المذهبي، فالأول محمود والثاني مذموم، ومعنى الشاك المذهبي أن الباحث يتخذ الشك مذهباً لأجل الشك فقط، وهذا نوع من السفسطة التي لا توصل إلى المعرفة، ما الشك المنهجي فهو شك يبحث عن الحقيقة ويؤمن أن هناك حقيقة ما، إلا أنه يبحث بتجرد، ويحتمل أن تكون النتيجة معاكسة لما يظن، ويستسلم للنتيجة العلمية المبرهنة أو على الأقل يكون عنده ظن راجح يستطيع أن يوظفه في مزيد من المعرفة واستجلابها وتفسيرها . .

أي الصحابة أقرب لمراد الله في كتابه أو ما تواتر من سنة رسوله، فكيف إذا وجدنا أراء هؤلاء السابقين تخالف البربهاري أو ابن بطة أو ابن تيمية أو الهكاري؟ فالسلفية منهج وليست مذهباً، فمن التزم المنهج فهو سلفي ومن التزم المذهب فليس سلفياً بالمعنى المحمود الذي لا يعرفه أكثر الناس، وإنما يكون رأيه بدعة، فالتعصب بدعة، والانتصار للأقوال بلا دليل بدعة، وكذا الاستظهار بالكثرة والسلطة وإخافة الناس بالتبديع والتكفير . . كل هذه بدع ومنكرات وضلالات وجهالات لا دخل لها بالسلفية العتيقة، وإنما هي من وضع السلطة ووعاظها عبر القرون، ولذلك وجب هذا التنبيه، وهو محطة منهجية تحتاج من وقت لآخر لإيضاح وشرح وبيان واستدلال وإيقاظ للعقول والفطر السليمة.

إذن فليعلم من أراد أن إسلام معاوية مسألة مختلف فيها من أيام الصحابة، فقد كان يشكك في إسلامه وإسلام الطلقاء بعض الصحابة كبار الصحابة والتابعين والعلماء، وعند التحقيق سنجد أن أكثر الصحابة والتابعين على هذا الرأي، لكن كما قلت عند التحقيق والبحث الهادئ والاستنباط السليم، وقبل استعراض أقوال الصحابة والتابعين والعلماء، لابد من أن نتلمس في القرآن الكريم أدلة هذا القول أو ما يخالفه، لإيماننا أن القرآن الكريم يهدي للتي هي أقوم، بينما السلفية المحدثة ترى أن فهم السلف الصالح أهدى للتي هي أقوم من حيث الواقع لا النظرية، ونرى أن من حقهم أن يروا هذا بشرط أن يتحققوا في حصول هذه السلفية، مع أنني من حيث المبدأ لا أرى شرعية لسلفية عتيقة ولا محدثة، فالكل تحت النصوص الشرعية إلا أنه من باب التنزل مع المختلف نتابعهم إلى بيوتهم لنرى هل يختارون اتباع السلف الصالح حقاً؟ أم أنهم من أكثر الناس نفوراً من السلف الحق إذا مس رموزهم أو

عقائدهم بسوء، العقيدة والرأي سابقة على الاستدلال عندهم، وكذا عند غيرهم فأنا لا أبريء مذهباً من المذاهب من هذه الأمراض، إنما السلفية المحدثة أكثر المذاهب تناقضاً وعناداً مع غرام عجيب بالتحلي بالألقاب الزاهية وتزكية النفوس وانعقاد القلب على محبة الظالمين والنفور من مخالفيهم من الصالحين، فهذا لو توقف عند هذا الحد لأمكن قبوله ثقافياً، إلا أن هذا يتبعه سلوك عملي خطير، يبدأ بالهجر والافتراء وينتهي بالقتل والتفجير، فهذا إذن ليس مجرد اختلاف تنوع يثري الوسط الإسلامي، كلا ؛ إنه منهج لمراكمة الضغائن، ومقدمة يوماً ما لفتنة صماء وقتل أعمى وعنف لا ينتهي.

أولاً: أقوال عن عمار بن ياسر في نفاق معاوية:

وإنما قدمته لكثرة النقول عنه ولأنه كان يتبعه أهل بدر وسائر الصحابة يوم صفين كأنه لهم علم، فقد ثبت عن عمار بن ياسر وهو من رموز السلفية العتيقة (ومهجور من السلفية المحدثة) أن رموز جيش أهل الشام (من الطلقاء وأشباههم) لم يسلموا، وإنما استسلموا وأسروا الكفر، حتى وجدوا على الحق أعواناً، وكان الأولى بالسلفي إن كان سلفياً حقاً أن يرتب الرموز السلفية فلا ينتقل إلى رضواني قبل البدري، ولا تابعي قبل الصحابي، حسب المفهوم النظري السلفي نفسه، وهذا الفرق بين السلفية العتيقة والسلفية المحدثة التي كثرت من بعد عهد الإمام أحمد سامحه الله. . والآن سنستعرض أقوال السلفية القديمة التي هي أقرب الرموز السلفية إلى النص، مع إيماننا بأن الحجة في النص، لكن نحتج على القوم

بمنهجهم، ليتبين لشبابهم أن الشيوخ خادعون أو مخدوعون بدعوى سيرهم على عقائد السلف الصالح. .

فروي من طرق مجموعها يفيد الصحة عند أكثر المتشددين من أهل الحديث جزم عمار وقسمه بأن معاوية لم يسلم وأنه منافق، بعضها بالتصريح وبعضها بالمعنى، . . وقد رواه عن عمار بن ياسر جمع من التابعين، بلغوا أكثر من خمسة عشر وهم:

سعد بن حذيفة بن اليمان، وفيه الدليل الخاص والأقوى. وأبو البختري، والقاسم مولى يزيد بن معاوية

وربيعة بن ناجد، وأبو عبد الرحمن السلمي وعبد الله بن سلمة وأسماء بن الحكم الفزاري والصقعب بن زهير وزيد بن وهب وحبة بن جوين العرني و عبد الملك بن أبي حرة الحنفي وعبد الرحمن بن أبزى، وأرسله من غير شهود العيان: سلمة بن كهيل وحبيب بن أبي ثابت ومنذر الثوري.

(وروايات هؤلاء مفصلة في المبحث الأصلي، وإنما سأختار ما يدل على أن معاوية لم يسلم أصلاً، كسائر زعماء قريش، وهذا يدل عليه القرآن الكريم – كما كررنا، وكلنا يحفظ سورة الكافرون، والله لا يتوقع بل يخبر، فمن شاء فليصدق الله ويكذب ما قيل في إيمان قريش وخاصة المتأثرون بالثأرات والحسد والزعامة، ومن شاء فليصدق التاريخ وليكذب القرآن الكريم. . ولكن لا يخادع نفسه، ليقرأ سورة الكافرون وأول يس وأول البقرة ثم ليختار. . هل يصدق الله أم العقيدة المحدثة، هل يتبع الله أم الرموز التاريخية، فالنصوص القرآنية واضحة جداً لا تحتمل الزحلقة، وهو ابتلاء كبير للمؤمن.

وسنذكر بعض آراء السلفية العتيقة التي تتفق مع القرآن الكريم، لإيماننا أن القرآن الكريم لا يكفي عند هؤلاء حتى يعضده بعض السلف، فهاهم السلف الصالح!

سعد بن حذيفة عن عمار بن ياسر:

فقد روى ابن أبي خيثمة في تاريخه المسمى تاريخ ابن أبي خيثمة (٢ / ٩٩١) قال: حَدَّثَنَا أبي (زهير بن حرب ثقة)، قال: حَدَّثَنا جَرِير (هو ابن عبد الحميد ثقة)، عَنِ الأَعْمَش (ثقة)، عن مُنْذِرٍ الثَّوْرِيّ (ثقة)، عن سَعْد بن حُذَيْفَةَ (ثقة)، قال: قال عَمَّار (بن ياسر) – أي يوم صفين :

(والله ما أَسْلَموا ولَكِنَّهُم اسْتَسْلَمُوا وأَسرُّوا الْكُفْر حَتَّى وجدوا عليه أَعْوَانًا فأَظْهَروه)[٧]

اهـ.

التعليق:

[٧] روى الطبراني عن سعد بن حذيفة بن اليمان قال: (قال عمار بن ياسر يوم صفين وذكر أمرهم وأمر الصلح فقال: والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر فلما رأوا عليه أعواناً أظهروه)! قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٨/١) رواه الطبراني في الكبير وسعد بن حذيفة لم أر من ترجمه!) قلت: كيف لم يجد له ترجمة؟ وهو مترجم في طبقات ابن سعد وتاريخ البخاري وتاريخ ابن أبي خيثمة وكتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم وفي ثقات ابن حبان وغيرها؟ هذه تقية من الهيثمي! إذ لم يجد في السند طعناً فلجأ إلى التظاهر بالجهل! انظر ترجمة سعد بن حذيفة في الملحق..

السند صحيح على شرط الشيخين إلا سعد بن حذيفة بن اليمان وهو تابعي كبير ثقة، بل يحتمل أن له صحبة كما سيأتي، فالسند صحيح ورجاله كلهم ثقات سمع بعضهم من بعض. . وعنعنة الأعمش في الصحيحين (راجع الملحق)، وهذا القول قاله عمار بن ياسر يوم صفين، ومعناه واضح؛ فعمار بن ياسر ميزان تلك الحروب يقسم بالله أن معاوية وأمثاله من رموز أهل الشام لم يسلموا يوم فتح مكة وإنما استسلموا وخضعوا حتى يجدوا على الحق أعواناً، وله شاهد من حديث ابن عمر في قصة التحكيم (أولى بهذا الأمر من ضربك وأباك على الإسلام حتى دخلتم فيه كرهاً) واصله في صحيح البخاري كما سيأتي، ويدل على هذا القرآن الكريم (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وأمثالها من الآيات التي ستتناول رؤوس الكفر أكثر من تناوله عوامهم، عدل الله يقول هكذا ، ولكن لنستمر مع الآثار المروية عن عمار بن ياسر، أعني الشواهد ولها حكم الرفع ولذلك أورد بعضها أحمد في المسند ضمن مسند عمار بن ياسر –كما سيأتي- مما يشير إلى أن لها قوة الحديث المرفوع على الراجح من فعل أحمد، لأنه أورد بعض هذه الآثار وسط أحاديث عمار المرفوعة، وكأن أحمد فهم من قسم عمار وتأكيده على ذلك أنه يعلم علم اليقين أن هؤلاء لم يسلموا وأن معه فيهم خبراً من النبي (ص) . .

إذن فمن الآثار الأخرى عن عمار بن ياسر مما يندرج تحت الإسناد الصحيح السابق ما يلي:

٢- منذر الثوري عن عمار بن ياسر :

وهو من شواهد الحديث السابق، فقد روى نصر بن مزاحم[8] (صفين ص٢١٦) وهو من ثقات الشيعة عن فطر بن خليفة وهو ثقة (من رجال البخاري والسنن) عن منذر الثوري (وهو ثقة من رجال الجماعة) عن عمار بن ياسر قوله: (والله ما أسلم القوم ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً) .

قلت: ظاهر الإسناد الصحة، فرجاله ثقات، إلا نصر بن مزاحم مختلف فيه والراجح أنه ثقة وإنما ضعفوه مذهبياً، لكن في الإسناد علة أخرى فالصواب أنه منقطع فمنذر الثوري من الطبقة السادسة ولم يدرك عماراً، والراجح أن بينه وبين عمار سعد بن حذيفة بن اليمان كما في الرواية الأولى، وهذه عادة التابعين قد يسردوا القصة ويذكرون الواسطة وقد يرسلون، كما نقول اليوم (قال الشيخ فلان. .) وقد نخبر بواسطتنا في نقل قوله من كتاب أو قناة أو مذياع. .الخ، وعلى هذا فهذا الأثر هو عين الأول إن كان شيخه فيها سعد بن حذيفة.

ورواية منذر الثوري لهذا الأثر عن عمار يدل على شهرة هذا الأثر عن عمار في أوساط أصحاب الإمام علي في الكوفة ... وكانوا أصحاب عمار بن ياسر أيضاً وأبناء أصحابه. .

وهذا الرأي السلفي القديم الذي أخفته السلفية المحدثة وأحلت مكانه رأي أبي توبة الحلبي وأمثاله من رموز السلفية المحدثة. .

---

٨ نصر بن مزاحم المنقري (٢١٢هـ) هو ثقة شيعي، ضعفه بعضهم مذهبياً .

٣ حبيب بن أبي ثابت عن عمار بن ياسر مرسلاً:

وهو من شواهد حديث عمار السابق، وهذا رواه نصر بن مزاحم (في كتاب صفين ص٢١٥) عن عبد العزيز بن سياه (وهو ثقة من رجال البخاري ومسلم) عن حبيب بن أبي ثابت (وهو ثقة جليل لكنه كثير الإرسال والتدليس وهو من رجال الجماعة) قال – حبيب :

(لما كان يوم صفين قال رجل لعمار بن ياسر: يا أبا اليقظان ألم يقل رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (قاتلوا الناس حتى يسلموا فإذا أسلموا عصموا مني دماءهم وأموالهم؟ !

قال: بلى ولكن والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً) .

أقول: الإسناد رجاله ثقات على التفصيل السابق في نصر بن مزاحم ولكنه مرسل، فحبيب بن أبي ثابت مع كونه تابعياً لم يسمع من عمار لكنه –أعني حبيباً– سمع من كثير ممن شهد صفين مع علي وسمع من عمار؛ كأبي الطفيل عامر بن واثلة وزيد بن أرقم (صحابيان) وأبي وائل وعاصم بن ضمرة وأبي عبد الرحمن السلمي وعبد الله بن عباس وغيرهم فلعله أخذ من أحد هؤلاء، أو من كثير منهم فهذا محتمل، وهو هنا شاهد فقط فقد صح الأصل، ومثله يقبل في الشواهد حتى عند المتشددين من أهل الحديث، ولو كان في السند وضاعون لما ضره لأن الأصل قد صح كما سبق، ثم لا يفهم أحد أن الحديث يدل على الإكراه في الدين، كلا إنما يدل على توحيد الناس تحت راية واحدة (دولة واحدة) وهذا

مشروع بخلاف الإكراه على الدين، فلا إكراه في الدين، لكن لأن العقائديين حشروا كل الجزيرة في الإسلام فلذلك لم يفهموا حرية الاعتقاد في القرآن وهذا مبحث آخر .

وفي المعنى العام روى حبيب بن أبي ثابت أخباراً أخرى عن عار بن ياسر في ذم معاوية أثبتناها في الأصل.

٤ القاسم مولى يزيد بن معاوية عن عمار بن ياسر:

شاهد (٢) : روى نصر (ص٢١٣) عن عمر بن سعد (بن أبي الصيد الأسدي) عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن القاسم مولى يزيد بن معاوية عن عمار بن ياسر –في رواية طويلة فيها (يا أهل الإسلام أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدهما فلما أراد الله أن ينصر دينه وينصر رسوله أتى النبي (ص) فأسلم وهو الله فيما يُرى راهب غير راغب وقبض رسول الله (ص) وإنا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم! ألا وإنه معاوية فالعنوه لعنه الله وقاتلوه فإنه ممن يطفي نور الله ويظاهر أعداء الله) .

أقول: الإسناد رجاله كلهم ثقات إلا شيخ نصر بن مزاحم، وهو عمر بن سعد فهو (شيعي قديم متروك الحديث) عندهم حسب قول أبي حاتم الرازي، وقد أكثر عنه نصر بن مزاحم، لكن كثيراً مما رواه عنه نصر قد توبع عليه، وكذلك نصر بن مزاحم فيه تفصيل سبق أكثر من مرة، إلا أن نصراً وشيخه قد توبعا ، فروى الحديث الطبري في تاريخه من طريق أبي مخنف، فقال في تاريخه – تاريخ الطبري (٣ / ٨٢)- قال أبو مخنف وحدثني عبدالله بن يزيد بن جابر الأزدي عن القاسم مولى يزيد بن معاوية . . فذكر الحديث عن أيام صفين

وتعبئة الكتائب والقتال وفيه النص نفسه تقريباً وفيه وهو (وأخذ عمار يقول يا أهل العراق أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما رأى الله عز و جل يعز دينه ويظهر رسوله أتى النبي صلى الله عليه و سلم فأسلم وهو فيما نرى راهب غير راغب ثم قبض الله عز و جل رسوله صلى الله عليه و سلم فوالله إن زال بعده معروفا بعداوة المسلم وهوادة المجرم فاثبتوا له وقاتلوه فإنه يطفئ نور الله ويظاهر أعداء الله عز و جل)، وأبو مخنف من أهل الحديث والفقه والعلم رغم طنعهم المذهبي فيه، بل كان من علماء الوقت في العصر العباسي الأول (عصر أبي جعفر المنصور) وهو ثقة ثبت عند التحقيق، بل هو أوثق من البخاري وأحمد بن حنبل عند إعمال التعديل العلمي والجرح العلمي، أما عند الحكم المذهبي فسيكون ضعيفاً بل يقد يكون من أكذب الناس، لكننا هنا نتحدث بالعلم لأهل العلم، فإذا سمع منا هذا أهل العلم فنقول لهم (ادرسوا أبا مخنف دراسة علمية، وادرسوا صحيح البخاري دراسة علمية) وستجدون أبا مخنف أوثق من البخاري وألصق بالحق وأهله، وهو من جملة الذين ظلمهم أهل الحديث ولم يستغنوا عنه، كما أنهم غلوا في البخاري ولم يعولوا على تاريخه كما عولوا على أبي مخنف، وأبو مخنف عالم بفن البخاري ولكن البخاري غير عالم بفن أبي مخنف، فاكتمل هذا من حيث نقص ذاك. .

والخلاصة هنا في الإسناد: أنه قد التقى الإسنادان في عبد الرحمن بن يزيد بن جابر[9] (شيخ أبي مخنف وعمر بن سعد شيخ نصر، ووهم من سماه عبد الله) وهو ثقة من رجال الجماعة، والقاسم مولى يزيد بن معاوية –شيخ عبد الرحمن- قال ابن حجر (صدوق يغرب كثيراً) وقد بين ابن معين أن الخطأ يقع من غيره يرفعون أحاديث موقوفة عليه وقد وقفها عليه رجال أوثق ممن رفعها .

ولكن هناك شك في سماعه من عمار فقد ذكر بعضهم أنه لم يسمع إلا من أبي أمامة الباهلي، لكن البخاري يثبت له سماعاً من ابن مسعود وعلي بن أبي طالب وغيرهم، فالله أعلم .

وإذا اثبت سماعه من علي أو ابن مسعود فسماعه لعمار صحيح لأن ابن مسعود مات قبل عمار بنحو خمس سنوات وعلي بعد عمار بنحو ثلاث سنين وقد ذكروا عنه –أعني عن القاسم هذا- أنه أدرك أربعين من البدريين فإن صح، فالرواية موصولة، ويكون إدراكه لهؤلاء في صفين وكانوا مع علي، والقاسم هذا ربما أحضره بنو أمية معهم في صفين مكرهاً فهو مولى لآل أبي سفيان ويقال له: مولى معاوية، ويقال: مولى يزيد ، وفي موالي الظالمين عدول وإن قلوا ، ولم يمت إلا بعد المائة .

إذن فالقاسم هذا صدوق في الجملة وهو من رجال السنن الأربعة .

---

٩ وهناك وهم في اسمه في رواية أبي مخنف، في قولهم (عبد الله بن يزيد بن جابر) إنما هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر .

والخلاصة: أن الإسناد حسن لا سيما في المتابعات والشواهد ، واللفظ الأقرب للصحة هو اللفظ الأول لعمار (من رواية سعد بن حذيفة بن اليمان عنه) .

٥- عبد الله بن سلمة عن عمار (وسأورده لشهرته) وهو من الشواهد العامة:

ومصادره كثيرة جداً، فقد رواه أبو داود الطيالسي وأبو بكر بن أبي شيبة[١٠] والإمام أحمد في المسند، والبلاذري في الأنساب، وأبو يعلى في مسنده، وابن حبان في صحيحه والطبراني في الكبير، والحاكم[١١] في المستدرك، كلهم من طريق محمد بن جعفر (غندر)[١٢] حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة سمعت عبد الله بن سلمة يقول: رأيت عماراً يوم صفين

---

١٠ مصنف ابن أبي شيبة (ج ٨ / ص ٧٢٥) حدثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال . .فذكره / ورواه من طريق غندر أيضاً (مصنف ابن أبي شيبة (ج ٨ / ص ٧٢٧): حدثنا غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة . . فذكره . .

١١ رواه الحاكم في موضعين من ثلاث طرق عن شعبة، وهم يزيد بن هارون وأبو الوليد ووهب بن جرير . .

١٢ إلا الطيالسي فإنه رواه عن شعبة مباشرة وعن الطيالسي رواه البلاذري، أنساب الأشراف (ج ١ / ص ٧٥): حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو داود الطيالسي، أنبأ شعبة، أنبأني عمرو بن مرة، قال: سمعت عبد الله بن سلمة يقول: رأيت عماراً يوم صفين شيخا آدم، في يده الحربة، وإنها لترعد . فنظر إلى عمرو بن العاص ومعه الراية، فقال: إن هذه راية قد قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، وهذه الرابعة. والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر، لعرفت أن مصلحينا على الحق وأنهم على الضلال اهـ

شيخاً كبيراً آدم طوالاً أخذ الحربة بيده ويده ترعد فقال: والذي نفسي بيده لقد قاتلت صاحب هذه الراية مع رسول الله (ص) ثلاث مرات وهذه الرابعة والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعرفت أن مصلحينا على الحق وأنهم على الضلالة اهـ.

أقول: الإسناد صحيح، وله حكم الرفع، وسيأتي من هذا الطريق ما يؤكد رأي عمار هذا، ولذلك أورده أحمد في المسند، واللفظ لأحمد والطبراني، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . محقق- (ج ٧ / ص ١٧٥): رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن سلمة وهو ثقة إلا أن الطبراني قال: لقد قاتلت صاحب هذه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة) اهـ/ وفي طريق عبد الله بن سلمة هذا قال البوصيري في كتابه: (إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة- (ج ٨ / ص ٥): رواه أبوداود الطيالسي وأبو يعلى وأحمد بن حنبل بسند صحيح. .

ومما ورد مما يشبه هذا في أنساب الأشراف- (١ / ٣٢٨): وحدثني وهب بن بقية وسريج بن يونس وأحمد بن هشام بن بهرام، قالوا: أنبأنا يزيد بن هارون، أنبأنا شريك، عن محمد بن عبد الله المرادي، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، قال: كنا عند عمار بصفين وعنده شاعر ينشده هجاء في معاوية وعمرو؛ وعمار يقول له: الصق بالعجوزين فقال له رجل: أيقال الشعر عندكم ويسب أصحاب رسول الله ويسب أصحاب بدر ؟ ! فقال: إن شئت فاسمع وإن شئت فاذهب فإن معاوية وعمراً قعدا بسبيل الله يصدان عنه، فالله سابهما وكل مسلم، وإنه لما هجانا المشركون شكونا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قولوا لهم كما يقولون لكم فإن كنا لنعلمه الإماء بالمدينة اهـ

قلت: وهذا الرجل الذي نهى عماراً لا بد أن يكون من دسائس معاوية (وله في العراقيين دسائس)، فكأنه يجعل معاوية وعمرو بن العاص من أهل بدر ! أو أن الرواية زاد فيها بعض الرواة.

والخلاصة في مجموع روايات عبد الله بن سلمة عن عمار: أن السلف الحق كعمار وأمثاله يرون معاوية على الضلالة. . وفي الروايات التي لم أذكرها ألفاظ أكثر دلالة مثل (وما هذه بأبرهن ولا أتقاهن)، يعني أن راية معاوية يوم صفين كرايته يوم بدر وأحد والخندق . .وهذا يعني ماذا ؟ يعني أنه منافق وأنه لم يسلم أصلاً، أو أنه ارتد، وحتى وصف معاوية بالضلالة فقط لا ينافي نفاق معاوية ولا انه يموت على غير الإسلام ولا كونه أستسلم ولم يسلم. . بل الضلالة ممازجة لهذا كله. .

٦- زيد بن وهب عن عمار، وفيها شاهد خاص:

قال الطبري- في تاريخ الطبري- (ج ٤ / ص ٢٧) : حدثنى محمد عن خلف قال حدثنا منصور بن أبى نويرة عن أبى مخنف

وحدثت عن هشام بن الكلبى عن أبى مخنف[13] قال:

---

[13] أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي ثم الغامدي (١٥٧هـ = أو ١٧٥هـ)، جده مخنف بن سليم صحابي فاضل، وأبو مخنف من أهل الفضل والفقه والحديث والتاريخ، وشهرته بالتاريخ أكثر، وكان من علماء الوقت أيام المنصور وابنه المهدي، وهو ثقة كبير لكن غلاة السلفية ضعفوه مذهبياً لكثرة رواياته في مأساة الحسين، وقد روى القصة عن شهود عيان وغيرهم فأحسن الاستقصاء، وفي رواياته الصحيح والضعيف من قبل شيوخه كالبخاري وأحمد بن حنبل وغيرهم ممن في روايتهم الصحيح

حدثني مالك بن أعين الجهني[14] عن زيد ابن وهب الجهني[15] أن عمار بن ياسر رحمه الله قال يومئذ أين من يبتغي رضوان الله عليه ولا يؤوب إلى مال ولا ولد ؟ . . فذكر الرواية وفيها: حتى دنا من عمرو فقال يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك تبا طالما بغيت في الاسلام عوجا

والضعيف وقد أفردته بدراسة قد أوردها في الملحق، ومادته التاريخية تدل على صدقه وتحريه وتثبته، لكن في شيوخه بعض الضعفاء كمجالد بن سعيد .

١٤ مالك بن أعين الجهني، من أتباع التابعين، كوفي توفي بعد ١٤٨هـ وله شعر في رثاء الباقر والصادق، جهله أهل الحديث لعدم اهتمامهم بالرواة الشيعة ولا الشعراء، ففي الجرح والتعديل- (ج ٨ / ص ٢٠٦): مالك بن اعين الجهنى روى عن زيد بن وهب روى عنه أبو مخنف لوط بن يحيى سمعت ابى يقول ذلك [ويقول: هو مجهول – اهـ وكذلك قال الذهبي في الميزان وابن حجر في اللسان! وهو من أبرز شيوخ أبي مخنف ، ومن المكثرين عن زيد بن وهب، . . وله قصة أيام خالد القسري فقد ذكر مع المغيرة بن سعيد وبيان ولكنه صدقهم فنجا (هكذا مفاد الرواية) وليس من أخوة زرارة بن أعين، قاله الشيعة في تراجم آل أعين، ولكن عدوه من أصحاب الباقر، وشكك بعضهم في تشيعه بالمعنى الخاص، فروى الكشي عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن الحسن بن علي بن يقطين ، أن مالك بن أعين ليس من هذا الأمر في شئ اهـ أي أنه من العامة أي أهل السنة . .

١٥ زيد بن وهب ثقة من رجال الصحيح (نحو ٩٦هـ) ، بل هو مترجم في الصحابة ممن لهم إدراك (الإستيعاب في معرفة الأصحاب- (ج ١ / ص ١٦٦) زيد بن وهب الجهني: أدرك الجاهلية يكنى أبا سليمان وكان مسلماً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحل إليه في طائفة من قومه فبلغته وفاته في الطريق وهو معدود في كبار التابعين بالكوفة .)

وقال لعبيد الله بن عمر بن الخطاب صرعك الله بعت دينك من عدو الاسلام وابن عدوه. . الرواية)[16] اهـ باختصار.

١٦ كون أبو سفيان عدو الإسلام هو رأي الصحابة السابقين (وكما في قصة عمار وسلمان وبلال وأمثالهم مع أبي بكر، وقد أقرهم النبي (ص) وأنكر على أبي بكر استعظامه هذا القول) ومعاوية لم يفارق أباه في جاهلية ولا إسلام بل تخلق بأخلاقه واعتقد عقائده وكان مخلصاً له مفتخراً به ماشياً على خطاه، وهذه الثقافة الأصيلة في كون أبو سفيان عدو الله، وكون ابنه معاوية عدو الله وابن عدوه كان عليها الصحابة المتقدمون، وبهذا الفرز لو تم كان يمكن أن ينجو الإسلام من أثر السلطة والتاريخ، ولذلك نجد من شواهد قول عمار هذا أن ملازميه كانوا يرددون هذا القول، فقد روى زيد بن وهب هذا القول عن عمار وعن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي (صحابي وكان من قواد علي يوم صفين وكان ملازماً لعمار)، ففي الإستيعاب في معرفة الأصحاب (ج ١ / ص ٢٦٣) بإسناد هو: حدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا عبد الله بن عمر الجوهري، حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، حدثنا يحيى بن سليمان (هو الجعفي)، قال: حدثني نصر بن مزاحم، حدثنا عمرو بن سعد، حدثنا مالك بن أعين، عن زيد بن وهب الجهني أن عبد الله بن بديل قام يوم صفين في أصحابه، فخطب، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: ألا إن معاوية أدعى ما ليس له، ونازع الأمر أهله، ومن ليس مثله، وجادل بالباطل ليدحض به الحق، وصال عليكم بالأحزاب والأعراب، وزين لهم الضلالة، وزرع في قلوبهم حب الفتنة، ولبس عليهم الأمر، وأنتم والله على الحق، على نور من ربكم وبرهان مبين، فقاتلوا الطغاة الجفاة، " قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم " التوبة ١٥ وتلا الآية. قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الأمر أهله، وقد قاتلتموهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوالله ما هم في هذه بأزكى ولا أتقى ولا أبر، قوموا إلى عدو الله وعدوكم، رحمكم الله اهـ وعبد الله بن بديل له صحبة وكان من ألصق

التعليق: السند صحيح، أبو مخنف وشيخه وزيد بن وهب ثقات، سمع بعضهم من بعض، وزيد بن وهب شهد صفين وكان من الملتصقين بعمار، فهو شاهد عيان، فمعاوية عند عمار وأمثاله من السلف الحق، هو عدو الإسلام وابن عدوه.. وهذا يؤكد رأيه في أن معاوية وأباه لم يسلما أصلاً..

٧- عبد الملك بن أبي حرة الحنفي عن عمار

في تاريخ الرسل والملوك (ج ٣ / ص ٩٦) قال أبو مخنف: حدثني عبد الملك بن أبي حرة الحنفي، أن عمار بن ياسر خرج إلى الناس، فقال: اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته، اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أضع ظبة سيفي في صدري ثم أنحني عليها حتى تخرج من ظهرت لفعلت، وإني لا أعلم اليوم عملاً هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم أن عملاً من الأعمال هو أرض لك منه لفعلته اهـ

قلت: انظروا هذا اليقين! أين يقين السلف اليوم؟

أما الإسناد فسبق الكلام في أبي مخنف وهو ثقة لكن المتأخرين ضعفوه مذهبياً لقطع الطريق عن معرفة كثير من الأحداث وخاصة مأساة الإمام الحسين، فعبد الملك بن أبي حرة هو راوي كلمة الإمام علي ضد المحكمة (كلمة حق يراد بها باطل) وله رواية مشهورة عن أبيه

الناس بعمار، وهذه ثقافة عمار بن ياسر تنتشر في أصحابه من الصحابة والتابعين بإحسان، وهي الثقافة السلفية المنسية.

في كتب الخراج والأموال (في كتابة عمر بن الخطاب لحذيفة في ذلك)، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وسكت عنه، وقد روى عنه أبو مخنف نحو عشر روايات في أخبار صفين والخوارج ورواياته مستقيمة ومشهورة إلا أني لا أعرف هل شهد الأحداث أم أنه يرسلها، وهو شيخ مباشر لأبي مخنف، فإن كان قد شهد الأحداث صبياً فقد يكون عُمّر إلى نحو عام ١٢٠هـ كأبي الطفيل وغيره، وغنما قلت صبياً لأنه يروي عن أبيه عن عمر، فكأنه لم يدرك إلا أيام علي وما بعدها .

٨ أسماء بن الحكم الفزاري عن عمار بن ياسر:

روى نصر بن مزاحم في كتابه في وقعة صفين (ج ١ / ص ٣٢٠) عن يحيى بن يعلى، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة عن زيد بن أبى رجاء، عن أسماء بن الحكم الفزارى قال:

كنا بصفين مع على بن أبى طالب تحت راية عمار بن ياسر، ارتفاع الضحى استظللنا ببرد أحمر، إذ أقبل رجل يستقرى الصف حتى انتهى إلينا فقال: أيكم عمار بن ياسر ؟

فقال عمار بن ياسر: هذا عمار.

قال: أبو اليقظان ؟ قال: نعم.

قال: إن لى حاجة إليك فأنطق بها علانية أو سرا ؟

قال: اختر لنفسك أي ذلك شئت.

قال: لا، بل علانية.

قال: فانطق.

قال: إني خرجت من أهلي مستبصراً في الحق الذى نحن عليه لا أشك في ضلالة هؤلاء القوم وأنهم على الباطل، فلم أزل على ذلك مستبصراً حتى كان ليلتي هذه صباح يومنا هذا، فتقدم منادينا فشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ونادى بالصلاة، فنادى مناديهم بمثل ذلك، ثم أقيمت الصلاة فصلينا صلاة واحدة، ودعونا دعوة واحدة، وتلونا كتابا واحدا، ورسولنا واحد، فأدركني الشك في ليلتي هذه، فبت بليلة لا يعلمها إلا الله حتى أصبحت، فأتيت أمير المؤمنين فذكرت ذلك له فقال: هل لقيت عمار بن ياسر ؟

قلت: لا.

قال: فالقه فانظر ما يقول لك فاتبعه، فجئتك لذلك.

قال له عمار: هل تعرف صاحب الراية السوداء المقابلتى فإنها راية عمرو بن العاص، قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، وهذه الرابعة ما هي بخيرهن ولا

أبرهن، بل هي شرهن وأفجرهن[١٧]، أشهدتَ بدرا وأحدا وحنينا أو شهدها لك أب فيخبرك عنها ؟ قال: لا .

قال: فإن مراكزنا على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، ويوم أحد، ويوم حنين، وإن هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الأحزاب، هل ترى هذا العسكر ومن فيه ؟ فوالله لوددت أن جميع من أقبل مع معاوية ممن يريد قتالنا مفارقا للذي نحن عليه كانوا

خلقا واحدا فقطعته وذبحته، والله لدماؤهم جميعا أحل من دم عصفور، أفترى دم عصفور حراما ؟ قال: لا، بل حلال، قال: فإنهم كذلك حلال دماؤهم، أتراني بينت لك ؟ قال: قد بينت لى، قال: فاختر أي ذلك أحببت.

---

١٧ لأن معاوية يحارب الإسلام هنا باسم الإسلام، فيكون ضرره أبلغ على الإسلام وأهله، بينما كفار قريش كانوا مختلفين، وأكثرهم يقاتلون على العصبية وتعدد الآلهة، صحيح أن أبا جهل كان يدعو يوم بدر (اللهم من كان أقطعنا للرحم فكبه اليوم لوجهه) إلا أن باطله لم يجز في الأمة كما جاز باطل معاوية، لأنه لم يتولّ السلطة فقط ! ولو نجا وتولاها ولو أسلم منافقاً لكنا نقول اليوم (الأمير الكبير سيد بني مخزوم أبو الحكم عمرو بن هشام رضي الله عنه) ! ولذلك لن نفلح إلا لم نفهم فهم السلف الحق، ونترك السلف المزيف.

قال: فانصرف الرجل ثم دعاه عمار بن ياسر فقال: أما إنهم سيضربوننا بأسيافهم حتى يرتاب المبطلون منكم فيقولون: لو لم يكونوا على حق ما ظهروا علينا، والله ما هم من الحق على ما يقذى عين ذباب، والله لو ضربونا بأسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعرفت أنا على حق وهم على باطل، وأيم الله لا يكون سلما سالما أبدا حتى يبوء أحد الفريقين على أنفسهم بأنهم كانوا كافرين، وحتى يشهدوا على الفريق الآخر بأنهم على الحق وأن قتلاهم في الجنة وموتاهم، ولا ينصرم أيام الدنيا حتى يشهدوا بأن موتاهم وقتلاهم في الجنة، وأن موتى أعدائهم وقتلاهم في النار، وكان أحياؤهم على الباطل اهـ.

التعليق: هذه الرواية الطويلة لا أستبعد أنها الأصل، وإنما رواها أهل الحديث مقطعة، وحتى بعد تقطيعها لا يقولون : أصحاب معاوية على الضلالة، بل معاوية من سلفهم الصالح، وهكذا ينقص الخير والحق مع الزمن- كما ورد في الأحاديث حتى لا يبقى أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل.

والخلاصة في أقوال عمار بن ياسر:

أن هذه الآثار تفيد أن عمار بن ياسر وهو أحد السابقين من المهاجرين وأحد البدريين يرى أن معاوية لم يسلم أصلاً، وإنما تظاهر بالإسلام كأبيه، وأن قتاله لمعاوية –صاحب تلك الراية الراية يوم صفين كقتاله له في عهد النبي (ص) وهذا واضح أنه لا يراه مسلماً ! وإلا فلماذا نجده يقسم بالله أن هذه ليست بأبر ولا أصدق –يقصد وقوف معاوية يوم صفين كوقوفه

ضد النبي (ص) أيام النبوة، والكبار أمثال عمار لا يقسمون بالله إلا عن توقيف، لا سيما وهو صاحب حذيفة وشريكه في ذلك السر –

وقوله هنا يشهد لقوله الآخر (والله ما أسلموا ولكن استسلموا . . .)، فالحديث حكمه حكم الرفع، وللحديث لفظ آخر بلفظ (والله لقد قاتلت بهذه الراية –وفي لفظ لقد قاتلت مع رسول الله ثلاث مرات وهذه الرابعة. . .)، وفي أقوال عمار دلالات نؤكد عليها:

١- أن عماراً شهد كل المشاهد مع النبي (ص) في بدر وأحد والخندق وخيبر وبني قريظة وفتح مكة وحنين. . .الخ وهذه أكثر من ثلاث! ولا يفهم من هذا إلا أنه خصص المعارك التي اشترك فيها معاوية، كأحد والخندق والأحزاب (وفي شهوده بدراً مع المشركين خلاف) .

٢- ثم عندما يقول: (ما هذه بأبر ولا أصدق) أي راية معاوية، وفي هذا إخبار عن حقيقتهم وليس عن التعامل الظاهر معهم، فهم يعاملون في الظاهر معاملة المسلمين، لإعلانهم الإسلام ولو نفاقاً، ثم أهل الشام جم غفير، ولا يتهم عمار إلا ظلمتهم ورؤوسهم ورأس الرؤوس معاوية .

فالصواب: إنه يحرض أصحاب علي ويقول لهم لا يغركم معاوية فقد قاتله مع الرسول (ص) وما وقوفه ضدنا هذه المرة بأبر من ذلك الموقف ولا أصدق فالذم واقع على معاوية، ولذلك صح عنه من وجوه كثيرة قوله (والله لو ضربنا حتى يبلغونا سعفات هجر لعرفت أننا على الحق وأنهم على الضلالة) فعمار متيقن ولن يأتي هذا اليقين إلا من علم بحقيقة معاوية والله أعلم، ويشهد لهذا أيضاً قول عمار في صحيح مسلم (ولكن حذيفة أخبرني أن النبي (ص)

قال: في أصحابي اثنا عشر منافقاً . . .) ومناسبة الحديث تدل على أن عمار يرى معاوية من هؤلاء وإذا كان يرى ذلك فلن يرى أن معاوية أسلم صادقاً، هذا كله دليل على أن بعض الصحابة والتابعين كانوا يشكون في إسلام معاوية، وللأثر شواهد عن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي (صحابي مهاجر)، وكذلك قول علي (انفروا إلى بقية الأحزاب) وهو صحيح عن علي، وغير ذلك من الآثار التي تدل في أقل الأحوال على أن هناك شكاً في صدق إسلام معاوية وكثير ممن معه كأبي الأعور السلمي وبسر بن أبي أرطأة وغيرهم وهذا لا يمنع وجود بعض الصالحين في أهل الشام من ذوي الصلاح النسبي (في العبادة دون العلم) كعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي مسلم الخولاني وذي الكلاع وشرحبيل بن السمط وغيرهم ممن غرر بهم معاوية أو لبست عليهم شهادة الزور، وبعض الباحثين يرى أن هؤلاء داخلون في الذم، وإنما قد يعذر بعض العامة ممن ليس في فهمهم ومعرفتهم.

وقد شك بعض التابعين في إسلام معاوية أو على الأقل رأوا أنه لم يحسن الإسلام إذ ألبسه بكثير من الظلم وتبديل السنن، ولكن عند التأمل تلحظ أن هذا الرجل لم يسلم إلا مستسلماً، وبقي معروفاً بمعاداة المسلم ومحبة المجرم كما قال عمار.

ثم عمار بن ياسر كان من أبعد الناس عن التكفير، فكان إذا سمع من بعض أصحابه تكفير أهل الشام بالعموم كان ينهاهم، ويختار وصفهم بالظلم والفسق فقط، وقد صح ذلك من طرق هذه بعضها ففي مصنف ابن أبي شيبة- (ج ٨ / ص ٧٢٢): حدثنا

يزيد بن هارون عن الحسن بن الحكم عن زياد بن الحارث قال : كنت إلى جنب عمار بن ياسر بصفين ، وركبتي تمس ركبته ، فقال رجل : كفر أهل الشام ، فقال عمار : لا تقولوا ذلك نبينا ونبيهم واحد ، وقبلتنا وقبلتهم واحدة ، ولكنهم قوم مفتونون جاروا عن الحق ، فحق علينا أن نقاتلهم حتى يرجعوا إليه، / حدثنا وكيع عن حسن بن الحارث عن شيخ له يقال له رباح ، قال : قال عمار : لا تقولوا : كفر أهل الشام ، ولكن قولوا : فسقوا ظلموا / وكيع عن مسعر عن عبد الله عن رباح عن عمار قال : لا تقولوا : كفر أهل الشام ولكن قولوا : فسقوا ظلموا اهـ

ولا تعارض هنا بين اتهام معاوية وأمثاله من الرموز ممن يقصدهم عمار وتفسيق عامة أهل الشام وظلمهم، ومن توهم التعارض قدمنا الأصح عن عمار وهو الحكم على هؤلاء بأنهم استسلموا ولم يسلموا قط. . لكن بالتفصيل يصح الأمر لأن في جيش أهل الشام المغرر به والأحمق ودليل ذلك إن بعضهم لحق بعلي عندما تبين له الحق، وقد تركت طرقاً أخرى كثيرة عن عمار بن ياسر. . سبق ذكر الرواة عنه. .

رأي عمار هو رأي أهل بدر المنضوين تحت لوائه:

يجب أن نعلم أن عمار بن ياسر رضي الله عنه لا يعبر عن رأيه وإنما عن علمه، وعلمه اليقيني أيضاً، فهو من بقايا السابقين، ومن صفوة الصحابة الملتصقين بالنبي (ص)، وعلمه

هذا أصر على بثه لأن أكثر الناس أصبحوا يجهلونه يومئذ، والعلم يتناقص مع الزمن، فكان يصر على هذا العلم وبثه ليعلم به الناس ويثبت فيهم وقد نجح في هذا نجاحاً كبيراً وأدى أمانته، وعلى هذا فلم يكن علمه هذا خاصاً به، فقد انتشر بين الصحابة من أهل بدر في عهده، ولم ينكر عليه أحد منهم، وهو قدوة لأصحاب النبي (ص) يوم صفين باستثناء الإمام علي، فالإمام علي فوقه علماً وفضلاً (ورأيه رأي عمار)، وعمار هو قائد الصحابة في عصره من أهل بدر والرضوان الذين كانوا يتبعونه يوم صفين كأنه لهم علم، وعلى هذا فرأيهم هو رأيه، ففي الاستيعاب- (ج ١ / ص ٣٥٢): وروى الأعمش عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : شهدنا مع علي رضي الله عنه صفين فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا واد من أودية صفين إلا رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم يتبعونه كأنه علم لهم . . الخ والسند صحيح على شرط الشيخين، وعلى هذا فقد كان على رأي عمار ثمانون من أهل بدر وثمانمائة من أصحاب بيعة الرضوان، وهذه السلفية العتيقة، لا تقاومها سلفية ابن عمر ولا غيره، مع أن ما ثبت عن المعتزلين وهم قلة سعد وابن عمر يتفق مع علي وعمار وق ندم المعتزلون وأبرزهم سعد وابن عمر، مع أن ابن عمر ليس بدرياً . . إلا أن السلفية المحدثة غلت فيه بسبب حرصه على بيعة يزيد وتردده في بيعة علي وهذه من أخطائه رحمه الله وسامحه. . إلا

أنهم لا ينقلون ندمه على ترك القتال مع علي، ولا تحديثه بحديث لعن معاوية ولا تهديد معاوية له بالقتل إن روى مثل هذه الأحاديث . .الخ.

وهذه السلفية العتيقة، لا تقاومها السلفيات التي أحدثها هؤلاء. . لا سيما وأن العبرة بآخر مواقف الصحابة من معاوية، لا سيما مواقف أكثر أهل بدر، فقد يخفى حال معاوية على بدريين ماتوا قبل أن يستفحل أمره وتتبين سيرته، وقد يسكت بعضهم لعدم توفر الدواعي لنقل هذا العلم، وقد يرجو له بعضهم توبة . . فكانت شهادة عمار هي الشهادة الخاتمة الجامعة بين أكبر عدد من أهل بدر (ثمانين بدرياً) لم يجتمعوا بعدها على موقف ولا شهادة كهذا الموقف وهذه الشهادة، لأن معظمهم قتل بصفين كعمار، فآخر مواقف أهل بدر وشهاداتهم بهذا العدد الكبير هو أقوال عمار هذه فتدبروها، واعرفوا السلفية العتيقة.

ثانياً: قول سعيد بن زيد (أحد العشرة)

في تاريخ دمشق- (ج ٢١ / ص ٨٩) من طريقين :

قالا أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب نا عمار بن الحسن نا جرير عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار[١٨]: قال كان مروان على المدينة فأمر الناس أن يبايعوا ليزيد وأرسل إلى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أهل الشام يدعوه إلى البيعة قال فخرج رجل أشعث أغبر رث الهيئة فقال:

يأمرني مروان أن أبايع لقوم ضربتهم بسيفي حتى أسلموا ولكن استسلموا فقال أهل الشام مجنون[١٩] اهـ

---

[١٨] والسند أقل أحواله الحسن، فمحارب بن دثار ثقة زاهد من رجال الجماعة (١١٦هـ)، لكن الخبر مرسل أم موصول؟ يحتاج إلى بحث . . .وهو يروي عن تلك الطبقة، عن ابن عمر وجابر بن عبد الله وغيرهم، فالظاهر أنه متصل، و الراوي عنه عطاء بن السائب من رجال البخاري صدوق وقد اختلط (١٣٦هـ)، و جرير هو جرير بن عبد الحميد ثقة من رجال الجماعة (١٨٨هـ)، والراوي عنه عمار بن الحسن الهلالي ثقة (توفي ٢٤٢هـ) وهو من رجال النسائي، ويعقوب بن سفيان ثقة مشهور وهو صاحب كتاب : المعرفة والتاريخ، وطريق ابن عساكر إليه صحيح.

١٩ وللخبر لفظ مقارب، ففي تاريخ دمشق (ج ٢١ / ص ٨٨) : أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا عيسى بن علي أنا عبد الله بن محمد نا وهب بن بقية أنا خالد بن عبد الله عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال كتب معاوية إلى مروان بالمدينة يبايع لابنه يزيد فقال رجل من أهل الشام ما يحبسك؟ قال حتى يجئ سعيد بن زيد فيبايع فإنه سيد أهل

التعليق:

قول سعيد بن زيد هذا كقول عمار وغيره من السابقين بأن الطلقاء لم يسلموا إنما استسلموا . . وسيأتي أن هذا قول علي بن أبي طالب وأهل البيت.

وهذه القصة لا نعرف تاريخها تحديداً إلا أنها بعد ٥١هـ ، وقد اختلفوا في وفاة سعيد بن زيد من ٥١هـ إلى ٥٨هـ[٢٠].

البلد إذا بايع بايع الناس قال أفلا أذهب فأتيك به قال فجاء الشامي وأنا مع أبي في الدار قال انطلق فبايع قال انطلق فسأجئ فأبايع فقال لتنطلقن أو لأضرب عنقك قال تضرب عنقي؟ فوالله إنك لتدعوني إلى قوم أنا قاتلتهم على الإسلام قال فرجع إلى مروان فأخبره فقال له مروان اسكت اهـ

[٢٠] ومات معتزلاً بالعقيق كسعد بن أبي وقاص، فقد اعتزلا المدينة بعد وصول معاوية إلى الحكم وولاية مروان وأمثاله على المدينة، وقد ماتا في ظروف غامضة بسبب رفضهما بيعة يزيد، فسعد بن أبيوقاص مات بالسم (سمه معاوية) وأما سعيد بن زيد فلم ينقل سبب وفاته، إلا أن بعض الروايات وردت بتهديد بني أمية بضرب عنقه، وسعيد بن زيد هو أحد العشرة المذكور أن النبي (ص) شهد لهم بالجنة، وهذا الحديث ضعيف إلا أنه قديم الإسلام، أسلم قبل دخول النبي (ص) دار الأرقم وقبل إسلام عمر بن الخطاب، وهو زوج فاطمة بنت الخطاب، وقصتهما مع عمر مشهورة في قصة إسلام عمر، وهذا الرجل لا يكاد يعرفه أحد، فلا يعرفون عنه إلا أنه من العشرة المبشرين بالجنة،

ثالثاً: قول ابن عمر: دخل معاوية في الإسلام كرهاً . .

في معجم ابن الأعرابي ٣٤٠هـ (٤ / ١٠٢) حَدَّثَنَا أبو يحيى زكريا بن يحيى الناقد ، حَدَّثَنَا صالح بن عبد الله الترمذي ، حَدَّثَنَا محمد بن الحسن ، عن العوام بن حوشب ، عن جبلة بن سحيم ، عن ابن عمر قال : لما كان أمر الحكمين . . فذكر الحديث، وفيه: فخرج معاوية فظن أني قدمت لذلك على جمل أحمر جسيم ، فجعل يقول : من ثم ذكر كلمة هذا الأمر؟ من يرجو هذا الأمر؟ فأردت أن أقول : من ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه كرهاً[21] . . الخ.

التعليق:

وسبب ذلك أنه كان ضد بيعة يزيد وكانت له آراء جريئة مثل هذا الرأي، والرواية هذه تدل على أنه لم يبايع حتى معاوية، ولكن السلفية المحدثة تظهر وكأن الجميع بايع معاوية، بينما لم يبايعه كثير من أعلام عصره وإنما سكتوا، بل حتى الحسن والحسين لم يبايعا معاوية عند التحقيق.

[21] أنساب الأشراف (ج ٢ / ص ٨٠): المدائني عن علي بن مجاهد عن عنبسة بن سعيد عن اسماعيل بن أمية عن جابر بن عبد الله قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان: يا أبا سفيان: ألم يتمم الله هذا الأمر وأنت كاره؟ قال: بلى يا رسول الله، فداك أبي وأمي، فما هاجتك بحمد الله جماء ولا ذات قرن اهـ

فعبد الله بن عمر يرى أن معاوية دخل في الإسلام كرهاً ولم يدخله طوعاً ولا عن صدق إسلام. . وقد روى الحديث البخاري في صحيحه لكنه بتره ونصه كما صحيح البخاري (الطبعة الهندية) (١ / ٢٠٢٥): حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ /ح/ قَالَ وَأَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُسٍ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَنَسْوَاتُهَا تَنْطُفُ (تَنْطِفُ) قُلْتُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ مَا تَرَيْنَ فَلَمْ يُجْعَلْ لِي مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ؟

فَقَالَتْ إلْحَقْ فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ فِي احْتِبَاسِكَ عَنْهُمْ فُرْقَةٌ فَلَمْ تَدَعْهُ حَتَّى ذَهَبَ فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ خَطَبَ مُعَاوِيَةُ قَالَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَلْيُطْلِعْ لَنَا قَرْنَهُ فَلَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ وَمِنْ أَبِيهِ[22]

قَالَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ – لابن عمر – فَهَلَّا أَجَبْتَهُ؟

قَالَ عَبْدُ اللهِ فَحَلَلْتُ حُبْوَتِي وَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ مَنْ قَاتَلَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الْإِسْلَامِ. . . الحديث.

---

٢٢ لا أدري لماذا لا تغضب السلفية المحدثة لعمر بن الخطاب هنا، فمعاوية يرى نفسه أولى من ابن عمر ومن عمر بالخلافة! بل إن كانت القصة في المدينة لأجل بيعة يزيد –كما في ألفاظ أخرى– فمعاوية يرى يزيد بن معاوية أولى من عمر وابن عمر بالخلافة! وهذا انتقاص شديد من معاوية لعمر بن الخطاب الذي ولاه وأحسن الظن به! سواء أكان يرى نفسه أولى من عمر أو كان يرى ابنه يزيد أولى من عمر. . ومع ذلك لا يحرك النواصب ساكناً عند هذا الحديث اذلي هو في صحيح البخاري! وليس في روايات شيعة ولا معتزلة!

رابعاً: أقوال علي بن أبي طالب

الإمام علي هو رأس أهل السنة في عصره، ورأيه هو الرأي السني الأصيل، وهو رأس السلف العتيق، أقول هذا لأهل السنة عامة وللسلفية خاصة، فإنهم يكثرون الاحتجاج بأهل السنة والسلف الصالح وكأن الإمام علي وأهل بدر خارج السنة وخارج السلف، وهذه المغالطة الكبيرة هي من الأسباب الكبرى لضلال السلفية المحدثة، وانتقالها إلى الفرق الهالكة بامتياز، ولا يجوز اعتبار الإمام علياً مجرد خصم لمعاوية، كما أنهم لا يرضون أن يكون أبو بكر ومن معه من الصحابة مجرد خصوم لمسيلمة الكذاب أو مالك بن نويرة، مع أن الثاني صحابي صالح وعذره أظهر من عذر معاوية، لابد من الفصل هنا والإطراد، عند السني والسلفي، أما أن يعتبر أبا بكر رأس السلف في عصره، وعمر رأس السلف في عصره، وعثمان رأس السلف في عصره، ثم إذا وصلوا إلى الإمام علي جعلوه مجرد خصم؛ ثم يبالغون في الدفاع عن خصوم علي حتى يجعلونهم أهل سنة ويجعلون علياً ومن معه من أهل بدر أهل بدعة،[٢٣] فهذا كبير جداً في حق الإمام علي، وهو رأي معاوية تماماً، وهو

[٢٣] هذه فعلها كثير من السلفية مع تقية شديدة، فإنهم عندما يستعرضون ظهور الفرق يذكرون أول فرقتين الشيعة والخوارج في عهد علي، أي نهما من الفرق الهالكة، ثم يذكرون القدرية والجهمية، . .الخ ويسكتون تماماً عن النواصب، وهي أول الفرق وأخطرها وأشهرها، يفعلون هذا من باب حماية معاوية من أي وصم بالبدعة، مع أن النصوص الشرعية فيه تجعله أسوأ من المبتدعة، فإنه في النصوص الشرعية باغٍ وداعية إلى النار ومشرع للملك العضوض ومغير لسنة النبي (ص) ومتوفى على غير الملة، ، بعضها يصححونه وبعضها يجهلونه، إلا أنه زعيم أول فرقة ضالة عند التحقيق وفي النصوص، ومع ذلك لا يريدون نصوصاً ولا تحقيقاً،

النصب كالحاً، إلا أن المبتدع لا يشعر أنه مبتدع، كالمجنون لا يشعر أنه مجنون، وهل أفسد الناس عبر التاريخ إلا أهل العلم وأهل السلطة؟

وعلى كل حال: أنا أعتبر الإمام علي هو إمام أهل السنة في عصره، شاء من شاء وأبى من أبى، وأن قوله في معاوية هو القول الفصل المتفق مع النصوص الشرعية، وق تواتر عن الإمام علي ذم معاوية أشد الذم، من البغي إلى النفاق إلى الكفر، ولن أضلل الإمام علي وأهل بدر من أجل معاوية، فهذا تجاوز في النصب لا أستطيع ابتلاعه! وعلى هذا فقد تواتر عن الإمام علي في كتب السنة والشيعة اتهامه لمعاوية بالنفاق وأنه من بقية الأحزاب، وأنه لم يسلم وإنما استسلم، وأن علم الإمام علي بنفاقه ليس استنباطاً من أفعاله وإنما علم نقله عن رسول الله (ص) فليرتد من شاء أن يرتد، فالإمام علي لم ينفرد بهذا بل هذا قول الصحابة وصالحي التابعين، حتى وإن نجحت السلفية المحدثة من أيام أحمد بن حنبل في قلب هذه الحقيقة إلى مسألة مضادة من أن معاوية كاتب الوحي وأنه صحابي جليل وأنه وأنه. .الخ فهذه آراء السلفية المحدثة كأحمد بن حنبل سامحه الله ثم بقية تياره الذي غلب على السلفية

بل إن من زعمائهم المعاصرين الشيخ سفر الحوالي يصرح بأن أهل السنة زمان علي كانوا أهل الشام والمعتزلين، وأما فرقة علي فكانوا شيعة أي فرقة ضالة، (ذكر هذا في مقدمة راسلته للدكتوراه: ظاهرة الأرجاء) إلا أنه لاستخدامه التقية الشديدة لا يتبين هذا في الرسالة المطبوعة، أما مخطوطة الرسالة فواضح، وبهذا اشتهر في المملكة، أنه ابن تيمية الصغير! وليس هناك أوضح من هذا النصب إلا أن الكثرة لا تنقد نفسها، حتى ولو ظهر فيهم من ينتقص النبي (ص) فلن ينتبهوا له فهم مشغولون بالدفاع عن معاوية والحمد لله! الذي لا يحمد على مكروه سواه.

المحدثة، أما السلفية العتيقة فلم يكن هذا رأيها ، ولا نقلها ، وأنا هنا لا أقول أنه لم يسبق الإمام أحمد أحد إلى مثل هذه الأمور، لكن أحمد لفلف هذه الأقوال والآراء الناصبية وجعلها عقيدة صلبة بعد أن كانت أكثرية أهل السنة لا يغتبطون بذكر معاوية ويتجنبون الثناء عليه إلا عند نوادر منهم متأثرون بما أفرزه العهد الأموي من انحراف عن أهل البيت وميل لشد خصومهم وهم بنو أمية ورأسهم معاوية.

هذه الحقيقة يجب أن يدركها السني والسلفي ولا يسمح لأحد أن يضلله بدعوى أنه إن اعتقد هذه الحقيقة سيدخل النار وسيكون من أهل البدعة، فأي الأمرين أفضل، غضب الله على الإنسان مع رضا المذهب، أم غضب المذهب مع رضا الله، اختر هذه أو تلك، لكن لا تخدع نفسك بأنه يمكن الجمع بين رضا الله ورضا المذهب، كن صادقاً مع الله واقرأ النصوص القرآنية ثم النصوص الحديثية ثم آراء السلفية العتيقة ثم اختر ما تشاء، لكن لا تقل لله يوم القيامة أنك لم تقرأ هذا الكلام الذي أقوله لك الآن، والذي لا أدعوك لتبنيه أو تصديقه، وإنما لاختباره والبحث ثم البحث عن صدقه من عدمه، ثم اعلم أن الله سيحاسبك إن أنت أشركت في الشهادة، فتجعل نصفها لله ونصفها للمذهب، اجعلها كلها لله، والله أغنى الأغنياء عن الشرك، وأنت ستكون غنياً بالله عن المذهب، لكن لن تكون غنياً بالمذهب عن الله، أنت ومذهبك وشيوخه فقراء إلى الله، وليس فقياً إليك ولا إلى شيوخك، اللهم هل بلغت؟ اللهم فاشهد . .

إذن فليعلم طالب العلم البسيط أن الإمام علي إن لم يكن أجل الصحابة وأفقههم وأعلمهم بقريش مطلقاً، فلا اقل من أن يكون أفضل الناس في عصره وأعلمهم وقائد أهل السنة

العتيقة، وزعيم السلفية الأولى، ليس هناك أقل من أن نقول هذا، ومن لم يقل بهذا ففيه نصب علمه من علمه وجهله من جهله[٢٤].

وأنا أتعذر من سيدي أمير المؤمنين أن كنت أخرته إلى هذا المكان، فلم أؤخره هنا جهلاً بقدره ولا إنكاراً لفضله ولا أنه أولى بالتقديم في الذكر على عمار بن ياسر، وإنما كانتأخيره إلى هنا لسببين، الأول: لأن النصوص عن عمار أصح بمقاييس أهل الحديث، والثاني: كوننا لا نحب أن نستفز السلفية المحدثة ونواصبها بذكر علي في أول الأمر، لأنهم سيعرضون عنه لأنهم يصنفونه في خانة (الخصومة) مع معاوية، وهم يجعلون أنفسهم في مكانة القاضي بين

---

٢٤ إلا أن يكون مجتهد له اجتهاد خاص، فأنا أحترم أصحاب الدراسات الفردية التي يخالف فيها الجميع في أمور ويوافق فيها الجميع في أمور أخرى، فمثل هذا يجب أن يشجع، بمعنى أصحاب الدراسات الفردية، الاجتهادية الذين لا يلتزمون بمذهب، وعن علم وبحث يتحدثون، كمن يرى مثلاً أن الموالي أفضل الصحابة، أو أن التابعين أفضل من الصحابة، أو من يرى أن نساء النبي (ص) أفضل الصحابة. .الخ، فهذه الاجتهادات الخاصة – وإن لم أكن أراها إلا أن صاحب البحث من هذه البحوث لا يكون تأخيره للإمام علي عن نصب، وإنما يطرد في تأخيره كما يؤخر غيره، أما هؤلاء النواصب فلا يؤخرون علياً والحسين إلا ليرفعوا معاوية ويزيد . . وهم أسوأ الفرق الإسلامية المشهورة، حتى مع ما يقال عن الشيعة الإمامية لا يصل إلى هذا السوء، لأن الشيعة إن أنقصوا من فضل فضلاء كابي بكر وعمر وعثمان فعندهم بديل فاضل أيضاً وهم أهل البيت، وأما النواصب فإنهم يخفضون الفضلاء كأهل البيت لمصلحة الظالمين من الطلقاء، وهذا انتكاس شديد جداً، نعم قد يزينون هذا النصب بالثناء على بعض كبار الصحابة لأنهم يحتاجون لوليجة يختفون خلفها، وهم أهل تقية شديدة أسوأ مما يروجونه عن تقية الشيعة.

الطرفين، وحتى يؤكدون وسطيتهم فلابد أن يرفعوا الداعية إلى النار نصف المسافة ، وينزلون الداعي إلى الجنة نسف المسافة إلا قليلاً حتى يكون الفرق بينهما يسيراً جداً، وبهذا يبطلون النصوص الشرعية التي لا تتفق مع هذه الوسطية وهذه العدالة!

وفي مسألة الخصومة هم لا يفرقون بين خصوماتهم وخصومات أهل بدر، هم يظنون أن علياً يظلم عند الخصومة كما يظلمون، بل لا يعتقدون ذلك في ابن تيمية، فنحن أخرنا علياً هنا، لعل الله يهديهم بعمار بن ياسر لأنه أخف استفزازاً لهم، أما الإمام علي فهو مثير عندهم للريبة! وقلوبهم مصروفة عنه، كأن الله لا يريد أن يحبه إلا مؤمن، والمؤمن له معاييره التي تختلف جذرياً عن معايير عبدة المذاهب والشيوخ.

وقد رأيت بعضهم بدؤوا يتركونه للشيعة ليثنوا عليه كما شاءوا! ويكتفون بمعاوية مع تزيينه بذكر أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وخالد بن الوليد..! فيوهمون العامة بأن أي نقد لمعاوية هو تكفير لهؤلاء!

وعلى كل حال فالإمام علي إضافة لفضائله التي لا ينكرها المنصفون، هو أقرب الصحابة إلى النبي (ص)، وعداوة قريش للنبي (ص) هي عداوة للإمامة علي، وكان النبي (ص) يفصح له بعض ما يكتمه عن غيره (كحذيفة) وكان علي مطمئن بأن معاوية وأبا سفيان وأمثالهم من الرموز لم يسلموا ولكن استسلموا كرأي عمار تماماً، وعمار أخذ العلم من النبي (ص) ثم من علي وحذيفة، فقد أفضيا إليه ببعض ما كان يجهله، لعلمهم أنه مؤمن صبور وأن الحق ثقيل، ولا يحتمله كل أحد وكان عمار مؤمناً حمّالاً لمعالي العلوم ودقائقها فقد ملىء إيماناً إلى مشاشه، ولا يهتز لعلم علمه.

وكان علي مطمئن بأن معاوية وأبا سفيان وأمثالهم من الرموز لم يسلموا ولكن استسلموا كرأيي عمار تماماً، بل هو أستاذ عمار بن ياسر ونحوه من خلص الصحابة، وعمار أخذ هذا العلم بالمنافقين والفتن من النبي (ص) ثم من علي وحذيفة، وكان عند علي وحذيفة من هذه الأخبار والأسرار ما هو أبلغ من علم عمار بها، فقد أفضيا إليه ببعض ما كان يجهله لعلمهم أنه مؤمن صبور وأن الحق ثقيل، ولا يحتمله كل أحد، وكان عمار مؤمناً حمّالاً لمعالي العلوم ودقائقها فقد مليء إيماناً إلى مشاشه، ولا يهتز لعلم علمه.

فماذا كان رأي علي في إسلام معاوية؟.

الجواب: الروايات عن الإمام علي في اتهام معاوية بالنفاق كثيرة جداً، وسنختار منها نماذج فقط، والتوسع ستجدونه في المبحث الأصلي (مبحث: إسلام معاوية) وهو مبحث منفصل موسع، ثم لن نكثر من النقل عن الإمام علي لأن السلفية المحدثة – وهي المخاطبة بهذه البحوث لا تحتمل الإكثار من ذكره، ولا الاحتجاج بسيرته وأقواله، لأنهم صنفوه خصماً، وكأنهم يقضون بين متخاصمين على قطعة أرض، ولا يعرفون في علي ما يجب أن يعرفوه، بأنه لا يخاصم للدنيا ولا يقول شهادة لغير الله.. وهذا الانحراف عن علي كان مبكراً، فلذلك عندما كان حذيفة يدعوهم إلى أن يكونوا مع الفرقة التي فيها عمار، احتج بعضهم على حذيفة بأن عماراً لا يفارق علياً! فأجابهم حذيفة بقوله: ((إن الحسد هو أهلك للحسد وإنما ينفركم عن عمار قربه من علي؟ فوالله لعلي أفضل من عمار أبعد ما بين

التراب والسحاب، وإن عمارا لمن الأخيار) أخرجه الطبراني ومن طريقه ابن عساكر ورجاله ثقات.

رواية قيس بن أبي حازم عن علي:

مسند البزار (٢ / ١٩١): حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا السَّيِّدُ بْنُ عِيسَى ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : انْفِرُوا بِنَا إِلَى بَقِيَّةِ الأَحْزَابِ ، انْفِرُوا بِنَا إِلَى مَا قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، إِنَّا نَقُولُ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَيَقُولُونَ : كَذَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ/ حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَرْقَمَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِنَحْوِهِ.

قلت: عبد بن يعقوب شيعي ثقة من شيوخ البخاري، ومن حماسه للخبر أنه رواه من طريقين عن قيس بن أبي حازم عن علي، والطريقان قويان، والأثر بهما حسن، وبما سيأتي صحيح.

تصحيفات المحدثين لأبي أحمد العسكري (١ / ٥٥١)

حدثنا الجوهري حدثنا عمر بن شبة حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سعيد بن خازم عن الأعمش عن عثمان بن قيس عن قيس بن أبي حازم قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول انفروا الى بقية الأحزاب انفروا الى أولياء الشيطان انفروا الى من يقول كذب الله ورسوله اهـ والأعمش واسع الراوية وقد رواه من طريقين عن قيس، طريق الحكم بن عتيبة (عند البزار) وطريق عثمان بن قيس، والسند صحيح إلى قيس بن أبي حازم بمجموع الطرق، وقد توبع من أبي وائل كما سيأتي.

والحديث في السنة لعبد الله بن أحمد (ج ٣ / ص ٢٥٣)

حدثني محمد بن حميد الرازي ، نا جرير ، عن الأعمش ، عن الحكم ، عن عتيبة ، عن قيس بن أبي حازم ، قال : سمعت عليا رضي الله عنه يقول : « انفروا (١) إلى كذا انفروا إلى بقية الأحزاب إلى من يقول : كذب الله ورسوله ونحن نقول : صدق الله ورسوله »

حدثني محمد بن حميد الرازي ، نا جرير ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس ، قال : سمعت عليا يقول مثل ذلك اهـ فهذا طريقان عن قيس، والسند صحيح، مع تضعيف مذهبي في حق محمد بن حميد الرازي.

شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد (١ / ٥١٢)

و روى الأعمش عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن أبي حازم قال سمعت عليا ع على منبر الكوفة وهو يقول يا أبناء المهاجرين انفروا إلى أئمة الكفر وبقية الأحزاب وأولياء الشيطان انفروا إلى من يقاتل على دم حمال الخطايا فو الله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئًا .

قلت: هذا أحد إسنادي البزار، ورجاله ثقات وهو متصل، إلا أنه معلق من جهة ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة، والمعتزلة يفعلون هذا، يذكرون الحديث عن أشهر رواته من طبقة تابعي التابعين، مثلما نحن اليوم نقول: قال البخاري في صحيحه، فهو تعليق أيضاً ولكل قوم عرف في الرواية.

ذخيرة الحفاظ لأبي طاهر المقدسي (٣ / ١٢٩١)

حديث : خطبنا علي فقال : انفروا بقية الأحزاب . رواه عمرو بن القاسم التمار : عن الأعمش ، عن أبي وائل قال : خطبنا .

أطراف الغرائب والأفراد للدارقطني (١ / ٢٥٧): حديث: ((انفروا إلى بقية الأحزاب))(١) . . الحديث، رواه عمرو بن عبد الغفار الفقيمي، عن الأعمش عن عثمان ابن بنت عمر، عن قيس بن أبي حازم وخالفه عمرو بن القاسم، فرواه عن الأعمش أبي وائل عن علي اهـ.

قلت: الاختلاف لا يضر، فالأعمش واسع الرواية، رواه عن قيس وعن أبي وائل.

العلل للدارقطني (٤ / ١٠٣)

وسُئِل عن حديث قيس بن أبي حازم عن علي قال انفروا بنا إلى بقية الاحزاب.

فقال يرويه الأَعمش واختُلِفَ عنه ، فرواه جَرير عن الأَعمش عن الحكم عن قيس بن أبي حازم عن علي/ وخالفه سعيد بن حازم أبو عبد الله التميمي فرواه عن الأَعمش عن عثمان بن قيس عن قيس بن أبي حازم/ وخالفهما عَمْرو بن القاسم بن حبيب التمار فرواه عن الأَعمش عن أبي وائل عن علي.

وحديث قيس بن أبي حازم أشبه بالصواب.

قلت: وسنده صحيح.

وقعة صفين (١ / ٩٤)

نصر: عمر بن سعد، عن أبى مخنف، عن زكريا بن الحارث، عن أبى حشيش ، عن معبد قال: قام على خطيبا على منبره، فكنت تحت المنبر حين حرض الناس وأمرهم بالمسير إلى

صفين لقتال أهل الشام، فبدأ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: " سيروا إلى أعداء [الله، سيروا إلى أعداء] السنن والقرآن، سيروا إلى بقية الأحزاب، قتلة المهاجرين والأنصار " .

قلت: لم أبحث سنده، لكن هذه طريق ثالثة عن الإمام علي .

الكامل في ضعفاء الرجال (٦ / ٢٣٢)

حَدَّثَنَا أحمد بن مُحَمد بن سَعِيد ، حَدَّثَنا الحسن بن علي بن عفان ، حَدَّثَنا عَمْرو بن القاسم التمار ، عَنِ الأَعْمَش ، عَن أبي وائل قال خطبنا علي فقال انفروا إلى بقية الأحزاب (في ترجمة عمرو بن القاسم، وقد توبع) .

والخلاصة:

أنه صح عن أمير المؤمنين أنه يرى أن معاوية من بقية الأحزاب الذين يقولون (كذب الله ورسوله) وهو حكم بالكفر بلا شك، إلا أن الإمام يعاملهم حسب دعواهم، مثلما كان النبي (ص) يعامل المنافقين حسب دعواهم مع قول الله (والله يعلم إن المنافقين لكاذبون)، فالحقوق الدنيوية غير الحكم الباطن .

رواية بعض شيوخ من بكر وائل عن علي:

وهو من شواهد حديث عمار، بل هو كلفظه، رواه نصر بن مزاحم (ص٢١٥) قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المسعودي (صدوق)[٢٥] عن يونس بن الأرقم (عن[٢٦]) عوف عن شيخ بن

---

٢٥ هو المسعودي الأصغر، واسمه: عبد الله بن عبد الملك بن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن المسعودي ، قال ابو حاتم (الجرح والتعديل (ج ٥ / ص ١٠٥): عبد الله (٤٤٩ م ٣) بن عبد

بكر وائل عن علي قال: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر فلما وجدوا أعواناً رجعوا إلى عداوتهم منا إلا أنهم لم يدعوا الصلاة) !

وفي شرح نهج البلاغة (٤ / ٣٠) قال نصر: وحدثني أبو عبد الرحمن المسعودي قال: حدثنى يونس بن الارقم، عمن حدثه من شيوخ بكر بن وائل، قال: كنا مع على عليه السلام بصفين، فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في رأس رمح، فقال ناس: هذا لواء عقده له رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يزالوا يتحدثون حتى وصل ذلك إلى على عليه السلام، فقال:

أتدرون ما أمر هذا اللواء ؟ ! إن عدو الله عمرا (يعني عمرو بن العاص) أخرج له رسول الله (صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآله) هذه الشقة، فقال: من يأخذها بما فيها ؟ فقال عمرو: وما فيها يا رسول الله؟

الملك بن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، . . . سألت أبي عن عبد الله بن عبد الملك بن أبي عبيدة [هذا ١] فقال: هو حسن الحديث، لا بأس به عنده غرائب عن الاعمش.) ويختلط بالمسعودي الأكبر عبد الرحمن المسعودي فوجب التنبيه. .وهناك في عائلة ابن مسعود أكثر من راوي يطلق عليه (المسعودي)، وفصل فيهم ابن قتيبة في المعارف (ج ١ / ص ٥٧).

٢٦ في الأصل (بن) وهو خطأ في الراجح، والصواب (عن عوف) كما أثبتناه، وسيأتي صريحاً في الراوية التالية. .

قال: فيها ألا تقاتل بها مسلما، ولا تقربها من كافر، فأخذها، فقد والله قربها من المشركين، وقاتل بها اليوم المسلمين، والذى فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما أسلموا ولكنهم استسلموا وأسروا الكفر، فلما وجدوا عليه أعوانا أظهروه اهـ.

أقول: في الإسنادين شاهد العيان من شيوخ بكر وائل، أي من ربيعة وكانت ربيعة صبرت مع علي يوم صفين (ولم يشهد مع علي صفين من شيوخ بكر ويبقى مخلصاً إلا ثقة)، أما يونس بن أرقم فهو معروف الحديث ويتشيع، وللحديث شواهد عن علي كثيرة مثل قوله (نفروا إلى بقية الأحزاب، . .)[٢٧] وله أقوال خاصة في معاوية إلا أننا نختار هنا لفظ الحديث في أصل إسلام معاوية.

قلت: ورواية ابن أبي الحديد مختلفة اللفظ وهي مفقودة من كتاب نصر بن مزاحم المطبوع. . ولعلها في أحد كتب نصر الأخرى.

---

٢٧ وله طرق كثيرة وصحيحة عن الإمام علي / ولم يحتملها بعض أصحابه فتحولوا إلى النصب بسبب قول علي هذا، وهذا دليل على ضعف ثقافتهم وشكهم،، وهذا واحد من تلك الأسانيد، ففي السنة لعبد الله بن أحمد [جزء ٢- صفحة ٥٦٥]: حدثني إسماعيل أبو معمر نا ابن نمير عن الأعمش قال قيل لقيس بن أبي حازم لأي شيء أبغضت علياً؟ قال لأني سمعته يقول انفروا معي إلى بقية الأحزاب إلى من يقول كذب الله ورسوله ونحن نقول صدق الله ورسوله اهـ وسنده صحيح، ولا يهمنا هنا نصب قيس بن أبي حازم، وإنما صحة الإسناد إلى علي بأنه يرى في معاوية وأصحابه أنهم بقية الأحزاب، وأنهم يكذبون الله ورسوله عن علم، فقلدهم كثير من مغفلي الصالحين عن تعصب ظاهر أوسلامة باطن!

عمرو بن هند الجملي عن علي:

في نهج البلاغة (٤ / ٣١) قال: وروى نصر، عن أبى عبد الرحمن المسعودي، عن يونس بن الارقم، عن عوف ابن عبد الله، عن عمرو بن هند البجلى، عن أبيه، قال: لما نظر على عليه السلام إلى رايات معاوية وأهل الشام، قال: والذى فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما أسلموا ولكن استسلموا، وأسروا الكفر، فلما وجدوا عليه أعوانا، رجعوا إلى عداوتهم لنا، إلا أنهم لم يتركوا الصلاة اهـ .

التعليق:

السند هنا موصول، ولكن قوله (عن أبيه) مشكل، لأن هند الجملي قتل يوم الجمل، ولم يشهد صفين، ولعل الزيادة وهم، ثم تبين أن الوهم إنما هو في قوله عن (عوف بن عبد الله) فصوابه (عن عوف عن عبدالله بن عمرو بن هند الجملي عن أبيه عن علي) وهذا مستقيم، فعمرو بن عبد الله يروي عن علي، ولهذا الطريق شواهد في كتب الحديث من حيث صحة فك هذا الإشكال الإسنادي[28]، والراوي عنه عوف بن عبد الله هو ابن أبي جميلة ثقة، والراوي عنه وما قبله سبق البيان أنهم ثقات في الجملة، وإن طعن بعض أهل الحديث فيهم مذهبياً . .

الأصبغ بن نباتة عن علي:

---

٢٨ العلل ومعرفة الرجال (ج ١ / ص ٢٠٥) . . . . قال حدثنا عوف بن أبي جميلة الأعرابي قال حدثني عبد الله بن عمرو بن هند الجملي أن عليا . . .الخ. وذكر حديثاً آخر .

في وقعة صفين (ج ١ / ص ٣٢٢) نصر (هو ابن مزاحم نفسه)، عن يحيى (هو ابن يعلى الأسلمي)، عن علي بن حزور[٢٩] عن الأصبغ بن نباتة قال: جاء رجل إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء القوم الذين نقاتلهم: الدعوة واحدة، والرسول واحد، والصلاة واحدة، والحج واحد فبم نسميهم ؟ قال:

تسميهم بما سماهم الله في كتابه.

قال: ما كل ما في الكتاب أعلمه.

قال: أما سمعت الله قال: (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) إلى قوله: (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر)، فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله وبالكتاب وبالنبي وبالحق، فنحن الذين آمنوا، وهم الذين كفروا، وشاء الله قتالهم فقاتلناهم هدى، بمشيئة الله ربنا وإرادته اهـ.

التعليق:

والاستنباط عجيب وقوي، ولا نكارة فيه، فالمنافق كافر في الحقيقة إلا أنه يعامل معاملة المسلم في الظاهر، والتعميم هنا ليس على ظاهره، وأهل الشام فيهم المنافق والمؤمن، والتكفير بالعموم لأهل الشام قد نهى عنه علي الإمام علي نفسه، وإنما الكلام هنا على

---

٢٩ وهو في نهج البلاغة عن نصر بن مزاحم بحذف (علي بن الحزور) فلعل ابن أبي الحديد وهم في ذلك أو هو اختلاف في النسخ. .

الرؤوس المدركين للحق، والذين استسلموا ولم يسلموا، والذين يعرفون أين الحق ولكنهم يسفكون دماء المسلمين للدنيا . .

أما الإسناد، فمعظمهم مضعف مذهبياً . . وقد سبق الكلام في نصر بن مزاحم، وأنه ثقة عند التحقيق، وشيخه يحيى بن يعلى الأسلمي من رجال الترمذي مضعف مذهبياً، لأنه أكثر من رواية فضائل علي كحديث المولاة والحدائق والمنزلة والوصية وزواج فاطمة من علي وفي فضل الأنصار وغيرها مما لا يحتمله أهل الحديث كله من راوٍ واحد ! والرجل عندي ثقة إذ لم ينفرد بحديث، فهو من جملة محدثي الشيعة، وأما شيخه علي بن الحزور الكوفي من الطبقة السادسة، وضعفوه لتشيعه، وشيخه الأصبغ بن نباتة المجاشعي صاحب شرطة علي بن أبي طالب ومن خاصة أصحابه ومع ذلك ضعفوه أيضاً لتشيعه! (والخلاصة أن السلفية المحدثة قصقصوا أجنحة الإمام علي كالحارث الأعور والأصبغ بن نباتة وحبة بن جوين وميثم التمار ورشيد الهجري. . الخ) ثم يقولون : لم يصح عن علي كذا ولا كذا . . ! وقد فعلوا الشيء نفسه بالنبي (ص) ولكن بطرقة خبيثة! إذ أهملوا روايات وأحاديث أهل بدر، ومن رووا عنه انتقوا منه، وبتروا من المنتقى أيضاً ! . . وإذا مرق شيء لا يتفق مع عقيدتهم المذهبية قالوا : الإسناد نظيف المتن منكر ! (وهذا له تفصيل في غير هذا المكان) .

ولكن نبقى في قول علي (ما أسلم هؤلاء ولن استسلموا) فهو أثبت.

مختارات من أقوال الإمام علي في التاريخ ونهج البلاغة:

وهنا سأسرد نماذج من كلمات الإمام علي الواردة في التاريخ (ونهج البلاغة كتاب أدبي تاريخي) بعضها بأسانيد موصولة وبعضها بلا أسانيد لكن المعنى في اتجاه واحد، ولن أبحث الأسانيد مع أن لكل قول هنا إسناد، لأن هذا يطول، وأثر واحد صحيح يكفي عن البقية، إذن تصبح جميع الأخبار الأخرى مندرجة تحت هذا الأصل، ومعظم هذه الأقوال يشهد بعضها لبعض وأسانيدها مختلفة، وهي كسائر التاريخ، فإذا تواتر في كلمات الشاعر المتنبي مدح نفسه فليس من العلم الهوس بالبحث عن الأسانيد ودراستها، والتاريخ هكذا يسير، والبعض من صغار طلبة العلم يظن أن منهج أهل الحديث هو المنهج الوحيد لمعرفة الحقيقة من حيث المنقول، وهذا غير صحيح، فهذا القرآن الكريم ليس له إسناد صحيح! وإنما التواتر وإجماع الأمة، فلا يظن هؤلاء أنهم قد امتلكوا منهجاً يستطيعون به معرفة ما صح من التاريخ، فكم من إسناد صحيح متنه باطل، وكم من إسناد ضعيف سبقه التواتر، وإنما نحتج بالأسانيد فيما لم يتواتر ولا يعرفه أكثر الناس فنعطيهم علماً جديداً بخبر ما قد حصل.. وقد خضت في علم الجرح والتعديل والأسانيد حتى تبين لي أن الموضوع أوسع من هذا الضيق، في التاريخ والأدب بل والشرع، ولو تمسكنا بعلم الرجال ما ثبت عندنا شعر الجاهلية ولا أخبارها ولا أخبار الأمم، بل ولا القرآن الكريم، ومن لم يصدق فليبحث كيف وصلنا القرآن الكريم ولينظر أسانيد القراءات وسيدهش أن الأسانيد- بهذا المنهج التحكمي – ضعيفة جداً! فهونوا عليكم الأمر، واخرجوا من هذا التشدد الجاهل إلى السعة، ولا نقول هنا بأن بعض الأخبار المشهورة اشتهرت لظروف ما مع بطلان أصلها، فهذا يحدث ولكن العلم – بمفهومه الإنساني- يستطيع أن يكتشف هذا، مثلما فعلنا في

دراسة قصة عبد الله بن سبأ، فهي لم تشتهر إلا بعد ثلاثة قرون وكانت غير موجودة في القرون الثلاثة الأولى، وانفرد راوٍ كذاب بذكرها، ثم اشتهرت على يديه، فمن هنا قلنا أنها أسطورة مع ذكر القرائن الدالة على ذلك، أما ذم الإمام علي لمعاوية فله أصل قرآني وحديثي وتاريخي، فإذا اندرج رأي الإمام علي داخل هذا الحاضن الكبير من الحقائق فهذا هو الأصل، إنما اشتهر الثناء على معاوية بعد القرنين الأولين فهو كقصة ابن سبأ تماماً، ولا قرائن على ذلك في القرن الأول إلا عند بني أمية وبعض المرتشين، كما أنه ليس له أصل في القرن الثاني إلا عند مزارع التربة الأموية من مغفلي الصالحين الذين ورثوا الثناء على الدولة، كأي عامة ترث حب الدكتاتور، إلا أن هذه العامة كان فيهم متدينون، والجهل وانغلاق العقل هو الأصل، ولذلك انتشر حب الظالمين، والمجتمع الجاهل يكثر فيه عبادة الظالمين بعكس المجتمع العقلاني المتعلم فإنه لا يقدس الظالم وإنما قد يعشق الفضيلة ويحب أهلها، وإن وجد فيه أفراد يغلون في حب الصالحين فهذا من قلة العقل أيضاً لكن لا يكون عاماً، أما عبادة الظالمين فهذا لا يحدث إلا في المجتمعات التي غاب عنها العقل ويكون عاماً، كعبادة معاوية عند السلفية المحدثة، فهذا نتيجة ضعف العقل وغياب الضمير، ولذلك تجدهم يتشنجون إذا وجدوا أن هذا الظالم كان مذموماً شرعاً وتاريخاً ومن شخصيات صالحة، فليجؤون للتأويل والتضعيف والشروط المبالغ فيها لثبوت الحقيقة ولو كانت متواترة، وهذا تأزم نفسي نتيجة ضعف العقل وعبادة الفرد .

وعلى هذا فأنا سأسرد مجموعة من الأقوال للصحابة والتابعين دون دراسة الأسانيد لأني قد أعطيتهم ما صح وفق منهجهم، فإذا أخذوا بذلك أغناهم عما سواه، وإن لم يأخذوا

فيه فلا ينفع فيهم حتى سرد الآيات الكريمة، لأنهم قوم لا يعقلون، ولا يرجعون إلى هدى ولو أتيتهم بكل آية كبني إسرائيل تماماً .

وهذه نماذج من رأس السنة والسلفية في عصره، وهو الإمام علي بن أبي طالب، ومن لا يرتضيه سلفاً له فهو المبتدع الكاذب الجاهل .

سرد نماذج أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:

١- شرح نهج البلاغة (١٧ / ٢٥٠) تحقيق أبو الفضل إبراهيم:

من كتاب له إلى معاوية: (أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الاُْلفَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَّا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنَّا اسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلاَّ كَرْهاً، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الاِْسْلاَمِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللهِ(صلى الله عليه وآله)حرباً) اهـ يعني اسلموا ولم يستسلموا . .

٢- وفي كتاب له عليه السلام إلى معاوية : (أما بعد : فإنا كنا نحن وأنتم على ما ذكرت من الألفة والجماعة ، ففرق بيننا وبينكم أمس إنا آمنا وكفرتم ، واليوم إنا استقمنا وفتنتم ، وما أسلم مسلمكم إلا كرها ، وبعد أن كان أنف الاسلام كله لرسول الله صلى الله عليه وآله حرباً اهـ نهج البلاغة، والمعنى نفسه. .

٣- من كتاب له عليه السلام إلى أهل العراق : . .وتجردوا لحرب عدوكم ، قد أبدت الرغدة عن الصريح ، وبان الصبح لذي عينين ، إنما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء ، وأولي الجفاء ، ومن أسلم كرها وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنف الاسلام كله

حربا ، أعداء الله والسنة والقرآن ، وأهل الأحزاب والبدع والأحداث ، ومن كانت بوائقه تتقى ، وكان على الاسلام مخوفا ، أكلة الرشا وعبدة الدنيا ،] |

٤ وفي تاريخ الطبري، من خطبة له سلام الله عليه يوم صفين في حواره مع وفد معاوية :. .(ثم أتاني الناس وأنا معتزل أمرهم فقالوا لي : بايع . فأبيت عليهم ، فقالوا لي : بايع فإن الأمة لا ترضى إلا بك ، وإنا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس . فبايعتهم ، فلم يرعني إلا شقاق رجلين قد بايعاني ، وخلاف معاوية إياي الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين ، ولا سلف صدق في الاسلام ، طليق ابن طليق ، وحزب من الأحزاب لم يزل لله ولرسوله وللمسلمين عدوا هو وأبوه حتى دخلا في الاسلام كارهين مكرهين ، فعجبنا لكم ولإجلابكم معه ، وانقيادكم له ، وتدعون أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ، ولا أن تعدلوا بهم أحدا من الناس ، إني أدعوكم إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم ، وإماتة الباطل ، وإحياء معالم الدين اهـ. تاريخ الطبري. قلت: النص واضح وقد سبقت شواهده بأسانيد صحيحة كحديث قيس بن أبي حازم وأبي وائل . .وهذه من أشهر رسائل الإمام علي.

٥ (وقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا ، فلست أحيد عنه ، وقد حضرتم عدوكم ، وعلمتم أن رئيسهم منافق ابن منافق يدعوهم إلى النار ، وابن عم نبيكم معكم وبين أظهركم يدعوكم إلى الجنة وإلى طاعة ربكم ، والعمل بسنة نبيكم ، ولا سواء من صلى قبل كل ذكر ، لا يسبقني الصلاة مع رسول الله أحد وأنا من أهل

بدر ، ومعاوية طليق ابن طليق ، والله إنا على الحق وإنهم على الباطل ، فلا يجتمعن على باطلهم ، وتتفرقوا عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم ، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ، فإن لم تفعلوا يعذبهم بأيدي غيركم اهـ (كتاب صفين و شرح ابن أبي الحديد وهو في جمهرة الخطب) .

٦- قيل لعلي (سلام الله عليه) يوم كتابة وثيقة التحكيم : أتقر أنهم مؤمنون مسلمون ؟ فقال علي : ما أقر لمعاوية ولا لأصحابه أنهم مؤمنون ولا مسلمون ، ولكن يكتب معاوية ما شاء بما شاء لنفسه ولأصحابه ، ويسمي نفسه بما شاء وأصحابه . كتاب صفين، وشرح ابن أبي الحديد .

٧- شرح نهج البلاغة (١٥ / ١١٧) ومن كتاب له إلى معاوية . . .(لَيسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمَ، وَلاَ حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِب، وَلاَ أَبُوسُفْيَانَ كَأَبِي طَالِب، وَلاَ المُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ، وَلاَ الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ، وَلاَ الْمُحِقُّ كَالْمُبطِلِ، وَلاَ الْمُؤْمِنُ كَالمُدْغِلِ، وَلَبِئْسَ الْخَلَفُ خَلَفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ. .) اهـ / قلت: المدغل هو المنافق. .ويخبر أن معاوية وأباه من المنافقين، ومن أهل النار لأن المنافقين في الدرك الأسفل من النار . .

٨- وفي شرح نهج البلاغة: ومن كتاب له إلى معاوية: (فإن ما أتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما أتى به أهلك وقومك الذين حملهم الكفر وتمنى الأباطيل على حسد محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت . . فبئس الخلف خلف اتبع سلفا محله ومحطه النار اهـ

والنص واضح بأنه على منهج قومه، وإنما أظهر الإسلام، وهذا أقرب للعقل ممن يظن أن حجج النبي (ص) كانت ناقصة غير مقنعة في العهد المكي ثم اكتملت يوم الفتح فآمنوا صادقين! .

٩- في نهج البلاغة: من كتاب له إلى معاوية : (أما بعد : فطالما دعوت أنت وأولياؤك أولياء الشيطان الرجيم الحق أساطير الأولين ، ونبذتموه وراء ظهوركم ، وحاولتم إطفاء نور الله بأيديكم وأفواهكم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون ، ولعمري ليتمن النور على كرهك ، ولينفذن العلم بصغارك ، ولتجازين بعملك ، فعث في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك ، فكأنك بباطلك وقد انقضى ، وبعملك وقد هوى ، ثم تصير إلى لظى ، لم يظلمك الله شيئًا ، وما ربك بظلام للعبيد اهـ تأمل النص. .

١٠- ومن كتاب له إلى معاوية : (أما بعد : فإن مساويك مع علم الله تعالى فيك حالت بينك وبين أن يصلح لك أمرك ، وأن يرعوي قلبك ، يا بن صخر يا ابن اللعين [وفي لفظ : يا بن الصخر اللعين] زعمت أن يزن الجبال حلمك ، ويفصل بين أهل الشك علمك ، وأنت الجلف المنافق ، الأغلف القلب ، القليل العقل ، الجبان الرذل) اهـ نهج البلاغة. وهذه حقيقة معاوية عند السلف الحق، السلف العتيق، السلف الذي هو أولى بمحمد (ص) ومنهجه من كل الناس.

١١- ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية: (أما بعد : فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور ، فلقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل ، واقتحامك غرور اللين والأكاذيب ، من انتحالك ما قد علا عنك ، وابتزازك لما قد

احتزن دونك ، فرارا من الحق ، وجحودا لما هو ألزم لك من لحمك ودمك ، مما قد وعاه سمعك ، وملئ به صدرك ، فماذا بعد الحق إلا الضلال المبين اهـ، نهج البلاغة.

٤٢ ومن كتاب له : (متى كنتم يا معاوية ! ساسة للرعية ؟ أو ولاة لأمر هذه الأمة بغير قدم حسن ؟ ولا شرف سابق على قومكم ، فشمر لما قد نزل بك ، ولا تمكن الشيطان من بغيته فيك ، مع أني أعرف أن الله ورسوله صادقان ، فنعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء ، وإلا تفعل أعلمك ما أغفلك من نفسك ، فإنك مترف قد أخذ منك الشيطان مأخذه ، فجرى منك مجرى الدم في العروق) اهـ .

قوله (مع أني أعرف أن الله ورسوله صادقان) يدل على أن معه علم يقيني في نفاق الرجل، أما الله فالإمام علي أخذ تفسير القرآن من النبي (ص) وقد أخبر القرآن أكثر من مرة بأن هؤلاء لن يؤمنوا، كما في سورة الكافرون والتوبة والأحزاب ويس ونحوها، وأما النبي (ص) فالأحاديث في معاوية تمتد من المتواتر إلى الغريب الذي أضاعته السياسة والمذهب.

٤٣ شرح نهج البلاغة (١ / ٢٣٩) من خطبة له :

(أَلَا وإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ، وإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي، مَا لَبَّسْتُ عَلَى نَفْسِي، وَلاَ لُبِّسَ عَلَيَّ، وَايْمُ اللهِ لأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ! لاَ يَصْدِرُونَ عَنْهُ، وَلاَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ اهـ .

وجاء في الشرح: يمكن أن يعنى بالشيطان الشيطان الحقيقي، ويمكن أن يعنى به معاوية، . .الخ، وكونه يريد به معاوية هو الراجح للسياق، ولقوله (ما لبست على نفسي ولا لُبس

عليّ) فهو أقرب أن المراد به معاوية، لأن ذم الشيطان يعرفه كل أحد، أما سوء معاوية فربما تناساه الناس مع الزمن، والإمام علي كأنه بقوله (ما لبست وما لبس عليّ) ينقل من النبي (ص) فله حكم المرفوع، والإمام علي كان أقرب الناس للنبي (ص) والأقربون أولى بالمعروف يف كتاب الله، ولن يكتمه وشمة..

٤٤- في شرح نهج البلاغة (١٤ / ٤٧) : ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية: (فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَاجْتِيَاحَ أَصْلِنَا، وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ، وَفَعَلُوا بِنَا الأَفَاعِيلَ، وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ، وَأَحْلَسُونَا الْخَوْفَ، وَاضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ وَعْرٍ، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ، فَعَزَمَ اللهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ، وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ. مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذلِكَ الأَجْرَ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الأَصْلِ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانِ أَمْنٍ...الخ.

قلت: يشير هنا إلى أن بني هاشم ذاقوا أكثر البلاء كحصار الشعب وغيره، ولكن هل قوله في بداية الرسالة يشير به إلى قريش الكافرة أم قريش المنافقة؟ محل بحث..

٤٥- شرح نهج البلاغة (١٦ / ١٣٢) ومن كتاب له إلى معاوية (... وَأَرْدَيْتَ جِيلاً مِنَ النَّاسِ كَثِيراً، خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ، تَتَلاَطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَارُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ، وَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ، إِلاَّ مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وَهَرَبُوا إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ مِنْ مُوَازَرَتِكَ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ) .

قلت: وهذه صفة السلفية المحدثة أيضاً فإنهم لم يستطيعوا اكتشاف دهاء معاوية . . .

٤٦- شرح نهج البلاغة (١٦ / ١٥٣) ومن كتاب له إلى معاوية (. . فَسُبْحَانَ اللهَ ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ، الَّتِي هِيَ لله طِلْبَةٌ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ) .

قلت: وهذا الوصف هو في حق المنافقين . .

٤٧- شرح نهج البلاغة (١٦ / ١٧٧): ومن كتاب له إلى زياد بن أبيه (وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ، وَيَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ، فاحْذَرْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ، وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ) .

قلت: وهذا ما لم تكتشفه السلفية المحدثة فوقعوا ضحية دهائه . .

٤٨- شرح نهج البلاغة (١٧ / ١٢) : ومن كتاب له إلى معاوية (وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ إِلى حُكْمِهِ، وَالسَّلاَمُ) اهـ

٤٩- ومن كتاب له عليه السلام: (فاتق الله فيما لديك ، وانظر في حقه عليك ، وراجع إلى معرفة ما لا تعذر بجهالته ، فإن للطاعة أعلاما واضحة ، وسبلا نيرة ، ومحجة نهجة ، وغاية مطلوبة يردها الأكياس ، ويخالفها الأنكاس ، من نكب عنها جار عن الحق ، وخبط في التيه ، وغير الله نعمته ، وأحل به نقمته ، فنفسك نفسك ، فقد بين الله لك سبيلك ، وحيث تناهت بك أمورك فقد أجريت إلى غاية خسر ومحلة كفر وإن

نفسك قد أولجتك شرا ، وأقحمتك غيا ، وأوردتك المهالك ، وأوعرت عليك المسالك اهـ، نهج البلاغة .

٢٠ ومن كتاب له إليه (وقريب ما أشبهت من أعمام وأخوال حملتهم الشقاوة وتمنى الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم) اهـ نهج البلاغة.

٢١ ومن كتاب له : (وأما قولك : إنا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل ، فلعمري إنا بنو أب واحد ، ولكن ليس أمية كهاشم ، ولا حرب كعبد المطلب ، ولا أبو سفيان كأبي طالب . ولا المهاجر كالطليق ، ولا الصريح كاللصيق ، ولا المحق كالمبطل ، ولا المؤمن كالمدغل ، ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم اهـ

٢٢ من كتاب له عليه السلام إلى مخنف بن سليم : إنا قد هممنا بالسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما أنزل الله ، واستأثروا بالفئ ، وعطلوا الحدود ، وأماتوا الحق ، وأظهروا في الأرض الفساد ، واتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين ، فإذا ولي الله أعظم أحداثهم أبغضوه وأقصوه وحرموه ، وإذا ظالم ساعدهم على ظلمهم أحبوه وأدنوه وبروه ، فقد أصروا على الظلم ، وأجمعوا على الخلاف ، وقديما صدوا عن الحق ، وتعاونوا على الإثم وكانوا ظالمين اهـ

٢٣ من كتاب له إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر : إياكم ودعوة الكذاب ابن هند ، وتأملوا واعلموا أنه لا سواء إمام الهدى ، وإمام الردى ، ووصي النبي وعدو النبي ، جعلنا الله وإياكم ممن يحب ويرضى . اهـ انظر مصادره في جمهرة رسائل العرب، وكون

علي وصي النبي (ص) ليس من اختصاص الشيعة فللشيخ الشوكاني كتاب كامل في إثبات وصية أمير المؤمنين.

٢٤ من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه : إن معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، فاحذره ثم احذره ثم احذره ، والسلام . شرح ابن أبي الحديد .

٢٥ ومن خطبة له عليه السلام : أما بعد : فإن الله قد أحسن بلاءكم ، وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا إلى معاوية وأشياعه القاسطين ، الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون . اهـ في تاريخ الطبري ومروج الذهب و شرح ابن أبي الحديد . .

٢٦ من خطبة له عليه السلام لما رفع أهل الشام المصاحف على الرماح : عباد الله إني أحق من أجاب إلى كتاب الله ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، إني أعرف بهم منكم ، صحبتهم أطفالا ، وصحبتهم رجالا ، فكانوا شر أطفال وشر رجال ، إنها كلمة حق يراد بها الباطل ، إنهم والله ما رفعوها إنهم يعرفونها ويعملون بها ، ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة ، أعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة ، فقد بلغ الحق مقطعه ، ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا . كتاب صفين ، تاريخ الطبري ، الكامل لابن الأثير اهـ وغيرها كثير . . .

والخلاصة في أقوال الإمام علي:

أنه يرى بل يخبر بأن معاوية منافق، وبقية من الأحزاب، ولا يقر له بإسلام ولا إيمان، ويخبر إخبار من لم يلبس على أحد ولم يلبس عليه أحد، وهذا له حكم المرفوع. . وإذا أتى رأي مثل علي وحذيفة وأبي ذر وعمار بن ياسر وأمثالهم ذهب كل رأي مخالف مهما كثر أصحابه. .

خامساً: الحسن بن علي

الحسن بن علي الرجل الثالث من أهل البيت (بعد النبي الأكرم والإمام علي) وقد ورد عنه ما يثبت رأيه في معاوية وأنه منافق، ومن ذلك:

ما رواه الأصبهاني في مقاتل الطالبيين (١٩/١) : حدثني أبو عبيد[٣٠]، قال: حدثنا فضل[٣١]، قال: حدثني يحيى بن معين[٣٢]، قال: حدثنا أبو حفص الأبار[٣٣]، عن إسماعيل بن عبد

٣٠ هو محمد بن أحمد بن المؤمل بن أبان بن تمام الصيرفي (ثقة يفهم) هكذا في ترجمته في تاريخ بغداد، توفي سنة ٣١٣هـ، فهو في طبقة الطبري / وفي مقاتل الطالبيين (ج ١ / ص ٩) حدثني أبو عبيد محمد بن أحمد بن المؤمل الصيرفي. .

٣١ هو الفضل بن الحسن بن موسى البصري (ولفظة: المصري تصحيف) وهو يروي عن ابن معين وابن شبة وغيرهم، وفي أتى في مقاتل الطالبيين (ج ١ / ص ١٨) حدثني محمد بن أحمد أبو عبيد، قال: حدثنا الفضل بن الحسن المصري،/ فالمصري هنا تصحيف، وصوابه البصري، روى عنه محمد بن خلف وكيع في كتابه أخبار القضاة (ج ١ / ص ٢٦٦) حدثني الفضل بن الحسن البصري. . والأصفهاني اطرد على هذا التصحيف، إلا في مواضع يسيرة منها (الأغاني (ج ٢ / ص ٢٤): وحدثني أبو عبيد الصيرفي

الرحمن[34]، وشريك بن أبي خالد[35]- وقد روى عنه إسماعيل بن أبي خالد[36]- عن حبيب بن أبي ثابت[37]، قال: لما بويع معاوية خطب فذكر علياً، فنال منه، ونال من الحسن، فقام الحسين ليرد عليه فأخذ الحسن بيده فأجلسه، ثم قام فقال:

قال حدثني الفضل بن الحسن البصري حدثنا عمر بن شبة) وفي (الأغاني- (ج ٥ / ص ٢٤٥) . . . حدثنا الفضل بن الحسن بن موسى البصري) وهذا هو الصواب،، وكذا تصحف في تاريخ ابن عساكر، أما المصري فهو حفيد عمرو بن أمية الضمري وهذا قديم.

٣٢ يحيى بن معين محدث مشهور ثقة (٢٣٤هـ) غني عن التعريف.

٣٣ هو عمر بن عبد الرحمن بن قيس أبو حفص الأبار الكوفي ثم البغدادي ثقة بإجماعهم، مترجم في التقريب من الثامنة.

٣٤ إسماعيل بن عبد الرحمن : هو السدي الكبير (١٢٧هـ)، وهو ثقة مصنف عالم، وقد تنطع بعض أهل الحديث فضعفوه مذهبياً . . والدليل قول الأصفهاني (مقاتل الطالبيين- (ج ١ / ص ٩): حدثني أبو عبيد محمد بن أحمد بن المؤمل الصيرفي بهذين الحديثين، عن فضل المصري عن إسماعيل " ابن بنت السدي ")

٣٥ شريك بن أبي خالد لم أجد له ترجمة، والسياق يدل على أنه أخو إسماعيل بن أبي خالد، وأن أخاه إسماعيل قد روى عنه، وقد توبع أيضاً من إسماعيل بن عبد الرحمن. .

٣٦ إسماعيل بن أبي خالد تابعي مشهور من رجال الجماعة. .

٣٧ حبيب بن أبي ثابت تابعي مشهور من رجال الشيخين (مات نحو ١١٨هـ) ويروي عن ابن عمر وابن عباس وأبي الطفيل وهو من كبار علماء الكوفة، وحديثه هذا مرسل لكن مادته في معظمها صحابية، ومرسله هذا أقوى من مراسيل يقبلها أهل الحديث المتقدمون في السير والمغازي.

أيها الذاكر علياً، أنا الحسن، وأبي علي، وأنت معاوية، وأبوك صخر،

وأمي فاطمة، وأمك هند،

وجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجدك حرب،

وجدتي خديجة، وجدتك قتيلة،

فلعن الله أخملنا ذكراً، وألأمنا حسباً، وشرنا قدماً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً.

فقال طوائف من أهل المسجد: آمين.

قال فضل: فقال يحيى بن معين: ونحن نقول: آمين.

قال أبو عبيد (شيخ الأصفهاني): ونحن أيضاً نقول: أمين.

قال أبو الفرج (الأصفهاني): وأنا أقول: آمين اهـ

قال حسن المالكي: وأنا أقول آمين!

وبقي أن نقول: هذا الحسن يتهم معاوية بالكفر ثم بالنفاق، والنفاق لا يتحقق إلا بعد تظاهره بالإسلام.. والسند مرسل قوي، وله شواهد من كلام الحسن بن علي الشديد في معاوية وقد توسعت فيه في (كتاب: جامع الحسن – لم يكتمل)..

من كتاب الحسن إلى معاوية : فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية ! على أمر لست من أهله ، لا بفضل في الدين معروف ، ولا أثر في الاسلام محمود ، وأنت ابن حزب من الأحزاب ، وابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكتابه ، والله حسيبك فسترد وتعلم لمن عقبى الدار ، وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك ، وما الله بظلام للعبيد . مقاتل الطالبيين و شرح ابن أبي الحديد .

سادساً: رأي الحسين: معاوية منتحل للإسلام!

هناك رسالة مشهورة للحسين أرسلها جواباً على رسالة من معاوية، وفي رسالة الحسين دليل على أن الحسين يرى أن معاوية منافق وأنه انتحل الإسلام انتحالاً، وأن انتحاله للإسلام هو الذي أقعده على كرسي المملكة، والرسالة مذكورة في طبقات ابن سعد (ترجمة الحسين – ليس من المطبوع[٣٨]) أنساب البلاذري والأخبار الطوال للدينوري وتاريخ دمشق

[٣٨] ذكر الرسالة ابن سعد مختصرة ضمن أخبار مقتل الحسين الذي رواه بإسناد جمعي هو: أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا ابن أبي ذئب ، قال : حدثني عبد الله بن عمير مولى أم الفضل . /ح قال : وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه . /ح قال : وأخبرنا يحيى بن سعيد بن دينار السعدي ، عن أبيه . ح/ قال : وحدثني عبد الرحمان بن أبي الزناد ، عن أبي وجرة السعدي ، عن علي ابن حسين . / ح قال : وغير هؤلاء قد حدثني . /ح قال محمد بن سعد : وأخبرنا علي بن محمد ، عن يحيى بن إسماعيل بن أبي المهاجر ، عن أبيه . وعن لوط بن يحيى الغامدي ، عن محمد بن بشير الهمداني ، وغيره . وعن محمد بن الحجاج ، عن عبد الملك بن عمير . وعن هارون بن عيسى ، عن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبيه . وعن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، عن مجالد ، عن الشعبي . قال ابن سعد : وغير هؤلاء أيضا

وتهذيب المزي ونبلاء الذهبي وتاريخ حلب لابن العديم والبداية لابن كثير وغيرهم، وأكمل صيغة للرسالة رواها البلاذري في أنساب الأشراف.

النص الكامل لرسالة الحسين:

في أنساب الأشراف (ج ٢ / ص ١١٩)

. . . . وكتب إليه الحسين: أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر أنه بلغتك عني أمور ترغب عنها، فإن كانت حقاً لم تقارني عليها، ولن يهدي إلى الحسنات ويسدد لها إلا الله، فأما ما نمي إليك فإنما رقاه الملاقون المشاؤون بالنمائم المفرقون بين الجميع، وما أريد حرباً لك ولا خلافاً عليك، وأيم الله لقد تركت ذلك وأنا أخاف الله في تركه، وما أظن الله راضياً عني بترك محاكمتك إليه، ولا عاذري دون الإعذار إليه فيك وفي أوليائك القاسطين الملحدين، حزب الظالمين وأولياء الشياطين، ألست قاتل حجر بن عدي وأصحابه المصلين العابدين، الذين ينكرون الظلم ويستعظمون البدع، ولا يخافون في الله لومة لائمٍ، ظلماً وعدواناً، بعد إعطائهم الأمان بالمواثيق والأيمان المغلظة؟ أو لست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أبلته العبادة وصفرت لونه وأنحلت جسمه؟! أو لست المدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد عبد ثقيف، وزعمت أنه ابن أبيك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الولد للفراش وللعاهر الحجر، فتركت سنة رسول الله

قد حدثني في هذا الحديث بطائفة ، فكتبت جوامع حديثهم في مقتل الحسين رحمة الله عليه ورضوانه وصلواته وبركاته . . فذكر قصة مقتل الحسين ومنها رسالته إلى معاوية . .

صلى الله عليه وسلم وخالفت أمره متعمداً، وابتعت هواك مكذباً، بغير هدى من الله، ثم سلطته على العراقين فقطع أيدي المسلمين وسمل أعينهم، وصلبهم على جذوع النخل، كأنك لست من الأمة وكأنها ليست منك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ألحق بقومٍ نسباً ليس لهم فهو ملعون، أو لست صاحب الحضرميين الذين كتب إليك ابن سمية أنهم على دين علي، فكتبت إليه: اقتل من كان على دين علي ورأيه، فقتلهم ومثل بهم بأمرك، ودين علي دين محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان يضرب عليه أباك، والذي انتحالك إياه أجلسك مجلسك هذا، ولولا هو كان أفضل شرفك تجشم الرحلتين في طلب الخمور، وقلت: انظر لنفسك ودينك والأمة واتق شق عصا الألفة وأن ترد الناس إلى الفتنة، فلا أعلم فتنةً على الأمة أعظم من ولايتك عليها، ولا أعلم نظراً لنفسي وديني أفضل من جهادك، فإن أفعله فهو قربة إلى ربي، وإن أتركه فذنب أستغفر الله منه في كثير من تقصيري، وأسأل الله توفيقي لأرشد أموري؛ وأما كيدك إياي فليس يكون على أحدٍ أضر منه عليك، كفعلك بهؤلاء النفر قتلتهم ومثلت بهم بعد الصلح من غير أن يكونوا قاتلوك ولا نقضوا عهدك، إلا مخافة أمرٍ لو لم تقتلهم مت قبل أن يفعلوه، وأماتوا قبل أن يدركوه، فأبشر يا معاوية بالقصاص، وأيقن بالحساب، واعلم أن الله كتاباً لا يغادر صغيرةً ولا كبيرة إلا أحصاها، وليس الله بناسٍ لك أخذك بالظنة، وقتلك أولياءه على الشبهة والتهمة، وأخذك الناس بالبيعة لابنك، غلامٍ سفيه يشرب الشراب، ويلعب بالكلاب، ولا أعلمك إلا خسرت نفسك، وأوبقت دينك، وأكلت أمانتك، وغششت رعيتك، وتبوأت مقعدك من النار فبعداً للقوم الظالمين اهـ .

سابعاً: قول أبي أيوب الأنصاري (بدري):

(كتب معاوية كتابا إلى أبي أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبر بذلك عليا عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ! إن معاوية كهف المنافقين كتب إلي بكتاب . شرح ابن أبي الحديد .

ثامناً : قول قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري (بدري):

ومن أصحاب النبي (ص) الكبار قيس بن سعد بن عبادة (بدري) من رسالة له إلى معاوية وفيها ((أما أنت فوثني ابن وثني، دخلت في الإسلام كرهاً وخرجت منه طوعاً، لم يتقدم إيمانك ولم يحدث نفاقك) / من كتاب لقيس بن سعد بن عبادة أمير الخزرج إلى معاوية: : ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه ، وأعداء الدين الذي دخلت فيه . وفي لفظ : أما بعد : فإنما أنت وثني ابن وثني ، دخلت في الاسلام كرها ، وأقمت فيه فرقا . وخرجت منه طوعا ، ولم يجعل الله لك فيه نصيبا لم يقدم إيمانك ، ولم يحدث نفاقك ، ولم تزل حربا لله ولرسوله ، وحزبا من أحزاب المشركين ، وعدوا لله ولنبيه وللمؤمنين من عباده . الخ / من كلام لقيس لما بويع معاوية : يا معشر الناس ؟ لقد اعتضتم الشر من الخير ، واستبدلتم الذل من العز ، والكفر من الإيمان ، فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين وسيد المسلمين ، وابن عم رسول رب العالمين ، وقد وليكم الطليق ابن الطليق ، يسومكم الخسف ، ويسير فيكم بالعسف ، فكيف تجهل ذلك أنفسكم ؟ أم طبع الله على قلوبكم وأنتم لا تعقلون ؟ / ومن كتاب آخر لقيس إلى الرجل : تأمرني بالدخول في طاعتك أبعد

الناس من هذا الأمر ، وأقولهم للزور ، وأضلهم سبيلا ، وأبعدهم من رسول الله وسيلة ، ولديك قوم ضالون مضلون ، طاغوت من طواغيت إبليس .

تاسعاً: عبد الله بن عباس:

وابن عباس هو تلميذ الإمام علي وعنه أخذ العلم، من كلام لابن عباس ألقاه في البصرة : (أيها الناس ! استعدوا للمسير إلى أمامكم ، وانفروا في سبيل الله خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فإنكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا يقرءون القرآن ولا يعرفون حكم الكتاب ، ولا يدينون دين الحق ، مع أمير المؤمنين . فقام إليه عمرو بن مرجوم العبدي فقال : وفق الله أمير المؤمنين وجمع له أمر المسلمين ، ولعن المحلين القاسطين الذين لا يقرءون القرآن ، نحن والله عليهم حنقون ، ولهم في الله مفارقون اهـ كتاب صفين/ من خطبة لابن عباس بصفين : إن ابن آكلة الأكباد قد وجد من طغام أهل الشام أعوانا على علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله وصهره ، وأول ذكر صلى معه ، بدري قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه كل مشاهده التي فيها الفضل ، ومعاوية وأبو سفيان مشركان يعبدان الأصنام ، واعلموا : والله الذي ملك الملك وحده فبان به وكان أهله ، لقد قاتل علي بن أبي طالب مع رسول الله صلى الله عليه ، وعلي يقول : صدق الله ورسوله ، ومعاوية وأبو سفيان يقولان : كذب الله ورسوله . فما معاوية في هذه بأبر ولا أتقى ولا أرشد ولا أصوب منه في تلكم ، فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر ، وإنكم لعلى الحق وإن القوم لعلى الباطل . اهـ كتاب صفين . .

قلت: وقد تركت شهادات كثير من الصحابة في معاوية، كأبي ذر وعبادة بن الصامت وأبي أيوب الأنصاري وغيرهم ممن لم تكن رواياتهم صريحة في أنه لم يسلم إلا نفاقاً وكرهاً . .

عاشراً: عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي:

من مقال لعبد الله بن بديل يوم صفين : إن معاوية ادعى ما ليس له ونازع الأمر أهله ومن ليس مثله ، وجادل بالباطل ليدحض به الحق ، وصال عليكم بالأعراب والأحزاب ، وزين لهم الضلالة ، وزرع في قلوبهم حب الفتنة ، ولبس عليهم الأمر ، و زادهم رجسا إلى رجسهم ، وأنتم والله على نور من ربكم وبرهان مبين ، قاتلوا الطغام الجفاة ولا تخشوهم ، وكيف تخشونهم وفي أيديكم كتاب من ربكم ظاهر مبرور ؟ أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين . قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الأمر أهله وقد قاتلتهم مع النبي صلى الله عليه ، والله ما هم في هذه بأزكى ولا أتقى ولا أبر ، قوموا إلى عدو الله وعدوكم رحمكم الله . تاريخ الطبري وكتاب صفين و الاستيعاب في ترجمة عبد الله بن بديل .

ومن كبار التابعين:

محمد بن أبي بكر (ربيب علي بن أبي طالب وابن اسماء بنت عميس):

ومن أصحاب الإمام علي ، محمد بن أبي بكر، فهو ربيب علي وعلى رأيه، وعنه أخذ العلم وعن أمه أسماء بنت عميس (وهي من كبار الصحابيات اللاتي لهن علم دقيق بكثير مما يجهله الناس)، فمن أقواله رسالته المشهورة إلى معاوية ومنها – كما روى نصر بن مزحم

والمسعودي في مروج الذهب (١ / ٣٥٢): (وأنت اللعين ابن اللعين، لم تزل أنت وأبوك تَبْغِيانِ لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم الغَوَائل، وتجهدان في إطفاء نور اللّه، تجمعان على ذلك الجموع، وتبذلان فيه المال، وتؤلِّبان عليه القبائل، وعلى ذلك مات أبوك، وعليه خَلَفْتَه، والشهيد عليك من تدني ويلجأ إليك من بقية الأحزاب ورؤساء النفاق. .الخ).

ومن التابعين محمد بن الحنفية (كقول عمار):

روى نصر بن مزاحم (ص٢١٦) بسند صحيح[٣٩] عن محمد بن الحنفية قال: (لما أتاهم – يعني أتى أهل مكة رسول الله (ص) من أعلى الوادي ومن أسفله وملأ الأودية كتائب استسلموا حتى وجدوا أعواناً اهـ.

أقول: هذا مرسل قوي فمحمد بن الحنفية هو ابن علي بن أبي طالب وقد شهد صفين وسمع من أبيه ومن عمار بن ياسر وغيره من المهاجرين والأنصار الذين شهدوا مع والده يوم صفين وشهدوا كذلك فتح مكة وعرفوا كيف أسلم الطلقاء وهو شاهد قوي لأثر عمار بن ياسر.

وهذا الحق القديم بدأ يتناقص حتى لا تكاد تجده إلا عن القيل منهم، ومنهم الإمام الحاكم، قال في معرفة علوم الحديث للحاكم (ج ١ / ص ٤٣)" (والطبقة الحادي عشرة فهم الذين

---

٣٩ رواه نصر بن مزاحم عن عبد العزيز بن سياه (وهو ثقة) عن حبيب بن أبي ثابت (وهو ثقة يرسل ويدلس لكنه هنا صرح بالتحدث) قال: حدثني منذر الثوري، قال: قال محمد بن الحنفية. . الحديث

أسلموا يوم الفتح ، وهم جماعة من قريش منهم من أسلم طائعا ، ومنهم من اتقى السيف ، ثم تغير ، والله أعلم بما أضمروا واعتقدوا . . الخ./ وفي الاستيعاب (ج ١ / ص ٥٣٧) وطائفة ترى أنه – أبا سفيان كان كهفا للمنافقين منذ أسلم وكان في الجاهلية ينسب إلى الزندقة اهـ / وقد اعترف ابن تيمية بأن الصحابة والتابعين اختلفوا في إسلام أبي سفيان (مجموع الفتاوى (ج ٤ / ص ٤٧٧) : (وقد توقف بعضهم في حسن إسلام أبى سفيان) لكنه قالها في سياق الدفاع عن إسلام معاوية ففضل التضحية بأبي سفيان ليثبت مصداقيته! والحق أن معاوية كأبيه في كل شيء، لم يفارقه في جاهلية ولا إسلام، إلا أنه أدهى من أبيه وأخبث ، فأبو سفيان يبقى عنده شيء من المروءة فقد نصر فاطمة الزهراء من أبي جهل للمنافية، وتحرج من التمثيل بجثة حمزة يوم أحد ، بعكس معاوية فهو ممسوخ ومنسلخ من المروءة والحياء وكل مكارم العرب إلا عطفه على أهل بيته، وحبه السمر، هذا الذي وجدته قد بقي في معاوية.

والخلاصة العامة في حقيقة إسلام معاوية:

أن القرآن بعموم الآيات يتناوله من باب الأولوية بأنه لن يؤمن، ثم وجدنا الأحاديث تخبر أنه من المنافقين، سواء الأحاديث العامة مثل (لا يبغض علياً إلا منافق) أو (لا يبغض الأنصار إلا منافق) أوالنفاق العملي، أو تلك الأحاديث الخاصة التي تناولته بشكل خاص مثل (يموت معاوية على غير ملتي) أو حديث الدبيلة، و نحوها من الأحاديث، وعندما ننتقل إلى أقوال الصحابة والتابعين نجدها قسمين، قسم ساكت تتعامل معه بالظاهر، وقسم خاص من

ذوي العلم بالفتن والمنافقين كعلي وعمار وحذيفة وأمثالهم تصف معاوية وأمثاله من الطلقاء بالنفاق وأنهم لم يؤمنوا- وإنما تظاهروا بالإسلام وهي كثيرة جداً، ولا تناقض بين إطلاق الإسلام على معاوية من حيث الظاهر ووصفه بالنفاق من حيث الباطن، وقد استعرضت شطراً منها ولم أذكر منها إلا القليل، وسأترك البقية لطبعات قادمة، .

والأصل في إسلام معاوية هو إسلام أكثر الطلقاء، وخاصة الزعماء وأصحاب الثارات، والقرآن الكريم هو الأصل في إعطائنا المساحة الكافية لترجيح إسلامه كرهاً، وأنه وأمثاله من المعاندين لن يؤمنوا عن يقين، وإنما قد يتظاهروا بالإسلام . . والنبي (ص) مأمور بالأخذ بالظاهر وليبقى هؤلاء فتنة كما بقي إبليس فتنة. . فلا يجوز تحميل الله المسئولية عن بقاء معاوية إلى عام ٦٠هـ ولا بقاء إبليس إلى يوم يبعثون!

ولا نعمم في جميع الطلقاء لقوله تعالى (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون) فهذه الآية مخصصة للآيات التي تخبر عن عمومهم أنهم لن يؤمنوا . .وهذا البحث لو لم يكن فيه من فائدة إلا أدخال الشك العلمي للبحث في الموضوع لكفاه، فإننا نؤمن بحرية الرأي بشرط أن يكون هذا الرأي نابع عن علم وبحث وليس مجرد سرد لأقوال أهال الغفلة.

ثم على افتراض أن معاوية قد صدق بنبوة النبي (ص) فهل كفر بعد إسلامه؟ محل بحث، وما معنى تلك الأحاديث الصحيحة التي تشير إلى أنه ممن حاول اغتيال النبي (ص) ليلة العقبة؟، وأنه من أولئك المنافقين الذين لعنهم رسول الله، وأخبر بأنهم منافقون إلى يوم القيامة، ودعا عليهم بأن يصيبهم الله بالدبيلة؟ وهل صح أن معاوية مات بالدبيلة؟ وهل غير اسمها إلى النقابة والراقية ونحوها وتبعه من تبعه على هذا مع أن الوصف واحد ؟ وما

هي الأحاديث الأخرى التي تقرر بأنه مات على غير الملة وأنه سيبدل السنة؟ وهل السنة عند إطلاقها إلا الملة؟ وهل صح حديث كونه فرعون هذه الأمة؟ أم أن الحديث في أبي جهل؟ وأي الحديثين أصح إسناداً وواقعاً؟ وأي الرجلين أشبه بفرعون سلطاناً وسحرة؟ وهل يدخل كل هذا تحت الأحاديث العامة التي ذكرت أن النبي (ص) ما ترك قائد فتنة يبلغ رجالها ثلاثمائة فما فوق إلا حذرهم منه وذكر اسمه واسم أبيه واسم قبيلته (وهذه الأحاديث في الصحيح)، فإن صحت فكيف لا يكون التحذير من معاوية وقد قاد فوق ثلاثمائة ألف! في تلك الفتن، وهل يدخل هذا تحت الأحاديث العامة بأن النبي (ص) ما فارق الدنيا حتى ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك؟ . .
وهل لهذا أصل في دعوة الأنبياء؟ اعني هل من مهمة الأنبياء أن يدعوا الناس لعبادة الله وترك الشرك فقط أم أن من مهامهم أيضاً تحذير أمتهم من الشر القادم ودلالتهم على الخير القادم وحثهم على اتباع الخير وأهله وتجنب الشر وأهله؟ ثم هل هذه الدلالة على الخير أو التحذير من الشر يكون عاماً غامضاً بحيث ينجو العاقل ويسقط البليد أم أن التحذير كان واضحاً صريحاً لا لبس فيه ولا غموض بحيث يكون حجة على الجميع؟ هذا محل بحث . . وعدل الله يقتضي زوال اللبس والغموض . .

كل هذا سنعرفه في البحوث المعمقة الخاصة بالأحاديث في هذا الموضوع، بل حتى الأحاديث التي وضعها النواصب في مدحه ستكون في ذمه إذا عرفنا أن كل حديث موضوع في فضله إنما هو للرد على حديث في ذمه، وهذه المقابلات والمعارضات الحديثية هي من أساليب معاوية وشيعته في قلب التصور من السلب إلى الإيجاب.

في مسألة الحرج من القول بنفاقه:

البعض قد يقول : ربما حججك وأدلتك كثيرة وقوية، لكني أخشى أن أظلم أحداً، فقد يكون معاوية وأبو سفيان صادقين في إسلامهما ، فهل تنفعني إذا صدقت أدلتك هذه؟ . .

والجواب:

أن هذا البحث ليس للمتورعين في نقد المسلمين وإنما هو في حق المجترئين على الصالحين والمحبين للظالمين. . فدع نفسك جانباً . . وإذا كنت متحرجاً من اتهام معاوية بالنفاق والظلم عن دين وليس تقليداً فيجب أن يدفعك هذا الدين للتحرج من ذم الصالحين كواصل بن عطاء والجهم بن صفوان والجعد بن درهم وغيلان الدمشقي والحسن بن صالح وعبيد الله بن موسى والأشتر وكميل بن زياد وحجر بن عدي. . وأمثالهم، ومن المعاصرين الكوثري والغماري والغزالي والشعراوي والسيستاني وأمثالهم، فإن شعر قائل هذا القول بالحرج في ذم هؤلاء كالحرج في معاوية ويزيد فحرجه ديني يشكر عليه ويترك وشأنه وليس مقصوداً بهذا الكتاب. . وإن كان متجرئاً على الصالحين ومتحرجاً من ذم الظالمين فهذا حرج مذهبي وشيطاني وكاذب لا أساس له في دين الله .

ولا أقول هنا بأن النفس لا تتحرج من اتهام الظالمين أو المريبين بالنفاق لأن الثقافة الأموية قد ملأت نفوسنا بالتحرج من اتهام الظالم والمريب كمعاوية وأبي سفيان ولكنها فرغت قلوبنا من الحرج عندما يتم اتهام أحد الصالحين من معتزلة أو شيعة أو أشاعرة أو صوفية .

الدين مع اتهام المريبين . . . ونصرة الذامين لهم على المتحرجين:

والحرج من ذم أبي سفيان ومعاوية، فذمه صالحون وتحرج صالحون، فماذا كان موقف النبي (ص) هل وقف مع المتحرجين أم مع الذامين؟ إقرأ الدليل الآتي.. وانظر أين يقف الدين: ففي صحيح مسلم (ج ٧ / ص ١٧٣):

عن عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلاَلٍ فِى نَفَرٍ فَقَالُوا وَاللَّهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَأْخَذَهَا.

قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟

فَأَتَى النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ « يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ ».

فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ يَا إِخْوَتَاهْ أَغْضَبْتُكُمْ قَالُوا لاَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أُخَىَّ اهـ.

التعليق:

فهذا الحديث بين أن بعض الصالحين كأبي بكر تحرج من إطلاق الصحابة الآخرين كلمة (عدو الله) في حق أبي سفيان، بينما بعض الصالحين الآخرين – ولعلهم كانوا الأكثرية يومئذ تجرؤوا في ذم أبي سفيان وأطلقوا عليه (عدو الله) وتمنوا لو أنه قتل، فأقرهم النبي (ص) على هذا الإطلاق (أبو سفيان عدو الله) وأنكر على أبي بكر إنكاره عليهم، مما يدل على أن النبي (ص) إنما يعامل الناس وفق تظاهرهم بالإسلام مع علمه بأن بعض هؤلاء ما زالوا أعداء لله.. وفي الراوية ما يفيد أن بعض الصالحين قد يتحرج تحرجاً غير شرعي، ولو كان التحرج شرعياً لأقره النبي (ص) ولبعث إلى هؤلاء يعاتبهم أو يوجههم ويدافع عن أبي سفيان كما فعل في حالات مشابهة في قصة مالك بن الدخشم وغيره..

وأما لماذا لم يقتل النبي (ص) أبا سفيان بعد إقراره لهم بأنه عدو الله، فالسر في هذا كالسر في بقاء إبليس مع أنه عدو الله.. ليرى الله من يتبع أعداءه وشيعتهم ومن يتبع الله وشرعه ورسله .. فالابتلاء غاية قرآنية كبرى ولا يعرفها هؤلاء ولا يحبون أن يعرفوها لأنها تستوجب تعديل كثير من القناعات والعقائد، وتستوجب قراءة أخرى للتاريخ والفكر، وتغيير العادة صعبة، فلا يمكن لهؤلاء تغيير العوائد الفكرية من أجل الله ورسوله فقط! لا بد من مصلحة أو رأي عام معاكس حتى يستطيعون الاستظلال به والسير بمسيره، أما أن يغيروا قناعاتهم ويعكسوا التيار من أجل الله أو من أجل نبي أو قرآن فماذا يفيدهم هذا؟ وهل سيبقى لهم هذا الثناء الماتع بقوة العقيدة والالتزام بالسنة واتباع السلف الصالح؟ مع الألفة المحيطة والظل السياسي الدائم والمال الوفير والاستطالة على الخلق.. هذه مصالح كبيرة من الصعب تركها إلى الشذوذ الاجتماعي والفقر المدقع والاتهامات العابرة للقارات! هؤلاء لا يعرفون معنى الابتلاء، لا يعرفون أن سلعة الله غالية، لا يعرفون قول الله تعالى (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون)؟

فدعهم يخوضوا ويلعبوا ويحبوا الظالمين ويبغضوا الصالحين ويهجروا القرآن ويقبلوا على الأحاديث المزاحمة والروايات المشتتة، ويتعصبوا للعقائد والشيوخ.. والله الموعد.

لماذا لم يشتهر نفاق معاوية:

هناك أسباب كثيرة أدت إلى غموض نفاق معاوية، بعد أن كان مشهوراً عن كبار الصحابة، وذلك بسبب دولته وكثرة الجهلة وقلة أهل العلم، وأقل منهم أصحاب الشهادة لله..

ولكن لا بد من بيان أمور:

أولاً : ليس هناك صحابي ولا تابعي جزم بإيمان معاوية، وإنما غاية ما في الأمر أنهم يعاملونه حسب الظاهر كما كان يعامل النبي (ص) المنافقين، ومن احتج بأن عمر وعثمان قد ولياه الشام، فقد ولى النبي (ص) بعض المنافقين بعض الأعمال ففسق وكذب، وبعضهم أخذ الرشوة، وبعضهم ارتد في عهده أو بعده، فليس الذين ولوا معاوية أولى بالعصمة من رسول الله (ص)، والنبي (ص) قد يولي المنافق أو الفاسق ابتلاءً أو تألفاً، ولا شبهة في أن تولية النبي (ص) كانت منزهة عن العصبية ونحوها من الأسباب الشخصية، بعكس غيره فليسوا معصومين عن الدوافع الشخصية، كالاستقواء بالقبيلة ضد الأنصار مثلاً، ، وعلى كل حال لا يجوز الغلو في كل من ولاه أبو بكر أو عمر أو عثمان، بحجة أن هؤلاء الخلفاء الثلاثة لا يولون إلا صالحاً، فهذا غلو فيهم، وهذا الغلو من آثار معاوية، ليس حباً في الثلاثة وإنما لتبرئة الذات بأنه قد ولاه فلان وفلان. . وهذه العصمة في التولية لا يدعونه في النبي (ص) . .

ثانياً : كان عند كبار الصحابة الذين يعلمون نفاق بعض النسا كعاوية وأبي سفيان منهج خاص، فلا يحدثون بنفاق هؤلاء إلا للخاصة، لأن الثقافة العامة عامية، والنسا قد يكفرون أو ينكصون لأدنى سبب، بل لو يصرح حذيفة بن اليمان بأسماء المنافقين لقتل وبقيت التهمة عليه لأن السلطان كان في يد من يرى نفاقهم كالوليد بن عقبة ومعاوية وأمثالهم.

وكان كبار الصحابة كعلي وحذيفة وأبي ذر وعمار بن ياسر وأمثالهم يرون نفاق معاوية إلا أنهم يعاملونه حسب الظاهر، فلذلك صدرت منهم كلمات في اتهامه، وكلمات أخرى قد يستدل بها العامة على صحة إسلام معاوية، لأنها تخاطبه حسب ما يظهر لا حسب ما يعلمون من نفاقه ، وقد يصرحون بنفاقه حسب المناسبة.

والإمام علي هو القائل : حدثوا الناس بما يعرفون . .

وقال ابن مسعود: ما أن تحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة.

وقال سلمان الفارسي (لو حدثتكم بكل ما أعلم لقلتم رحم الله قاتل سلمان) !

وحذيفة هو القائل (لو حدثتكم بكل ما أعلم لكذبني ثلاثة أثلاثكم) !

بل نص حذيفة هذا يدل على أن هناك كباراً عند الناس هم في الأصل منافقون، وإلا فلو قال بنفاق معاوية ونحوه لن يكذبه نصف المسلمين فضلاً عن ثلاثة أثلاثهم، وكذلك قول سلمان قد يدل على بعض الكبار إذ أنه لن يقتل لو اتهم معاوية إلا أن يكون قالها في عهد عثمان، لأن معاوية كان يتصرف في الولايات كلها، وبإمكانه أن يغتال سلمان لأنه ليس له شوكة كالأشتر وكميل بن زياد وصعصعة بن صوحان وغيرهم ممن سيرهم عثمان إلى معاوية ولم يقتلهم.

كما أن بعض الصحابة قد يسكت عن البيان لمن لا يعقله، ولذلك نجد قيس بن أبي حازم انحرف عن علي وأبغضه لقول علي : بأن معاوية من بقية الأحزاب فكيف لو اتهم من هو عند الناس أفضل منه؟

ففي السنة لعبد الله بن أحمد [جزء ٢ـ صفحة ٥٦٥] حدثني إسماعيل أبو معمر نا ابن نمير عن الأعمش قال: قيل لقيس بن أبي حازم لأي شيء أبغضت عليا ؟ قال لأني سمعته يقول انفروا معي إلى بقية الأحزاب إلى من يقول كذب الله ورسوله ونحن نقول صدق الله ورسوله اهـ.

فإذا كان اتهام معاوية بالنفاق وأنه من بقية الأحزاب قد أدى إلى ضلالة هذا التابعي فكيف بما هو فوق ذلك؟ فسكوت بعض الصحابة – أحياناً إنما هو رحمة بالناس، وهذا يفعله العلماء في كل وقت.. فإنهم يحدثون الناس بما يعرفون.

وأخيراً: خلاصة الخلاصات:

نقول: عدل الله يقضي بأن من ناصر النبي (ص) عشر سنوات كأبي طالب، لن يكون كمن حارب النبي عشرين سنة! وكل خطاب القرآن في الوعيد منصب في أبي سفيان وأمثاله، لكن السلفية جعلوا هذا الوعيد منصب في تهديد الهواء وما لا وجود له!

أما ابنه معاوية – المفتخر بالصحبة وليس صحابياً فالأقرب إليه قوله تعالى: (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨) [آل عمران] ومعاوية أول من بالغ في الصحبة اليسيرة التي ليست محلاً للتأسي ولا الاقتداء، وجعلها موجبة للجنة، بينما هو قتل ولعن أصحاب الصحبة الكبيرة ذات التأسي والاقتداء! وحكم عليهم بالنار..

ثم أصبح الغبار في أنف معاوية – وهو يشمت ويسخر من النبي والمسلمين يوم حنين أفضل عند السلفية من عمر بن عبد العزيز ومنا ومن كل التابعين! عجبي؟!

إبليس لم يستطع أن يعمل هذا كله !

فالناس يلعنون إبليس وإن كانوا يطيعونه لشهواتهم الدنيوية

أما معاوية فيطيعونه في شقائهم دنيا وآخرة.

وسأترك بقية الآيات والأحاديث في ذم أبي سفيان ومعاوية في سلسلة طويلة لعل الله يهدي بهذه الأبحاث الشباب السلفي الطيب الفطن، أما الشيوخ فمعظمهم كشيوخ قريش (ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل) وعلى هذا فلن يتهدوا إذن أبداً.. وإذا خرج استثناء من هذا التعميم فهو كخروج المستثنين من التعميم في كفار قريش، أعني لن يكونوا إلا أفراداً، لأن الله يطبع على القلوب إذا استكبرت وواصلت الإنكار بعد الإنكار، والسلفيون المُحْدَثون أملأ القلوب كبراً، وأكثرهم عناداً في رد الحق، فلذلك لا يقبلون أن يجلسوا مع أحد من المسلمين! ولا أن يتدبروا حججهم، ويحشرونهم كلهم في النار، ولا يدخلون الجنة إلا شرذمتهم وحتى يتصور قاريء عقائدهم أن الجنة لا يدخلها إلا بضعة آلاف، نصفهم من الظالمين!.

ملاحق وزيادات وتفصيلات:

من الدلائل الخارجية على نفاق معاوية:

ظهرت دلائل على أن معاوية لم يؤمن، وانه بقي على النفاق، والدلائل كثيرة جداً، وإنما اخترت منها هنا نماذج أشبه ما تكون بالعشوائية. . فيها تنقص معاوية وبني أمية للمقدسات، فهناك أحداث كثيرة صدرت من معاوية وبني أمية في حق النبي (ص) وفي حق الكعبة والقبلة والمسجد النبوية والقرآن وتعاليم الإسلام الكبرى. . الخ، وكلها دلائل خارجية على أن معاوية لم يكن مؤمناً وإنما منافق وإلا لما رويت عنه ولما اشتهر في دولة بني أمية هذه الشنائع، ويظن البسطاء اليوم أن معاوية كأي حاكم ظالم اليوم، إذا سلم ملكه ترك الناس ودينهم. . كلا، كان معاوية يعمل على تشويه صورة النبي (ص) ويسخر من حديثه ومن المقربين إليه والمختصين به. .الخ

ومن ذلك:

أولاً: موقف بني أمية من النبي (ص):

- قول معاوية: (دفناً دفناً)[٤٠] . . وهي أصرح ما ورد، وكل ما يأتي شواهد لها .

---

[٤٠] والخبر ورد في كثير من المصادر السنية والشيعية، فمن المصادر السنية: الموفقيات للزبير بن بكار (ص ٥٥٧) وشرح ابن أبي الحديد ، ومروج الذهب، وكشف الغمة للأربلي، و من الكتب الإمامية: كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، وقاموس الرجال وغيرها ، وهي من أسباب إقدام المأمون على لعن معاوية، والشواهد تدل عليه، منها قوله : لقد كنت عالي الهمة، ومنها لعن أهل بيت النبي (ص) ونبش قبر حمزة، ومحاولته تغييب منبر النبي (ص) وغير ذلك . . وسيأتي شرح هذه الموبقة، أعني قوله (دفناً دفناً) . .

٢- قول معاوية – لما سمع المؤذن : لله أبوك يا ابن عبد الله لقد كنت عالي الهمة[٤١] . .الخ

٣- اتهام النبي (ص) بالغدر في حضرة معاوية وسكوته عن ذلك (قصة ابن يامين، والقصة في ترجمة محمد بن مسلمة في تاريخ دمشق أيضاً) .

٤- قوله (محمد) دون وصفه بالنبوة أوالرسالة في أكثر من مناسبة (في مواطن كثيرة وقد عوتب على ذلك . . فلم يبدِ كثير اهتمام!).

٥- ادعاؤه بأن النبي (ص) لا يعرف ما يكتب، وانه كان الأمين على الوحي ليس بينه وبين الله أحد ! وتصديق طغام أهل الشام له! .

٦- عمرو بن العاص يشتم عنده النبي (ص) ولا يغير، وهو من أعوان معاوية.

٧- التبديع والتضليل لكل من اقترب من قبر النبي (ص) كما فعل واليه مروان بن الحكم مع أبي أيوب الأنصاري وأسامة بن زيد (انظروا مروان بن الحكم ينكر على أهل بدر والسابقينن ويعلمهم العقيدة، وعنه أخذت السلفية المحدثة هذا الأمر، إلا أن نصف

[٤١] وسبقه أبو سفيان إلى هذا بعد إسلامه ووبخه علي بن أبي طالب، قيل كان ايام عثمان وقيل كان ذلك أيام فتح مكة لأبلغ النبي (ص) بقوله، (والخبر في قصص الأنبياء للراوندي) .

السلفية المحدثة وهم المتقدون منها كأحمد وإبراهيم الحربي ومتقدمي الحنابلة لم يكونوا على رأي مروان) .

٨- ابن زياد: النبز بالانتساب إلى النبي (ص) والتعيير بصحبته (ص) : إن محمديكم هذا[٤٢] . . . قالها في حق صحابي، يعيره بصحبته النبي (ص) !

٩- قول يزيد: لعبت هاشم بالملك فلا. . .خبر جاء ولا وحي نزل (وهذه من تربية معاوية، فمعاوية أخذ الزندقة والنفاق عن أبيه وورثهما يزيد)

١٠- تفضيلهم الخلفاء على النبي (ص) . . كما في خطب القسري والحجاج.

١١- النبي (ص) يُسَبُّ عند هشام بن عبد الملك ولا يغيّر، (وكانت من أسباب ثورة زيد بن علي) . . .

١٢- خالد بن سلمة المخزومي (الفأفأ) كلفه بنو أمية بجمع شعر الهجاء الذي هجي به النبي (ص) ففعل ولذلك كثر تمثل الخلفاء الأمويين بشعر ابن الزبعرى (وعدلنا ميل بدر فاعتدل) ! قاله يزيد بن معاوية والوليد بن يزيد، وقد بقي خالد بن

[٤٢] رواه معمر وعبد الرزاق وابن سعد وأحمد وأبو داود والبزار وابن أبي عاصم وغيرهم من أكثر من طريق.

سلمة ثقة! وروى له خمسة من أصحاب الكتب الستة! ورمي بشيء من النصب فقط! يعني أنه أخف بدعة ممن يلعن معاوية!

٤٣- المنع من التسمي باسم النبي (ص) واسم الإمام علي (الأول غير مشهور، وأما الثاني فصحيح مشهور، وانظروا ترجمة موسى بن علي بن رباح في التهذيبين) .

٤٤- شاهد على نفاقه (١): يموت على غير ملتي (أفردناه في كتاب) .

٤٥- شاهد (٢) : الباغية الداعية إلى النار (مشهور صحيح، في البخاري وغيره) .

٤٦- شاهد (٣) : فاصبروا حتى تلقوه! (قالها معاوية جواباً على أكثر من أنصاري) ! وهذه سخرية وعدم تصديق باليوم الآخر . .

٤٧- شاهد (٤) : إنما قتله من جاء به! (في قصة حديث عمار، وبهذا استدل المعتزلة على أنه كافر، لأنه يهزأ بالحديث، وهو يعلم باطناً أن هذا المعنى غير مراد وإلا يكون النبي (ص) قد قتل حمزة ومصعب وسائر شهداء بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين. .الخ)، ولو كان معاوية أحمق لكان معذوراً، لكنه ذكي داهية لا يخفاه دلالة الحديث ولا معناه. .

٤٨ شاهد (٥) : ما أرى بهذا باساً ! (جواباً منه على ذكر عبادة بن الصامت لحديث في تحريم الربا . .)

٤٩ شاهد: أسكت عن هذا الحديث ولا تذكره!

٥٠ شاهد: لبس معاوية الصليب قبل موته وتوجهه نحو المشرق [٤٣] .

---

[٤٣] في هامش كتاب الأربعين للشيخ سليمان الماحوزي – وهو شيعي إمامي على ما يظهر- قال: (ورأيت في كتاب الواضح تأليف يوحنا النصراني المرتد : أنه قد تواترت الروايات أن معاوية مات نصرانيا والصليب في عنقه) وجعله النصراني من دلائل عقل معاوية، ثم ذكر الشيخ الماحوزي روايات عن علي بن الحسين وعن الحسين ما يتفق مع هذا، فمن ذلك قوله : (وقد روي أن علي بن الحسين كان ذات يوم جالسا مع أصحابه ، فذكروا معاوية ، فقال بعضهم : صلى الله عليه ، فقال علي : لا صلى الله عليك و لا عليه ، قال : ولم ؟ قال : تصلي على من مات نصرانيا والصليب في عنقه . ثم قال علي بن الحسين : أخبرني الحسين أنه كان يرى الصليب في عنق معاوية أكثر مجالسه ، وان بعض مواليه أخبره أنه كان أكثر الليل يصلي مستقبل المشرق ، قال : ولقد استقبلوه به إلى القبلة عند موته ، فقال : حرفوني إلى المشرق انتهى كلامه) اهـ ، هكذا نقله من كتاب يوحنا النصراني ولا أعلم هذا الكتاب هل هو مطبوع أم لا، وأما الروايات فلم يذكر أسانيدها ، وللدكتور سهيل زكار بحث في أن يزيد بن معاوية كان نصرانياً فهذه قرينة، ولكن معاوية لم يكن له دين في الظاهر، وربما أخذ الصليب مجاملة لزوجته ميسون بنت بجدل الكلبية وكانت نصرانية، ونشأ يزيد بن معاوية عند أخواله النصارى من بني كلب، فلا استبعد ما ذكره الدكتور سهيل زكار إلا أن بحثه لم يطبع بعد ولم أطلع عليه وإنما ذكره مشافهة.

٢١ والمعتزلة تكفره : قال ابن أبي الحديد: (وقد طعن كثير من أصحابنا في دين معاوية ، ولم يقتصروا على تفسيقه ، وقالوا عنه إنه كان ملحدا لا يعتقد النبوة ، ونقلوا عنه في فلتات كلامه ، وسقطات ألفاظه ما يدل على ذلك) ثم روى أثر مطرف بن المغيرة بن شعبة (دفناً دفناً)، ومعارضته حديث تحريم الربا بقوله : ما أرى بهذا باساً، وقوله للأنصار : فاصبروا حتى تلقونه لعله يعطيكم . .الخ، وحكمه بخلاف الولد للفراش معانداً السنة بعدما بلغته ولم يكذب رواتها، وقتل من لا ذنب له وإسقاط الحدود عمن يشاء، وإذلاله لأبي ذر، ولعنه علياً ومحاربته، وذكر تفضيل الخوارج عليه، وقول ابن الزبير: لو ظاهرتني الترك والديلم على حرب بني أمية لفعلت. .الخ .

شيء من التفصيل:

الأول والأخطر والأصرح: قول معاوية: دفناً دفناً:

مروج الذهب (ج ٢ / ص ٥٤) سبب المأمون:

(وتنازعَ الناس في السبب الذي من أجله أمر المأمون بالنداء في أمر معاوية؛ فقيل في ذلك أقاويل: منها أن بعض سُمّاره حَدَّث بحديث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي، وقد ذكر هذا الخبر الزبير بن بكار في كتابه في الأخبار المعروفة بالموفقيات التي صنفها للموفق، وهو ابن الزبير، قال: سمعت المدائني يقول:

قال مطرف بن المغيرة بن شعبة: وَفَدْتُ مع أبي المغيرة إلى معاوية، فكان أبي يأتيه يتحدث عنه ثم ينصرف إليَّ فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العَشَاء، فرأيته مغتماً، فانتظرته ساعة، وظننت أنه لشيء حدث فينا أو في عملنا، فقلت له: ما لي أراك مغتماً منذ الليلة. قال: يا بني، إني جئت من عند أَخْبَثِ الناس، قلت له: وما ذاك. قال: قلت له وقد خلوت به: إنك قد بلغت منا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عَدْلاً وبسطت خيراً فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصَلْتَ أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، فقال لي: هيهات هيهات!! مَلَكَ أخوتَيْم فعدل وفعل ما فعل، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عَدِيٍّ، فاجتهد وشَمَّر عشر سنين، فو اللّه ما عدا أن هلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجلٌ لم يكن أحد في مثل نسبه، فعمل ما عمل وعمل به فو الله ما غدا أن هلك فهلك ذكره، وذكر ما فعلَ به، وإن أخا هاشم يُصْرَخُ به في كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله، فأي عمل يبقى مع هذا؟ لا أَمَ لك؛ والله ألا دفنا دفنا، وإن المأمون لما سمع هذا الخبر بعثه ذلك على أن أمر بالنداء على حسب ما وصفنا، وأنشئت الكتب إلى الآفاق بلعنه على المنابر، فأَعْظَمَ الناسُ ذلك وأكبروه، واضطربت العامة منه فأشير عليه بترك ذلك، فأعرض عما كان هَمَّ به اهـ.

قوله: فاصبروا حتى تلقوه!

أما استهزاؤه بقول النبي صلى الله عليه وآله للأنصار: ستلقون بعدي أثرة! فقد رواه عبد الرزاق في مصنفه: مصنف عبد الرزاق (ج ١١ / ص ٦٠)

أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب: أن معاوية لما قدم المدينة لقيه أبو قتادة الأنصاري فقال تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الأنصار فما منعكم أن تلقوني قال لم تكن لنا دواب قال معاوية فأين النواضح قال أبو قتادة عقرناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر قال ثم قال أبو قتادة إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لنا إنا لنرى بعده أثرة قال معاوية فما أمركم قال أمرنا أن نصبر حتى نلقاه [ص ٦١] قال فاصبروا حتى تلقوه) ! (وهو في كثير من المصادر كشعب الإيمان للبيهقي واستيعاب ابن عبد البر وغيرها . .) / قال ابن أبي الحديد في شرح النهج : (ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تقدموا علي الحوض) ، وهذا الخبر هو الذي يكفر كثير من أصحابنا معاوية بالإستهزاء به) ! ! ثم فصل بقوله : (وذلك أن النعمان بن بشير الأنصاري جاء في جماعة من الأنصار إلى معاوية فشكوا إليه فقرهم وقالوا لقد صدق رسول الله (ص) في قوله لنا : ستلقون بعدي أثرة ، فقد لقيناها ! قال معاوية : فماذا قال لكم ؟ قالوا : قال لنا : فاصبروا حتى تردوا علي الحوض . قال : فافعلوا ما أمركم به ، عساكم تلاقونه غدا عند الحوض كما أخبركم ! ! وحرمهم ولم يعطهم شيئًا) . انتهى .

ويظهر أن معاوية كان يردد كلامه هذا في كثير من المناسبات مما يدل على أنه يقصد هذا المر بعينه ولم تأت كلمته ههذ فلته ولا غضباً . . ففي تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢٢٣ : (ثم كلمه الأنصار ، فأغلظ لهم في القول . . . . قالوا : أوصانا بالصبر . قال : فاصبروا . ثم أدلج معاوية إلى الشام ، ولم يقض لهم حاجة) .

وفي مروج الذهب / ٧٦١ في ترجمة جابر بن عبد الله الأنصاري : (وقد كان قدم إلى معاوية بدمشق فلم يأذن له أياما ، فلما أذن له قال : يا معاوية أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من

حجب ذا فاقة وحاجة حجبه الله يوم القيامة يوم فاقته وحاجته ! فغضب معاوية وقال له : سمعته يقول : إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تردوا علي الحوض ، (قال): أفلا صبرت ؟ ! قال : ذكرتني ما نسيت ! وخرج فاستوى على راحلته ومضى فوجه إليه معاوية بستمائة دينار فردها وكتب إليه . . . أبياتا ، وقال لرسوله : قل له وار يا ابن آكلة الأكباد ! لا وجدت في صحيفتك حسنة أنا سببها أبدا) ! وفي أنساب الأشراف / ٨٩٨ : أن أبا أيوب الأنصاري قال لمعاوية : (فإن رسول الله قال لنا : إنكم ستلقون بعدي أثرة يا معاشر الأنصار فاصبروا حتى تلقوني ، قال : فاصبر يا أبا أيوب ! قال أقلنها يا معاوية ؟! والله لا أسألك بعدها شيئا أبدا) ! / قال ابن عقيل في النصائح الكافية / ١٢٦ : (يشم من لم يصبه زكام التعصب من كلام معاوية تهكمه بالنبي صلى الله عليه وآله واستخفافه بوصاياه بالأنصار ! نعوذ بالله من الخذلان ! وبغض معاوية للأنصار ومعاكسته لمصالحهم أمر مشهور ، تشهد به كتب السير والتأريخ لا يحتاج إلى تجشم الإستدلال عليه ، وقد قال عليه وآله الصلاة والسلام : إستوصوا بالأنصار خيرا . وقال أيضا : حب الأنصار إيمان وبغضهم نفاق ! وفي صحيح البخاري : لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق) . انتهى .

التعيير بصحبة النبي (ص):

هذا الحديث عجيب ففيه من الجرأة على رسول الله والسخرية منه ما تقشعر له الأبدان، وهو من أحاديث الحوض، والحديث رواه معمر وعبد الرزاق وابن سعد وأحمد وأبو داود والبزار وابن أبي عاصم وغيرهم من أكثر من طريق، وكان ابن زياد قد سأل أبا برزة وزيد بن أرقم وعائذ بن عمرو وغيرهم عن الحوض.

ففي جامع معمر بن راشد (ج ٤ / ص ٢١٨) . . . أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن مطر الوراق ، عن عبد الله بن بريدة الأسلمي ، قال : شك عبيد الله بن زياد في الحوض ، وكانت فيه حرورية، فقال : أرأيتم الحوض الذي يذكر، ما أراه شيئًا ، قال : فقال له ناس من صحابته : فإن عندك رهطا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فأرسل إليهم فاسألهم ، فأرسل إلى رجل من مزينة فسأله عن الحوض ، فحدثه ثم قال : أرسل إلى أبي برزة الأسلمي فأتاه وعليه ثوبا حبر ، قد ائتزر بواحد ، وارتدى بالآخر ، قال : وكان رجلا لحيما إلى القصر ، فلما رآه عبيد الله ضحك ، ثم قال : إن محمديكم هذا لدحداح ، قال : ففهمها الشيخ ، فقال : واعجباه ، ألا أراني في قومي يعدون صحابة محمد صلى الله عليه وسلم عارا ؟ . .الحديث

وفي سؤاله زيد بن أرقم أيضاً مصنف عبد الرزاق (ج ١١ / ص ٤٠٤) حدثنا أحمد بن خالد قال : حدثنا أبو يعقوب قال أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن مطر الوراق عن عبد الله ابن بريدة الاسلمي قال : شك عبيدالله بن زياد في الحوض ، وكانت فيه حرورية ، فقال : أرأيتم الحوض الذي يذكر ما أراه شيئًا ، قال : فقال له ناس من صحابته : فإن عندك رهطا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليهم فاسألهم ، فأرسل إلى رجل من مزينة فسأله عن الحوض ، فحدثه ، ثم قال : أرسل إلى أبي برزة الاسلمي ، فأتاه وعليه ثوبا حبر ، قد ائتزر بواحد وارتدى بالاخر ، قال : وكان رجلا لحيما إلى القصر ، فلما رآه عبيدالله ضحك ، ثم قال : إن محمديكم هذا لدحداح ، قال : فهمها الشيخ ، فقال : واجباه ! ألا أراني في قومي يعدون صحابة محمد صلى الله عليه وسلم عارا ، قال : فقال له جلساء عبيدالله : إنما أرسل إليك الامير ليسألك عن الحوض ، هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه

شيئًا ؟ قال : نعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ه ، فمن كذب به فلا سقاه الله منه ، قال : ثم نفض رداءه ، وانصرف غضبانا . اهـ

وفي الطبقات الكبرى لابن سعد (ج ٤ / ص ٣٠٠) قال " أخبرنا حفص بن عمر الحوضي قال: حدثنا المنذر بن ثعلبة قال: حدثنا عبد الله بن بريدة قال: قال عبد الله بن زياد: من يخبرنا عن الحوض؟ فقال: هاهنا أبو برزة صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وكان أبو برزة رجلا مسمنا فلما رآه قال: إن محمديكم هذا لدحداح، قال فغضب أبو برزة وقال: الحمد لله الذي لم أمت حتى عيرت بصحبة رسول الله، صلى الله عليه وسلم. ثم جاء مغضبا حتى قعد على سرير عبيد الله فسأله عن الحوض فقال: نعم فمن كذب به فلا أورده الله إياه ولا سقاه الله إياه. ثم انطلق مغضبا .

وفي مسند أحمد (ج ٤٣ / ص ١١١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْزَمٍ الْعَبْدِيُّ عَنْ أَبِي طَالُوتَ الْعَبْدِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا بَرْزَةَ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَهُوَ مُغْضَبٌ فَقَالَ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَعِيشُ حَتَّى أُخَلَّفَ فِي قَوْمٍ يُعَيِّرُونِي بِصُحْبَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم قَالُوا إِنَّ مُحَمَّدِيَّكُمْ هَذَا الدَّحْدَاحُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي الْحَوْضِ فَمَنْ كَذَّبَ فَلَا سَقَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ .

وفي سنن أبي داود (ج ١٣ / ص ٤٨٩) حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ أَبُو طَالُوتَ قَالَ شَهِدْتُ أَبَا بَرْزَةَ دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فَحَدَّثَنِي فُلَانٌ سَمَّاهُ مُسْلِمٌ وَكَانَ فِي السِّمَاطِ فَلَمَّا رَآهُ عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ : إِنَّ مُحَمَّدِيَّكُمْ هَذَا الدَّحْدَاحُ فَفَهِمَهَا الشَّيْخُ فَقَالَ مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنِّي أَبْقَى فِي قَوْمٍ يُعَيِّرُونِي بِصُحْبَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ

اللَّهِ إِنَّ صُحْبَةَ مُحَمَّدٍ- صلى الله عليه وسلم لَكَ زَيْنٌ غَيْرُ شَيْنٍ ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا بُعِثْتُ إِلَيْكَ لأَسْأَلَكَ عَنِ الْحَوْضِ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم يَذْكُرُ فِيهِ شَيْئًا فَقَالَ أَبُو بَرْزَةَ : نَعَمْ لاَ مَرَّةً وَلاَ ثِنْتَيْنِ وَلاَ ثَلاَثًا وَلاَ أَرْبَعًا وَلاَ خَمْسًا فَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَلاَ سَقَاهُ اللَّهُ مِنْهُ ثُمَّ خَرَجَ مُغْضَبًا اهـ

وفي مسند البزار (ج ٤ / ص ١٥٧)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَجَاءٍ ، قَالَ : أَنْبَأَنَا هَمَّامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِي سَبْرَةَ الْهُذَلِيِّ ، قَالَ : ذُكِرَ الْحَوْضُ عِنْدَ ابْنِ زِيَادٍ ، فَبَعَثَ إِلَى رِجَالٍ فِيهِمُ ابْنُ عَمْرٍو الْمُزَنِيُّ يَعْنِي عَائِذَ بْنَ عَمْرٍو وَبَعَثَ إِلَى أَبِي بَرْزَةَ فَجَاءَهُ فِي بُرْدَيْنِ ، فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ : إِنَّ مُحَمَّدِيَّكُمْ هَذَا لَدَحْدَاحٌ فَسَمِعَهَا الشَّيْخُ ، فَقَالَ : مَا ظَنَنْتُ أَنِّي أَعِيشُ حَتَّى أُعَيَّرَ بِصُحْبَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : فَاسْتَلْقَى ابْنُ زِيَادٍ وَكَانَ إِذَا اسْتَحَى مِنَ الشَّيْءِ اسْتَلْقَى ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : إِنَّ الأَمِيرَ دَعَاكَ يَسْأَلُكَ عَنِ الْحَوْضِ ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَذْكُرُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَدْ سَمِعْتُهُ فَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَلا سَقَاهُ اللَّهُ مِنْهُ .

وفي مسند البزار (ج ٥ / ص ٢٧٢)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلامِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا بَرْزَةَ وَبَعَثَ إِلَيْهِ ابْنُ زِيَادٍ يَسْأَلُهُ عَنِ الْحَوْضِ ، قَالَ : وَأَخْبَرَنِي مَنْ ، دَخَلَ مَعَهُ ، قَالَ : فَلَمَّا رَآهُ ابْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : إِنَّ مُحَمَّدِيَّكُمْ هَذَا لَدَحْدَاحٌ ، قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَهَا ، قَالَ : مَا كُنْتُ أَرَى أَنْ أَعِيشَ حَتَّى أُعَيَّرَ بِصُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : فَقِيلَ لَهُ :

إِنَّكَ لاَ تُعَيَّرُ بِذَاكَ ، وَقَالَ : وَسَأَلَهُ ابْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَوْضِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ : إِنَّ لِي حَوْضًا ، فَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَلا أَوْرَدَهُ اللَّهُ.اهـ .

وفي السنة لابن أبي عاصم (ج ٢ / ص ٢٢٨) حدثنا عقبة بن مكرم ، ثنا محمد بن موسى السيباني ، حدثنا صالح المري ، ثنا سيار بن سلامة الرياحي ، عن أبيه ، أن عبيد الله بن زياد قال لجلسائه : هل ها هنا أحد يحدثنا عن الحوض ؟ قال أبو برزة الأسلمي : قال : إن محمديكم هذا الدحداح . قال : إنما أرسلنا إليك لتحدثنا عن الحوض (١) . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن حوضا . . . » فذكره .

وفي السنة لابن أبي عاصم (ج ٢ / ص ٢٢٧) حدثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا يحيى بن سعيد ، ثنا حسين المعلم ، ثنا عبد الله بن بريدة ، عن أبي سبرة الهذلي ، قال : كان عبيد الله بن زياد يكذب بالحوض بعدما سأل عنه أبا برزة ، والبراء بن عازب ، وعائذ بن عمرو ، ورجلا آخر .

وفي الأمالي الشجرية لابن الشجري (ج ١ / ص ١٦٣) : وبه " قال أخبرنا ابن غسان، قال حدثنا أبو الطيب، قال حدثنا بن مكرم، قال حدثنا نصر بن علي، قال أخبرني أبي، قال حدثني الحسن عن أبي الحسناء، قال سمعت أبا العالية البراء قال: لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام أتى عبيد الله بن زياد برأسه، فأرسل إلى أبي برزة، وكان في أبي برزة بعض العظم، كذا قال السيد وأظنه بعض القصر، قال له عبيد الله: أي محمديكم هذا الدحداح؟ قال أبو برزة: إنا لله وإنا إليه راجعون، ما كنت أحسب أن أعيش حتى يعيرني إنسان بصحبة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال عبيد الله: كيف ترى شأني وشأن الحسين يوم القيامة، قال الله أعلم وما علمي بذلك، قال: إنما سألتك عن رأيك؟ قال: إن سألتني عن رأيي فإن حسيناً يشفه له يوم القيامة

أبوه ويشفع لك زياد، قال أخرج فلولا ما جعلت لك لضربت عنقك، حتى إذا بلغ باب الدار قال ردوه، فقال لئن لم تغدو علي وتروح لأضربن عنقك اهـ.

الفائق في غريب الحديث و الأثر (ج ١ / ص ١٣٦)

ابن زياد لعنه الله دخل عليه زيد بن أرقم وبين يديه رأس الحسين عليه وعلى أبيه وجده وأمه وجدَّته من الصلوات أزكاها ومن التحيات أنماها، وهو ينكته بقضيب معه، فغشي عليه، فلما أفاق قال له: مالك يا شيخ؟ قال: رأيتك تضرب شفتين طالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبّلهما . فقال ابن زياد، لعنه الله: أخرجوه، فلما قام ليخرج قال: إن محمديكم هذا لدحداح.، هو القصير. اهـ.

قلت:والتعيير بصحبة النبي (ص) عريق في الكفار، فقد روى الكلبي – على ما ذكره الكلاعي في الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (ج ٣ / ص ٢٤)

قال: وفيما ذكر الكلبي عن بعض الطائيين أنه نادى مناد من طيء يعني عندما حمل أولئك الأربعون غلاما على المسلمين يا خالد عليك سلمى وأجأ فقال بل إلى الله الملجأ قال ثم حمل فوالله ما رجع حتى لم يبق من أولئك الأربعين رجل واحد وقاتل خالد يومئذ بسيفين حتى قطعهما وتراد الناس بعد الهزيمة واشتد القتال وأسر حبال بن أبي حبال فأرادوا أن يبعثوا به إلى أبي بكر فقال اضربوا عنقي ولا تروني محمديكم هذا فضربوا عنقه، فابن زياد أخذ هذا

النبز والتعيير عن بني أمية وهم أخذوه عن سلفهم، وتبين أنه لا يطلقه إلا من يفضل قتل نفسه على رؤية صحابي فكيف ببغضه للنبي (ص) ؟ !

أما قولهم (وكان فيه حرورية) فيقصدون (النصب) لكن النصب لا يعرفه إلا القلة، وكثيراً ما يعبرون عن النواصب بالخوارج تستراً على النواصب كما فعلوا في قتلة النسائي قالوا (قتله الخوارج) !

وقد يسمون الشيعة خوارج إذا قتلهم بنو أمية . .كما قالوا في سمرة بن جندب. .

زيادات مختارة في الموضوع نفسه:

- أنساب الأشراف (ج ٢ / ص ٨١) حدثني عبد الواحد بن غياث حدثنا حماد بن سلمة أنبأنا محمد بن اسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي قال: أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب مائةً من الإبل، وأعطى عيينة بن حصن مائة من الإبل، وأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، فقال رجل: أعطى هؤلاء وترك جعيلاً، فقال أعطي هؤلاء لأتألف قلوبهم وأكل جعيلاً إلى ما جعل الله اهـ قلت: وحكم معاوية حكم أبيه، هو من أدنى الطلقاء مرتبة، ومن المؤلفة قلوبهم. . وقد بقي المسلمون يدفعون ثمن غسلام أبي سفيان ومعاوية إلى عهد عمر بن الخطاب. .

٢ أنساب الأشراف (ج ٢ / ص ٨٠) المدائني عن علي بن مجاهد عن عنبسة بن سعيد عن اسماعيل بن أمية عن جابر بن عبد الله قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان: يا أبا سفيان: ألم يتمم الله هذا الأمر وانت كاره؟ قال: بلى يا رسول الله، فداك أبي وأمي، فما هاجتك بحمد الله جماء ولا ذات قرن اهـ / ومعاوية كأبيه كفرهما واحد وإسلامهما واحد .

٣ دين الطاعة: في مقابل الأحاديث الصحيحة في إنكار المنكر وقول كلمة الحق. .الخ، وهي في صحيح مسلم وغيره، ولو باليد ، وضع الأمويون أحاديث في ذدعم دين الطاعة، ومنها (أطيعوا أمراءكم مهما كان! . .)[٤٤] أو (ومن خرج عليكم فاقتلوه كائناً من كان) . . وهذه استجابة طبيعية للسلطة ، وكأن هذا الحديث موضوع في الحسين خاصة!

---

[٤٤] هذا حديث شامي وليس طرفة مني! أهل الشام من تهالكهم في طاعة السلطة الظالمة يوردون مثل هذه الطرائف من الأحاديث. . . وفي الحديث ستلحظ أنهم يعلّمون أهل الشام كيف يحاجون الله يوم القيامة فيغلبونه! ولا يجد بداً من إدخالهم الجنة! فقد ورد الحديث في مسند الشاميين [جزء ٣ صفحة ٩٩] بلفظ: (أطيعوا أمراءكم مهما كان! فإن أمروكم بشيء مما جئت به فإنكم مؤجرون عليه وتؤجرون بطاعتهم! وإن أمروكم بشيء مما لم آتكم به فإنه عليهم وأنتم منه براء! – ثم يبرر الحديث قائلاً : ذلك بأنكم إذا لقيتم الله قلتم ربنا لا ظلم! فيقول لا ظلم! فتقولون ربنا أرسلت إلينا رسلا فأطعناهم بإذنك واستخلفت علينا خلفاء فأطعناهم بإذنك! وأمرت علينا أمراء فأطعناهم لك! فيقول صدقتم وهو عليهم وأنتم منه براء)! والحديث الهدف منه تحييد من يرى ظلم السلطة وأن عليه أن يطيع ويقتل ويرتكب

وقد كان الحجاج يرى جواز قتل الآلاف ليس لخروجهم على الحاكم الظالم وإنما لأدنى مخالفة، بمعنى لو قال لهم وهو في المسجد : اخرجوا من هذا الباب، وخرجوا من باب آخر . .لا يعاقبون بعتاب أو سجن أو جلد، وإنما يكون قد حل قتلهم! وقد روي بأسانيد صحيحة عن أمراء

العظائم لأن حجته ستغلب يوم القيامة، وأما كون الحكام الظلمة فقد أوردت السلطة وظلالها ما يؤكد أنه من حكم ثلاثة أيام فليس عليه حساب ولا عقاب. . لأن هذه خلافة الله في الأرض، والخلفاء اصطفاهم الله كما اصطفى الرسل. . ولولا سقوط الدولة الأموية لبقيت هذه النظرية إلى اليوم، فسقوط الدولة أحرج النواصب لأنه يلزمهم على ذلك الثناء على من قتل ملوكهم واسقط دولتهم. . فتم التخلي عن هذه النظرية . . وقد حاول أبو جعفر المنصور أن يعيد النظرية دون الأحاديث المكذوبة ولكن لم ينجح. . لأنه اجتمع المعارضون السابقون (الشيعة والخوارج) وانضم إليهم (المعارضون الجدد) من النواصب فأدى لسقوط شرعية هذه النظرية . . وكذلك نظرية الطاعة المطلقة . . ولهذا مبحث آخر. . وكذلك تحويل القبلة إلى الشام بدلاً من الكعبة . . سقط هذا الخيار بسقوط الدولة الأموية . . وكذلك نقل المنبر النبوي إلى الشام سقط خيار نقله بعد محاولة معاوية . . وسقطت أمور كثيرة لا يعرف عنها أكثر أتباع بني أمية اليوم . . وإنما يظنون أنهم في درجة من التقوى تقترب من درجة أهل بدر والرضوان. . ! .لأنه في عهدهم فتحت الأندلس! وكأن الدين هو فتح الأندلس فقط، مع أن الله لم يأمر في القرآن بفتح الأندلس ولا سمرقند، وإنما أمر بالعدل والإيمان والجهاد على وجهه وبشروطه (سأتوسع في هذا الأمر في كتابي عن معاوية في فصل : دين الطاعة أحاديثه ونتائجه وآثاره. .)، ودين الطاعة هو من الأديان التي بثها معاوية في المسلمين. . ولم يرجع فيها إلى نص . . وإنما اخترع الطاعة العمياء . . في الطاعة والمعصية . .

السلطة الظالمة أشياء كثيرة في هذا الباب، ومنها : ما رواه أبو داود (الحنبلي) في كتابه: سنن أبي داود [جزء ٢- صفحة ٦٢١]

حدثنا محمد بن العلاء ثنا أبو بكر عن عاصم قال: سمعت الحجاج وهو على المنبر يقول: اتقوا الله ما استطعتم ليس فيها مثنوية! واسمعوا وأطيعوا ليس فيها مثنوية لأمير المؤمنين عبد الملك! والله لو أمرت الناس أن يخرجوا من باب من أبواب المسجد فخرجوا من باب آخر لحلت لي دماؤهم وأموالهم! والله لو أخذت ربيعة بمضر لكان ذلك لي من الله حلالا ! ويا عذيري (من يعذرني منه) من عبد هذيل – يقصد ابن مسعود- يزعم أن قراءته من عند الله، والله ما هي إلا رجز من رجز الأعراب! ما أنزلها الله على نبيه عليه السلام! وعذيري من هذه الحمراء (الموالي) يزعم أحدهم أنه يرمي بالحجر فيقول إلى أن يقع الحجر قد حدث أمر فوالله لأدعنهم كالأمس الدابر – المنقطع قال (عاصم) فذكرته للأعمش فقال أنا والله سمعته منه[٤٥]، قال الشيخ الألباني (السلفي) : صحيح الإسناد . .) . .

---

[٤٥] وحديث الأعمش في سنن أبي داود [جزء ٢- صفحة ٦٢١]

حدثنا قطن بن نسير ثنا جعفر يعني ابن سليمان ثنا داود بن سليمان عن شريك عن سليمان الأعمش قال : جمعت مع الحجاج فخطب- فذكر حديث أبي بكر بن عياش السابق قال فيها : فأسمعوا وأطيعوا لخليفة الله وصفيه عبد الملك بن مروان وساق الحديث قال ولو أخذت ربيعة بمضر ولم يذكر قصة الحمراء، قال الشيخ الألباني : صحيح إلى الحجاج الظالم . .

قلت: هذه هي السلطة التي يقول بعض غلاة السلفية إنهم فتحوا المشرق والمغرب.. ليتهم عدلوا ولم يفتحوا شرقاً ولا غرباً.. فالإسلام رسالة أساسها العدل.. فإن ذهب فلا إسلام.. وهذا تكذيبه لابن مسعود، وتمنيه لو أدركه فقتله.. وهذا قسمه في إهلاك الموالي (وهم المسلمون الجدد الذين كان أغلبهم مائلين لأهل العدل والتقوى من كبار الصحابة النازلين عندهم ف العراق كعلي وابن مسعود وحذيفة .. وخاصة علياً).. ولذلك أكثر الحجاج من قتل هؤلاء وسماهم (أهل الشقاق والنفاق) ووافقناه على هذه الأقوال وتحمسنا له وروينا خطبه في المناهج! مع أن فالحجاج يقتل صحابة ويسب آخرين لم يدركهم ويتمنى قتلهم ويقسم بأنه سيقتل محبيهم والمتأسين بهم.. ومع ذلك كله لا يحشره غلاة السلفية في أعداء الصحابة .. لأن الهدف ليس الدفاع عن علي وابن مسعود وعمار وأبي ذر وغيرهم من الكبار؟ وإنما الجهاد كل الجهاد في الدفاع عن ظلمة الطلقاء والأعراب[46]!..

قلت: وهؤلاء النواصب إن قيل علي أخو رسول الله (ص) يقولون: هذا تشيع وغلو ورفض مع ثبوته، ولكن أن يقول الحجاج: عبد الملك بن مروان خليفة الله وصفيه وأنه أفضل عند الله من الأنبياء.. ليس غلواً ولا نصباً .. ! قلنا لكم المسألة عند الغلاة ليست دفاعاً عن الصحابة، ولا محاربة للغلو..

[46] وهذا الخطاب ليس خاصاً بالحجاج إنها الدولة كلها من معاوية إلى مروان الحمار، بولاتهم وفقهائهم ووعاظهم وقصاصهم... خذ على السريع خالد القسري والي مكة من قبل الوليد بن عبد الملك يقول- تاريخ الطبري [جزء ٤- صفحة ٨-] فإني والله ما أوتي بأحد يطعن على إمامه إلا صلبته في الحرم إن الله جعل الخلافة منه بالموضع الذي جعلها فسلموا وأطيعوا ولا تقولوا كيت وكيت إنه لا رأي فيما كتب به الخليفة أو رآه إلا إمضاؤه واعلموا أنه بلغني أن قوما من أهل الخلاف يقدمون عليكم ويقيمون في بلادكم

٤ـ الشجرة الملعونة: وجاءت أحاديث بأن بني أمية الشجرة الملعونة في القرآن، وصححها بعض أهل السنة، وفي هذا بحث.. ومن أفضل ما وجدته من مفسري أهل السنة قول الشيخ العلامة الألوسي في تفسيره (ج ١١ / ص ٥) بعد أن ذكر الأحاديث في الباب: (أو للشجرة باعتبار أن المراد بها بنو أمية ولعنهم لما صدر منهم من استباحة الدماء المعصومة والفروج المحصنة وأخذ الأموال من غير حلها ومنع الحقوق عن أهلها وتبديل الأحكام والحكم بغير ما أنزل الله تعالى على نبيه عليه الصلاة والسلام إلى غير ذلك من القبائح العظام والمخازي الجسام التي لا تكاد تنسى ما دامت الليالي والأيام ، وجاء لعنهم في القرآن إما على الخصوص كما زعمته الشيعة أو على العموم كما نقول فقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ الذين يُؤْذُونَ الله وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ الله فِى الدنيا والاخرة

فإياكم أن تنزلوا أحدا ممن تعلمون أنه زائغ عن الجماعة فإني لا أجد أحدا منهم في منزل أحد منكم إلا هدمت منزله فانظروا من تنزلون في منازلكم وعليكم بالجماعة والطاعة.. .الخ) .. قلت: هكذا صلب في الحرم على ماذا ؟ هدم لبيوت من يستضيف سعيد بن جبير وأمثاله لماذا ؟ لا مناقشة لقرار الخليفة لماذا ؟ .. الخ، و نحن لا ننكر الطاعة لأهل العدل في العدل فهي واجبة، وكذلك الطاعة لأهل الأمر الواقع في العدل والمعروف جائزة ومباحة وبعضهم يرى مشروعيتها .. إنما كلام السلطة هنا هو الطاعة في المعصية فهم يؤكدون عليها لهذا الأمر .. فمعلوم أن أغلب أفعال السلطة من المظالم والمنكرات.. ومنها يقع التحرج والاحتجاج، هم لن يأمروا بصلاة ولا زكاة ولا عدل ولا صلة رحم .. إنما يأمرون بكل ما يدعم هذه السلطة الظالمة .. .فكرياً وعسكرياً وسياسياً .. والأخطر هي الطاعة الفكرية لأنها تثبت في وجدان الأمة وتراثها وعقائدها .. (التفصيل في مبحث : دين الطاعة..) ..

﴾ [الأحزاب : ٥٧] وقال عز وجل ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى الارض وَتُقَطِّعُواْ أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الذين لَعَنَهُمُ الله فَأَصَمَّهُمْ وأعمى أبصارهم ﴾ [محمد : ٢٢ ، ٢٣] إلى آيات أخر ودخولهم في عموم ذلك يكاد يكون دخولاً أولياً لكن لا يخفى أن هذا لا يسوغ عند أكثر أهل السنة لعن واحد منهم بخصوصه. .الخ . اهـ قلت: إلا ما ثبت فسقه بخصوصه أو لعنه بخصوصه، وقد ذكر الألوسي في سياق كلامه ما يدل على أن النبي (ص) لن يلعن إلا ما علم أنه سيموت على الكفر. / وفي (تفسير الألوسي- (ج ١١ / ص ٦) (. .وأجيب بأنه يجوز انه عليه الصلاة والسلام علم موتهم أو موت أكثرهم على الكفر فلم يلعن إلا من علم موته عليه وهو كما ترى. .) / وقال- تفسير الألوسي- (ج ١٣ / ص ٣٨٨)

لكن قيل : إنه يجوز أن يكون قد علم عليه الصلاة والسلام موتهم أو موت أكثرهم على الكفر فلم يلعن صلى الله عليه وسلم إلا من علم موته عليه. .الخ / واختار أن الأحوط ترك ذلك، وهذا كلام فقيه ورع، فلم يجزم بالتحريم كما يفعل غلاة السلفية . .

معالم دين بني أمية:

وسنتوسع لاحقاً في الدين الجديد الذي أراد بنو أمية إنشاءه لولا الثورات ثم سقوط هذه الدولة :

ومن أبرز معالمه:

- دين الطاعة المطلقة للحاكم (وقد سبقت الأمثلة)

٢- الجبر (والرضا بالظلم والواقع)

٣- الإرجاء في حق الحكام (لأنهم ينطقون الشهادتين! وكأن المعتزلة والجهمية والشيعة لا ينطقونها مع تقوى وورع)

٤- الوعيد في حق المعارضة (السياسية أو المذهبية) وأنهم مخلدون في النار.

٥- الاضطراب في حق العامة وانشغال كل مسلم بنفسه، فلعله مكتوب في اللوح المحفوظ من الأشقياء!! فيعيش المسلم مريضاً مهزوزاً منشغلاً بنفسه إن لم ينصر الحاكم، وإلا فالشهيد له خصال وكذا الرباط وقتل المبتدعة..الخ.

٦- الشام حرم المسلمين بدلاً من مكة، ومسجد الصخرة بدلاً من الكعبة

٧- الخليفة أولى من النبي (ص) بالطاعة لأنه خليفة الله في أرضه

٨- العمل على وضع مكانة النبي (ص)

٩- الخليفة مطاع مطلقاً والله مطاع استثناء

١٠- الرواية الإسرائيلية وأخبار العرب بديل للقرآن

١١- الحديث الموضوع بديل للصحيح

١٢- بئر خالد القسري بديلاً لزمزم

١٣- قربى الخليفة بديلاً عن قربى النبي (ص)

٤٤- حقوق الخليفة أكثر من حقوق النبي (ص) .

٤٥- تهوين ما عظمه الله من أمر العدل أو نهي كقتل المسلم . .

٤٦- تعظيم ما أراده السلطان من أمر كالطاعة أو نهي كحرية التعبير . .

٤٧- يناشد رسول الله ولا يناشد الخليفة [٤٧] . .

٤٨- الخليفة لا يحاسب يوم القيامة[٤٨] !

---

٤٧ المعرفة والتاريخ (ج ١ / ص ١٢٨) : قرأت على محمد بن حميد قال: حدثني سلمة وعلي بن إسحق قالا: عن عمران بن أبي كثير قال: قدمت الشام فإذا قبيصة بن ذؤيب قد جاء برجل من أهل العراق فأدخل على عبد الملك بن مروان فحدثه عن أبيه عن المغيرة بن شعبة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الخليفة لا يناشد . قال: فكسي وأعطي وحبي. قال فحك في نفسي شيء، فقدمت المدينة، فلقيت سعيد بن المسيب، فحدثته فضرب يده بيدي ثم قال: قاتل الله قبيصة كيف باع دينه بدنيا فانية ! والله ما من امرأة من خزاعة قعيدة في بيتها إلا قد حفظت قول عمرو بن سالم الخزاعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

اللهم إني ناشد محمداً . . . حلفَ أبينا وأبيه الأتلدا

أفيناشد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يناشد الخليفة؟ !قاتل الله قبيصة كيف باع دينه بدنيا فانية !.

٤٨ تفسير ابن كثير [جزء ٤ صفحة ٤٣]

وهذا يحتاج لبيان، وهو من آثار معاوية، فهو أول الحاقدين على كبار الصحابة، ظهر ذلك قتلاً ولعناً على المنابر، وسنترك معاوية وننظر آثاره في بني أمية، فقد سن لهم هذه السنة.. فكان الحجاج يختم على أعناق الصحابة الذين أدركهم! بدعوى معاوية نفسه (نصرة عثمان) !

فالحجاج بن يوسف الثقفي[٤٩] ختم على أعناق صحابة كبار لهم سمعة عالية في الذاكرة السلفية كجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وسهل بن سعد وأنس بن مالك وأمثالهم،

ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا هشام بن خالد حدثنا الوليد حدثنا مروان بن جناح حدثني إبراهيم أبو زرعة وكان قد قرأ الكتاب أن الوليد بن عبد الملك قال له : أيحاسب الخليفة؟؟؟ فإنك قد قرأت الكتاب الأول وقرأت القرآن وفقهت فقلت يا أمير المؤمنين أقول؟ قال : قل في أمان الله؟ قلت يا أمير المؤمنين أنت أكرم على الله أو داود عليه الصلاة والسلام إن الله تعالى جمع له النبوة والخلافة ثم توعده في كتابه فقال تعالى : ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ الاية

٤٩ والحجاج هذا، يحبه بعض غلاة السلفية. ولذلك ألف أحد هؤلاء النواصب كتاباً بعوان (الحجاج بن يوسف وجه حضاري في تاريخ الإسلام) ! لأن هؤلاء النواصب يظنون أنه ضد الشيعة فقط ! وضد أهل العراق، ويظنون أن ذمه أتى من العراق فقط ! وينسون أنه فعل بالصحابة في الحجاز ما فعل، من قتل ابن عمر والختم على أعناق الصحابة لإذلاهم وهدم الكعبة وصلب ابن الزبير . . . الخ، ولله در التابعي الكبير

ليذلهم بذلك. . تصوروا أن يحمى على الحديد، ويتم إحضار الصحابي الكبير الفاضل، ويبطح كالكبش أمام الناس وهم يتفرجون، ويختم على عنقه. . ويختم ماذا ؟

يختم هذا النص : (عتيق الحجاج) !

- قال ابن عبد البر في (الاستيعاب [جزء ١- صفحة ٢٠٠]

(وفي سنة أربع وسبعين أرسل الحجاج في سهل بن سعد يريد إذلاله . قال : ما منعك من نصرة أمير المؤمنين عثمان قال : قد فعلته . قال : كذبت ثم أمر به فختم في عنقه وختم أيضا في عنق أنس بن مالك حتى ورد كتاب عبد الملك فيه وختم في يد جابر يريد إذلالهم بذلك وأن يجتنبهم الناس ولا يسمعوا منهم) !

إبراهيم النخعي عندما قال : كفى بالمرء عمىً أن يعمى عن أمر الحجاج! وكذلك يمكن تلخيص الحجاج في كلمة الخليفة الأموي العادل عمر بن عبد العزيز- تاريخ الإسلام [جزء ١- صفحة ٧٤٢]- عندما قال: (لو تخابثت الأمم وجئنا بالحجاج لغلبناهم، ما كان يصلح لدنيا ولا لآخرة) . . ! إذن فهؤلاء النواصب لا يثنون على الحجاج لحرصهم (على حضارة الإسلام) أن يخفى منها شيء ! إنما الأمر معاكسة الشيعة فقط ! من باب النصب الأموي، والفرق بينهم وبين الشيعة المعاصرين أن الشيعة يقولون: نحن شيعة . . أما هؤلاء النواصب فيتخذون تقية الشيعة وهم في بلاد السنة ويقولون نحن سنة ! ومن كان حريصاً على السنة المحمدية؛ فلا يجوز أن يدخل في رموزها من يقول للمساجين في الكوفة (اخسئوا فيها ولا تكلمون) ! . . . كفى كذباً على السنة باسم السنة. .

إذن فالقتل والإذلال له أهدافه! وليس ردة فعل على ثورة، الهدف الأكبر هو ألا يسمع الناس من الصحابة الذين لهم قدر وحسن اتباع للنبي (ص) . . وإنما يجب أن يسمعون لمن تريد السلطة أن يسمعوا منه! إذن ليس بالضرورة أن يكون يقتصر قتل السلطة للمعارضين أو الخارجين بالسيف وإنما من يظن فيهم الصلاح وحسن الأتباع، وحسن فهم الإسلام، ومن تبقى ممن يسمع الناس منهم! فهذا لابد من قتله سواء بالسيف وإما بالإذلال وإما باللعن وإما بالكذب عليه[٥٠] . . . الخ . .

هذا حصل في القرن الأول . . وأمام الناس . .وهو أبلغ وأسوأ من لعن بعض غلاة الشيعة للصحابة، ومع ذلك يسكت غلاة السلفية على هذه الجرائم، ويثنون على القرن الأول بلا تفصيل ما يجب الثناء عليه وما لا يجوز . . فلماذا لا يأتي السلفيون على ذكر هؤلاء المظلومين والتشنيع على ظالمهم؟ السبب يسير؛ لأن ظالمهم بنو أمية وولاتهم وليسوا الشيعة! ولا بد من اختيار الخصم وليس نصرة الضحية! . .

---

[٥٠] ومن هذا الباب إصرارهم على لعن الإمام علي ومن يحبه . . ليس شكاً في فضله وعلمه وعدله . . وإنما لأن ذكره بالجميل يشكل خطراً على السلطة القائمة على ضد هذا العدل والفهم للإسلام ومبادئه الكبرى . .وقد اعترف بهذا مروان بن الحكم بقوله لعلي بن الحسين (ما كان عن صاحبنا (عثمان) رجل أدفع عنه من صاحبكم (علي) . . فقال له علي بن الحسين: ولماذا تسبونه على المنابر ؟ قال مروان: لا يستقيم الأمر إلا بهذا ! (قال الذهبي : سنده قوي) . . فاستقامة الأمر للظالمين يرى الظالمون أنه لا يتم بذم العادلين وسيرتهم . . وهذه سنة السلطة الظالمة في كل الحضارات . .وإنما مشكلة المسلمين في ضعف ثقافتهم بهذه الأمور . . ومن عمي عدل العادل لم يعرف ظلم الظالم . .

خذوا المصادر الشامية والحنبلية في ذلك. . . بأسانيد قوية وصحيحة. .

١- روى ابن عساكر في تاريخ دمشق [جزء ١٢- صفحة ١٧٠] من طريق محمد بن سعد أنبأنا محمد بن عمر حدثني ابن أبي ذئب عن إسحاق بن يزيد قال:

رأيت انس بن مالك مختوما في عنقه ختمه الحجاج أراد أن يذله بذلك انتهى

قال محمد بن عمر وقد فعل ذلك بغير واحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يريد أن يذلهم بذلك وقد مضت العزة لهم بصحبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انتهى. .

٢- و في تاريخ الإسلام [جزء ١- صفحة ٦٣٣]

(قال الواقدي : وحدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال : رأيت الحجاج أرسل إلى سهل بن سعد الساعدي فقال : ما منعك لأن تنصر أمير المؤمنين عثمان؟ قال : قد فعلت ! قال : كذبت ثم أمر به فختم في عنقه برصاص) ! !

٣- وروى ابن عساكر تاريخ دمشق [جزء ١٢- صفحة ١٧١] من طريق ابن أبي الدنيا (الحنبلي) نبأنا أبو سعد بن موسى نبأنا جعفر نبأنا جرير عن سماك بن موسى الضبي قال أمر الحجاج أن توجأ عنق انس بن مالك وقال أتدرون من هذا؟ هذا خادم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أتدرون لم فعلت به هذا ؟ قالوا الأمير أعلم! قال لأنه سيئ البلاء في الفتنة الأولى، غاش الصدر في الاخرة. .) اهـ قلت: ويقصد بالأولى فتنة مقتل عثمان وما تبعه ، والثانية فتنة يزيد وما تبعه من أحداث. . والله أعلم. . ففي الأولى كان مع قومه في السخط على عثمان وسياساته ، وفي الثانية كان

له مع ابن الزبير هوى. .وبعد هذا الختم والإذلال من الحجاج، من الطبيعي أن يضعف أنس بن مالك عن إنكار الظلم، وأن تهمه نفسه فقط، فقد كان كثير العيال ومن أقواله الدالة على ضعفه البشري قوله لأصحابه (تاريخ دمشق [جزء ١٢- صفحة ١٧١] والله لولا الصبية الصغار ما باليت أي قتلة قتلت ولا أي ميتة مت) فلذلك لم يستطع نصرة يزيد الضبي أمام أمير الحكم بن أيوب، لم يستطع أن ينصره بذكر حديث مواقيت الصلاة فقط عندما أضاعها والي الحجاج. . (انظر مواقيت الصلاة في فتح الباري لابن رجب وليس ابن حجر)

ثم بعد أن واصل الحجاج إذلاله رحل إلى الشام يشتكيه عند عبد الملك بن مروان ولقيه الزهري وهو يبكي –كما في صحيح البخاري وسأله عن سبب بكائه فأخبره أنه لم يبق من دين محمد مما يعرفه إلا الشهادة. . حتى الصلاة قد ضيعت. . .هذه هي النهاية . . فأين دعوى المغفلين بأن بني أمية كانوا يحترمون الصحابة؟ إنما يغلون في معاوية للواقع، و في عثمان للشعار، وفي الشيخين للنكاية فقط. . أما بقية أهل بدر والرضوان والمهاجرين والأنصار فقد كان بنو أمية من ألد أعدائهم. .ولم يكن في أصحاب معاوية بدري ولا رضواني. .إنما طلقاء وأشباه طلقاء وأعراب. . هؤلاء هم الذين كتبوا عقائدنا في الصحابة. .ولكن العقيدة في الصحابة تحسنت مع الزمن بأسباب يطول شرحها . . وبقيت هذه الخوافي والدواهي الشاردة عن الذهن السلفي فمن استكملها أنصف واستوى توازناً، فذم الظلم مطلقاً، وبدأ بمظالم الصحابة الكبار من المهاجرين والأنصار، لا يفرق بين أحد منهم من حيث إدانة الظلم . . . .ومن عادى هذه الجرائم وتعاماها، عرفنا عمى بصيرته، وأنه طبعة جديدة من قلب معاوية. .

ومن المصادر السنية العامة :

٤ قال الذهبي : في تاريخ الإسلام [جزء ١- صفحة ٦٣٢]

(وفيها – أي سنة ٧٣هـ سار الحجاج من مكة . . إلى المدينة فأقام بها ثلاثة أشهر يتعنت أهلها وبنى بها مسجداً في بني سلمة فهو ينسب إليه واستخف فيها ببقايا الصحابة وختم في أعناقهم) اهـ

٥ قال السيوطي في تاريخ الخلفاء [جزء ١- صفحة ١٩٠]

(ففي هذا العام هدم الحجاج الكعبة و أعادها على ما هي عليه الآن و دس على ابن عمر من طعنه بحربة مسمومة فمرض منها و مات/ و في سنة أربع و سبعين سار الحجاج إلى المدينة و أخذ يتعنت على أهلها و يستخف ببقايا من فيها من صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم و ختم في أعناقهم و أيديهم يذلهم بذلك كأنس و جابر بن عبد الله و سهل بن سعد الساعدي فإنا لله و إنا إليه راجعون) . .

ابن عمر مقتول أيضاً:

ابن عمر صحابي صالح وله سمعة كبيرة في التيار السلفي، فلماذا لا يذكرون مظلمته؟ لماذا لا نجدهم يعترفون بأنه مات مقتولاً بضربة مسمومة من أحد جنود الحجاج بعد أن استعجل على الحجاج أن يصلي الظهر قبل أن تغرب الشمس! فقط هذا جرمه!

وذلك قبل قدوم الحجاج المدينة والحادثة في يوم حرام (يوم عرفة) في شهر حرام في بلد حرام ضد صحابي أمر بمعروف فقط، وتفصيل الحادثة أن الحجاج على عادة بني أمية كان يخطب يوم عرفة إلى أن أمسى – وكانت خطبهم منشورات سياسية كحديث بعض القادة العرب اليوم. . قد يلبث أحدهم الساعات وهو يخطب جالساً . . فأمره ابن عمر أن يصلي قبل ذهاب الوقت . . فكانت سبب

حتفه. . قال الذهبي الشامي الدمشقي تلميذ ابن تيمية في تاريخ الإسلام [جزء ١- صفحة ٧٤٠] (قال أبو عمر الحوضي : ثنا الحكم بن ذكوان عن شهر بن حوشب : أن الحجاج كان يخطب وابن عمر في المسجد فخطب الناس حتى أمسى فناداه ابن عمر : أيها الرجل الصلاة فأقعد – أي أقعده الجند ثم ناداه الثانية فأقعد ! ثم ناداه الثالثة فأقعد ! فقال لهم – أي لأصحابه : أرأيتم إن نهضت أتنهضون؟ قالوا : نعم . فنهض فقال : الصلاة فلا أرى لك فيها حاجة، فنزل الحجاج فصلى ثم دعا به فقال : ما حملك على ما صنعت؟ قال : إنما نجيء للصلاة فإذا حضرت الصلاة فصل لوقتها ثم تفنق بعد ذلك ما شئت من تفنقة) اهـ

وغير ذلك . . وكل هذه من آثار نفاق معاوية، ولولا نفاقه ما ظهرت هذه الأمور، وقد تركت الكثير من الموضوعات التي أريد أن أخرجها في أبحاث خاصة، ومثالب معاوية يشهد بعضها لبعض، وقد لا يقتنع القاريء حتى يصدر آخر كتاب في مثالب معاوية، لأن التاريخ وأهل الحديث خدموا معاوية كثيراً بوضع فضائل مكذوبة في فضله، وفي الثناء على القرن الأول، وفي الرباط والجهاد وكلها لا تتناول معاوية، فإنه إن خرج الشخص من العموم بأدلة خاصة فلا يتناوله العموم كخروج مسيلمة وغلاة الخوارج وغلاة النواصب وما يذكرونه عن ابن سبأ من فضيلة القرن الأول . .فلماذا يعقلون خروج رؤوس الخوارج – وهم صحابة من فضيلة القرن الأول ومن فضيلة الصحابة ولا يخرجون من هو أسوأ من الخوارج وغلاة الشيعة؟ الجواب: هذا هو التاريخ والعصبية . . وضحاياهم أكثر الأمة.

الخاتمة:

هذا ونسأل الله أن يسهم هذا الكتاب في استبانة سبيل المجرمين.. فإن استبانة سبيل المجرمين هو الشق الثاني من الهداية.. ولا يمكن لأمة أن تعرف دينها وهي تحب الظالمين، ولا يمكن لأمة أن تعقل أو تتوازن نفسياً وهي تحب من أبغضه الله ورسوله وأولياؤه.. وأنا أدعوا شباب السلفية المحدثة أن يتخلوا عن عبادة الشيوخ المذاهب وأن ينتبهوا لهذا الداهية وما دسه في دين الإسلام من مباديء غريبة على القرآن الكريم وعلى نبي الإسلام..

راقبوا الرواة المقربون من معاوية وتجنبوا أحاديثهم وستكتشفون الدين يوماً بعد يوم..

ستعرفون أن دينكم هو دين الحق والعدل والحرية والحقوق .. ولكن معاوية ودولته وأحاديثه وسحرته وآثاره فصلكم عن كتاب ربكم وعن سنة نبيكم صلوات الله عليه، وعن التأسي بالصالحين من اصحابه وقرابته ومواليه

فأزيحوا معاوية من طريقكم لا يصدكم عن دين الله، ولا يأخذكم إلى سبله فتفرق بكم عن سبيله.. اللهم هل بلغت؟ اللهم فاشهد..

انتهى الكتاب..

صباح السبت، ٣٠/ ١/ ١٤٣٢ هـ

صباح مغادرة زين العابدين بن علي رئاسة تونس ووصوله إلى المملكة العربية السعودية !

وبعد أيام من انهيار حكومة الحريري بلبنان !